القصد إلى الله تعالى

تأليف سيدنا ومولانا القطب العارف

أبي الحسن علي الشاذلي

حققه وعلق عليه و قدم له

الدكتور

محمد محمود عبد الحميد أبو قحف

أستاذ ورئيس قسم الفلسفة
كلية الآداب جامعة الزقازيق

عام

٢٠٠٠

الناشر

دار الحضارة
للطباعة والنشر والتوزيع

القصـــد إلى الله تعالـــــى

تأليف سيدنا ومولانا القطب العارف

أبي الحسن علي الشاذلـــي

حققه وعلق عليه و قدم له

الدكتـــــــور

محمد محمود عبد الحميد أبو قحف

أستاذ ورئيس قسم الفلسفة

كلية الآداب جامعة الزقازيق

الطبعة الثانية

٢٠٠٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

١٥٩٨٧ / ٩٩

الترقيم الدولـــي

I.S.B.N

977/326/037/2

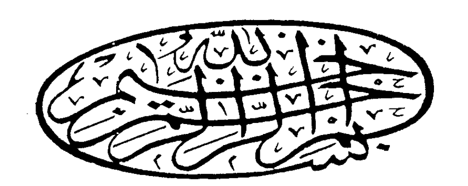
النـاشـــر

دار الحضـارة

للطباعة والنشر والتوزيع

طنطا

☎ ٣٣٥٤٠٧٤





الإهداء

إلى الروح الطاهرة .... والنفس الزكية ... التى صعدت إلى بارئها أثناء تحقيق هذا المخطوط .

أستاذى العلامة البارز والمفكر اللامع :

الدكتور / محمد عبد الهادى أبو ريده

تغمده الله تعالى برحمته ، وأسكنه فسيح جناته العليه .

وإلى أستاذى الجليل الدكتور جلال شرف أستاذ الفلسفة بجامعة الإسكندرية أسمى آيات الشكر والتقدير ، عرفاناً وحباً لشخصه الكريم .

محمد محمود ابو قحف

* * *



فهرست هذا الكتاب المعروف

الحمد لله على كل حال والصلاة والسلام على خير [illegible]

مخطوط (٢) لوحة (١)

لانه جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من شرع في حج من سنته فاصابته
المنية فمات قبل ان يحج فان الله عز وجل يوكل ملكا ينوب عنه في الحج كل عام الى يوم
القيامة قال وحدثني عماد الدين قاضي القضاة بالاسكندرية قال كانت عندنا
بالاسكندرية امرأة مسرفة على نفسها فرؤيت في حالة حسنة فقيل لها ما فعل الله بك
فقالت مات الشيخ السيد ابو الحسن الشاذلي ودفن بحميثرة فغفر الله لكل من دفن من
المسلمين في مشارق الارض ومغاربها من اجله فكنت انا ممن غفر الله لي بحرمة الشيخ
اكراما له وكان ذلك في حين سفره فلما قدم الحجاج اخبروا بوفاته فوجدوا التاريخ
صحيحا وكانت وفاته رضي الله عنه في شهر شوال عام ستة وخمسين وستمائة وكان عمره
رضي الله عنه ثلاثا وستين سنة رحمه الله تعالى ورضي الله عنه واعاد علينا من بركاته آمين

(الباب الرابع في مبنى طريقه وفي شيء من كلامه ومن كلام اصحابه
الدالين عليها وفي مبدأ الطريق للمبتدئين)

وهذا الباب والذي بعده هما المقصود من جميع هذا الكتاب وهما لبابه وان كان
ما تقدم انما يفيد معرفة الشيخ المقتدى به ومعرفة مقامه ورتبته لتتأكد الرغبة في
متابعته في اقواله وافعاله وهذا الباب والذي بعده لمعرفة الافعال والاقوال المقصود
العمل بهما وبالله المستعان

(فصل) في تقسيم الطريق وبيان الطريقة الشاذلية من الاقسام اعلم ان الطرق
وان تنوعت وكثرت فانها ترجع الى قسمين وهما العلم والعمل وكل واحد منهما ينقسم
الى قسمين لانه اما مأخوذ من الشرع اولا وسأوضح لك هذه الاقسام وامثلتها (اعلم)
ان القوم في قطع مسافة النفس والتوصل الى الحقيقة طريقين وهم بحسب ذلك على
فرقتين فرقة بطريق الجد وهي استعمال الرياضات وتزكية الاخلاق فهؤلاء ان
استندوا بتلك الاعمال عن شرع فهم المتصوفة والا فهم الاشراقيون من الحكماء
الالهيين وفرقة بالاشتغال بالعلم والبحث وهؤلاء ان استندوا الى شريعة فهم
المتكلمون والا فهم المشاؤون [illegible]
[illegible]

النسخة (ب) لوحة ١

فاذا أول قدم هذا المحبوب الفرد طرح النفس عدما فهو طرح لا علة فيه فهو واسقاطها
العدم بسقوط الاولية والآخرية والظاهرية والباطنية فيكون استقبال صفة معدومة
لمعدوم ومعنى الصفة المعدومة لمعدوم أي لما انتهى العبد بدليل العلة وهو شهود الحق
كلا شهادة متصلة غير منفصلة شهادة لا غفلة فيها قام عليه دليل لا علة فيه ولا له
وهو شهود العدم المحض ومعنى قيام الدليل الذي لا علة فيه ضرورة عدم المخلوقات
المشهودات هو ذلك فترادف عليه ذلك العدم المحض وهو سكرة النسيان الدائم أبدا
حتى الحياة التي قد أشير اليها فيما تقدم من الكلام على هذا المقام فاذا طريق هذا
العبد طريق علوي أول ما طرح في بحر الذات فانعدم فاحي حياة طيبة فنقل من غير
تنقل الى بحر الصفات ثم بحر الاسرار الالهية ثم بحر السر ثم بحر القلم الاعلى ثم بحر الروح
ثم بحر القلب ثم بحر النفس ثم بحر الحس ثم القيه بحر السر فطرحه في بحار القلمية ثم بحر
اللوحية ثم بحر العرشية ثم بحر الكرسي ثم بحر الخلة ثم بحر الملكية فالقيه بحر السر
المحيط فطرحه في بحر الملكية ثم بحر الابالسة ثم بحر الجنية ثم بحر الانسية فالقي هنالك
بحر السر فطرحه في بحر الجنان ثم بحر النيران ثم طرحه في بحر الاحاطة وهو بحر السر
فغرق هنالك غرقا لا خروج له منه أبدا الا باذن فان شاء بعثه عوضا من الرسول يحيي
به عباده وان شاء ستره يفعل في ملكه ما يشاء وكل بحر من هذه الابحر قد انطوت فيه
ابحر شتى لو دخل الصالح الذي [illegible] في أقل بحر من هذه الابحر لغرق فيه
[illegible] الخصوص والعموم والحمد لله وحده
انتهى ما أردت نقله من كلام الشيخ رضي الله عنه في الطريق وأما كلام بعض أتباعه
[illegible] الطريقة من احداهما
لاصول والاخرى [illegible] من غير حذف وان
[illegible] التكرار [illegible] في بيان طريق
[illegible] طريقه
[illegible] واتباع
[illegible] الرضا

النسخة (ب) لوحة ٢



ان يتوصل المبتدئون فاولئك لم ولا قدم لهم ان الحق عليهم من نور ذاته فغيبهم بين عباده وحجب الهم الحكم وصغرت لديهم الاعمال الصالحات وعظم لديهم رب الارضين والسموات فبينما هم كذلك اذا لبسهم ثوب العدم فنظروا فاذا هم لا هم ثم اردف عليهم ظلمة غيبتهم عن نظرهم بل صاروا عدما لا علة له فانطمست جميع العلل وزال كل حادث فلا حادث ولا موجود بل ليس الا العدم الذي لا علة له وما لا علة له فلا معرفة تتعلق به اضمحلت المعلومات وزالت المرسومات زوال لا علة له وبقي من اشير اليه لا وصف له ولا ذات فاضمحلت النعوت والاسما والصفات فلا اسم ولا صفة ولا ذات فهنالك ظهر من لم يزل ظهورا لا علة له بل ظهر بسره لسره بذاته في ذاته ظهور الاولية له بل نظر من ذاته لذاته بذاته في ذاته فحيي هذا العبد بظهوره حيوة لا علة لها فظهر باوصاف جليلة لا اهلية لها فصار اولا في الظهور لا مظاهر قبله فوجدت الاشيا باوصافه فظهرت بنوره في نوره فاول ما ظهر سره فنظر به قلمه ثم ظهر امره بسره في سره وظهر باسم الذات في نور العلم بنور القلم ثم ظهر عقله باسمه في امره وظهر به عرشه في نور لوحه بنور لوحه ثم ظهر نور روحه بعقله في عقله وظهر بروحه في كرسيه في نور عرشه بنور عرشه ثم ظهر قلبه بروحه في روحه وظهر بقلبه حجبه في نور كرسيه بنور كرسيه ثم ظهر نفسه بقلبه في قلبه وظهر بنفسه فلك الخير والشر في نور حجبه بنور حجبه ثم ظهر جسمه بنفسه في نفسه وظهر بجسمه اجسام العالم الكثيف من ارض وسما وعلى الجملة كل كثيف في نور الفلك بنور الفلك فاذا اول قدم هذا العبد المحبوب الفرد طرح النفس عدما طرحا لا علة فيه وهو استقبال الى العدم بسقوط الاولية والاخرية والظاهرية والباطنية فيكون استقبال صفة معدومة لمعدومة ومعنى الصفة المعدومة للمعدومة لما انتهى العبد بذاته العلة وهو شهود الحق كلا شهادة متصلة غير منفصلة شهادة لا علة فيها قام عليه دليل لا علة فيه ولا له وهو شهود العدم المحض ومعنى قيام الدليل الذي لا علة فيه ضرورة عدم المخلوقات المشهودات هو ذلك فترادف عليهم ذلك العدم المحض وهو سكرة النسيان الدايم ابدا حتى جبي الحياة التي قد اشير اليها فيما تقدم من الكلام على هذا المقام فاذا طريق هذا العبد طريق علوي اول ما ظهر في بحر الذات فانعدم فاحيي حياة حقيقية فنقل من غير تنقل الى بحر الصفات ثم بحر الامر الرباني ثم بحر السر ثم بحر العقل الاصلي ثم بحر الروح ثم بحر القلب ثم بحر النفس ثم بحر الحس ثم الغيب بحر السر فطرحه في بحر القلمية ثم بحر اللوحية ثم بحر العرشية ثم بحر الكرسي ثم بحر الحجبية ثم بحر الفلكية فلقيه في بحر السر المحيط فطرحه في بحر الملكية ثم بحر الارضية ثم بحر الجنية ثم بحر الانسية فلقى هناك بحر السر فطرحه في بحر الجنان ثم في بحر النيران ثم

الجنات

طرحه في بحر الاحاطة وهو بحر السر فغرق هنالك غرقا لا خروج له منه ابد الآباد فان شا بعثه عوضا من النبي يحيي به عباده وان شا ستره بعمل في ملكه ما يشا وكل بحر من هذه الابحر فذا ابلوت فيه ابحر ... لو دخل الصالح الذي هو بدل النبي في اقل بحر منها لغرق فيه غرقا لا نجاة له منه ... من بيان طريق العموم والخصوص ... الكرام ...

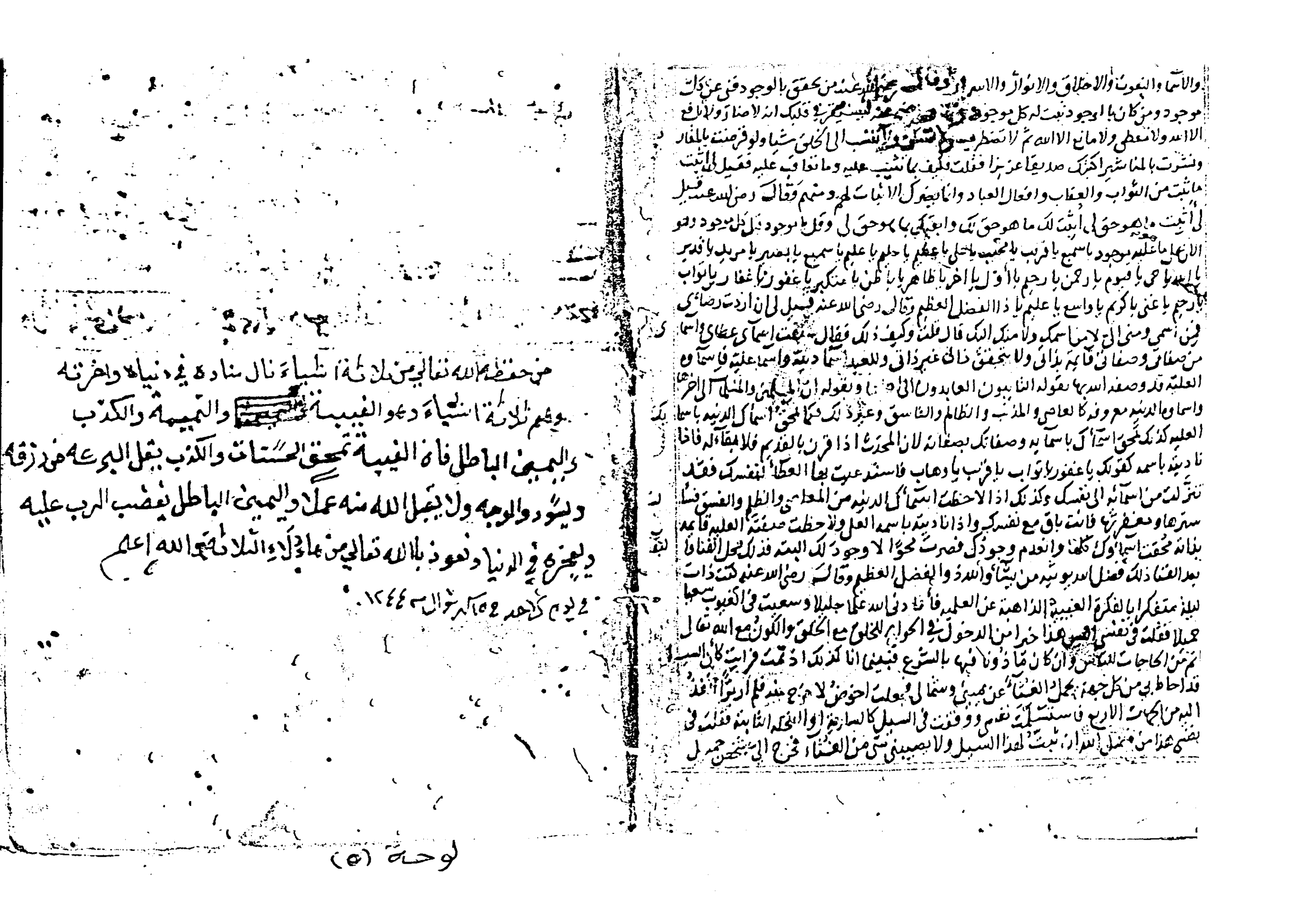
وجد في الاصل المنقول منه هذا الفرع ما نصه

كان في الاصل الذي انتسخ هذا ما نصه

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى يقول كاتب هذه الكراريس والتي قبلها بخط ... محمد بن ... الغساني البرجي وفقه الله ولطف به منذ كتبت هذه الكراريس المتقدمة من خط الفقيه ... الخير المنقطع المتبتل ابي علي منصور ... الشيخ الفقيه العالم العلم المدرس المفتي الشهير الكبير ابي علي ناصر الدين المشدالي رحمهم الله ورضي عنهم والى ابي علي بن منصور نسب لي هذا الترتيب والتبويب المتقدم ... بخط الشيخ الفقيه القاضي ابي ... الاجل الاكمل ابي محمد عبد الله ... تقييدا من كلام سيدي ابي الحسن رضي الله عنه ... الشيخ الفقيه العالم الشريف الفاضل المفتي القدوة ابي محمد عبد ... بن محمد بن احمد الحسني العراقي وحدثه به عن سيدي ابي العباس ... عن سيدي ابي عبد الله بن سلطان وغيره عن سيدي ابي الحسن رضي الله عنه وفي هذا التقييد فصول لم تثبت في الاصل المتقدم وفيه انتصار وابدا ... بعض الفصول الثابتة في الاصل المذكور فاثبت الفصول الزائدة في هذه الاوراق والحقت ما كان زائدا في كل فصل في الطرة المقابلة له ورسمت عليه علامة ... الى سيدي ابي عبد الله بن سلطان رحمه الله نفعنا به ونفعنا بسببهم بمنه وفضله

بالمسند المذكور عن سيدي ابي الحسن رضي الله عنه

قال كنت في ابتداء امري ادبر ما اصنع من الطاعات وانواع الموافقات فتارة اقول الزم البراري والقفار وتارة اقول ارجع الى المنازل والديار لصحبة العلما والاخيار فوصف لي ولي من اولياء الله ... هو براس جبل يعرف بجبل العلام ويعرف الولي بابي محمد عبد السلام بن مشيش ... بالجبل المذكور فنبت اليه ... وصلت لمنزله ليلا فكرهت ان ادخل عليه في ذلك الوقت فسمعته وهو يقول في مناجاته اللهم ان قوما سالوك ان تسخر لهم خلقك فاعطيتهم ذلك فرضوا منك بذلك ... خلقك علي حتى لا يكون ملجاي الا اليك ... هذا الشيخ ...



والأسماء والنعوت والأخلاق والأنوار والأسرار وقال لي رضي الله عنه من تحقق بالوجود فني عن ذات
موجود ومن كان بالوجود ثبت له كل موجود [illegible] فلبك أنه لا أضداد ولا رافع
إلا الله ولا معطي ولا مانع إلا الله ثم لا تضطرب [illegible] ولا تنسب إلى الخلق شيئا ولو قرضته بالمقاريض
ونشرت بالمناشير أكرمك صديقا عزيزا فقلت فكيف بما نثيب عليه وما نعاقب عليه فقيل لي أثبت
ما ثبت من الثواب والعقاب وأفعال العباد وإنما يصح لك الإثبات لهم ومنهم وقال رضي الله عنه قيل
لي أثبت ما هو حق لي أثبت لك ما هو حق لك وأبق لي ما هو حق لي وقل يا موجود قبل كل موجود وهو
الآن على ما عليه موجود يا سميع يا قريب يا مجيب يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم يا سميع يا بصير يا مريد يا قدير
يا إله يا حي يا قيوم يا رحمن يا رحيم يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا متكبر يا عفو يا غفار يا تواب
يا رحيم يا غني يا كريم يا واسع يا عليم يا ذا الفضل العظيم وقال رضي الله عنه قيل لي إن أردت رضائي
فمن اسمي ومني إلي لا منا سمك ولا منك إليك قال قلت وكيف ذلك فقال [illegible] أسمائي عطائي وأسمائي
من صفاتي وصفاتي قائمة بذاتي ولا يتحقق ذلك غير ذاتي وللعبد أسماء دنية وأسماء علية فأسماؤه
العلية قد وصفه الله بقوله التائبون العابدون الآية وبقوله إن المسلمين والمسلمات الآية
وأسماؤه الدنية معروفة كالعاصي والمذنب والظالم والفاسق وغير ذلك فكما يمحق أسماءك الدنية بأسماء
العلية كذلك يمحق أسماءك بأسمائه وصفاتك بصفاته لأن المحدث إذا قرن بالقديم فلا بقاء له فإذا
ناديته باسمه كقولك يا عفو يا تواب يا قريب يا وهاب فاستدعيت بها العطاء لنفسك فقد
تنزلت من أسمائه إلى نفسك وكذلك إذا لاحظت أسماءك الدنية من المعاصي والظلم والفسق فسترها
وغفرها فأنت باق مع نفسك وإذا ناديته باسمه العلي ولاحظت صفته العلية قائمة
بذاته محقت أسماءك كلها وانعدم وجودك فصرت محوا لا وجود لك البتة فذلك محل الفناء
بعد الفناء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال رضي الله عنه كنت ذات
ليلة متفكرا بالفكرة الغيبية الذاهبة عن العلية فأتاني الله علما جليلا وسعيت في الغيوب سعيا
جميلا فقلت في نفسي [illegible] هذا خير من الدخول في الحوائج للخلق مع الخلق والكون مع الله تعالى
ثم من الحاجات للناس وإن كان مأذونا فيه بالشرع فبينما أنا كذلك إذ تمت قرابتي كأن السيل
قد أحاط بي من كل جهة يحمل الغثاء عن يميني وشمالي وجعلت أخوض لا أجد منفذا فلم أر بدا أخذ
اليم من الجهات الأربع فاستسلمت نفسي ووقفت في السيل كالسارية أو النخلة الثابتة فقلت في
نفسي هذا من تمثيل الله أنت ثابت لهذا السيل ولا يصيبني شيء من الغثاء فخرج إلى شخص جميل

[illegible]

من حفظه الله تعالى من ثلاثة أشياء نال سعادة في دنياه وآخرته
وهم ثلاثة أشياء وهو الغيبة [illegible] والنميمة والكذب
واليمين الباطل فإن الغيبة تمحق الحسنات والكذب يقل البركة من رزقه
ويسود الوجه ولا يقبل الله منه عملا واليمين الباطل يغضب الرب عليه
ويعجزه في الدنيا ونعوذ بالله تعالى من هذه الثلاثة والله أعلم
في يوم الأحد ٢٥ آخر شوال سنة ١٢٤٤

تاريخ مولد ... ١٢٤٤ في يوم الخميس ... في يوم ...
٢٩ يوم ... في ليلة ... والسلام
... صلى الله عليه وعلى آله وازواجه واصحابه وذرياته وال بيته
... في شوق ... يوم ... في تاريخ

تاريخ يوم ... في يوم ... ١٢٤٤ في ٢٠ شوال ... [illegible]

اول ... يوم الاثنين في ١٢ ... في ١٦ ...

ذو القعدة ١٢٤٥ في يوم الاثنين في ٥ ... شوال		
١	٢٠	٢٠٠
٢	٣٠	٣٠٠
٣	٤٠	٤٠٠
٤	٥٠	٥٠٠
٥	٦٠	٦٠٠
٦	٧٠	٧٠٠
٧	٨٠	٨٠٠
٨	٩٠	٩٠٠
٩	١٠٠	١٠٠٠
١٠		
٥٥	٥٤٠	٥٤٠٠

٥٤٠٠ ...
٠٥٤٠ ... اعلاه
٠٠٥٥ وعشرته
٥٩٩٥ ثمانية
... ١٢٤٥
... يوم ... تمام
... الاثنين المبارك

واول ... رمضان سنة ١٢٤٥ في يوم الاحد

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين .

قال تعالى : ﴿ يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً ﴾ [١] صدق الله العظيم .

* * *

تقديم

فإن للصوفيه سياحات روحيه ، وسبحات وجدانيه وأذواق قلبيه . نبتت فى أفئدتهم ، وتراءت على صفحات قلوبهم خلال تجاربهم ومجاهداتهم فى رياضاتهم النفسيه ، ومن ثم فقد أهتم الصوفيه بتربية النفوس وتهذيب السلوك ، فهذه أول درجات الوصول إلى الله تعالى ، بالإضافة إلى التشديد على ضرورة التمسك بالشرع وأركان العبادات والتكاليف ، وهذا ما أكد عليه صوفية أهل السنه ، وعلى الرغم من التزام هؤلاء الصوفيه بالاعتدال فى سلوكهم ، وتعبيراتهم ، مع قلة الغوص وراء المعانى الباطنية فإنه قد ظهرت لديهم بعض التعبيرات الممتزجة بالمعانى والأذواق التى قد تنطوى على إشارات ورموز وبعض المصطلحات الفلسفية ، الأمر الذى يدفعنا إلى القول بأنهم قد تأثروا ببعض الأنظار الرمزية والفلسفية وهذا ما وجدناه خلال تحقيقنا لهذا المخطوط ، لأبى الحسن الشاذلى ، وكان لذلك أثر كبير فى محاولة الكشف عن هذه الاتجاهات الذوقية والفكرية عند إمام من أئمة التصوف والطرق الصوفية فى القرن السابع الهجرى .

---

(١) سورة البقرة آيه : ٢٦٩

وهذا المخطوط « القصد إلى الله تعالى » من تأليف الإمام العارف والقطب الصوفى وصاحب الطريقة الشاذلية وشيخها أبى الحسن على بن عبد الجبار الشاذلى المتوفى عام / ٦٥٦ هـ /.

وقد عثرنا على هذا المخطوط بمكتبة المسجد الأحمدى بطنطا برقم / ٦٧٦/١٥٩ / تقييم . بقلم ناسخ مجهول لم يذكر اسمه وذلك فى عام ١٢٢٤ هـ ، أو عام ١٢٢٥ هـ ، ولكن تاريخ هذا المخطوط يرجع إلى سنة سبع وتسعمائة سنة ٩٠٧ هـ بقلم ناسخ يدعى « سى عبد اللاه » ، ثم أثبت هذا الناسخ أسماء الرجال الذين تناقلوا كتابة هذا المخطوط بالسند حتى الإمام الشاذلى ، عن طريق تلميذة ومريده الشيخ أبى العزائم ماض بن سلطان ، وقد استطعنا الحصول على ترجمة لهؤلاء الرجال وأثنينا ذلك فى دراستنا التحليلية .

يضاف إلى ذلك أننا تمكنا من الحصول على نسخ أخرى للمطابقة بين نصوص المخطوط وبين ما ورد من نصوص مطابقة فى المصادر الأخرى ، وبصفة خاصة ما نقله أحمد بن عياد الشافعى الشاذلى المتأخر فى غضون القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجريين ، وذلك فى الباب الرابع من كتابة المفاخر العلية في المآثر الشاذلية ، وبالإضافة إلى ترديد نصوص بالمخطوط فى بطون مؤلفات أصحاب الطبقات ومؤرخى الشاذلية فإنه ، ليؤكد الصلة الوثيقة بين نصوص المخطوط وبين مؤلفه الإمام أبى الحسن الشاذلى . وإن كان الشاذلى لم يترك آثاراً مكتوبة بخط يده إذ قال « كتبى أصحابى » فإن أصحابة حرصوا على نقل تراثه بأمانة علمية دقيقة .

وهذا المخطوط من الأهمية بمكان ، حيث أنه يعتبر نسخة نادرة ترجع إلى تاريخ متقدم ، ولم يعثر عليها أحد من المؤرخين وأصحاب الطبقات ، كذلك لم تصل إلى أيدى الباحثين فى التراث الصوفى الإسلامى من العرب ، والمستشرقين ، مثل هذا المخطوط بنصوصه المتكاملة والمرتبة ترتيباً دقيقاً ، والتى تعبر عن الجوانب الهامة والرئيسية فى فكر الإمام الشاذلى الصوفى ، وسبحانه الوجدانية وسياحاته الروحانية .

فقد استطعنا من خلال دراستنا لهذا المخطوط وشرح مصطلحاته وعباراته ، أن نتعرف على أصول جوهرية فى مذهب الشاذلى وطريقته الصوفية ، ربما لم يتعرف عليها أئمة الباحثين والصوفية فى العصر الحديث .

ومن ذلك أن الشاذلى عبر عن أصول طريقته الصوفية ، بالتمسك بأصول الكتاب والسُنة ، والالتزام بالتكاليف الشرعية ومن ناحية أخرى ، فإنه تحدث عن خلجات النفس وشهواتها ومعاصيها ، وتحليلها تحليلاً دقيقاً ، مظهراً لعيوبها ، الأمر الذى دفعه إلى وضع الأساليب الكفيلة للحد من شهواتها ، ومقاومة النوازع الشيطانية فيها التى تدفع الفرد للمعاصى والمحرمات ، وهو بذلك يوضح أصول الطريقة فى تربية السلوك وتهذيب النفوس والالتزام بالسلوك الأخلاقى . وهو الصراط المستقيم الذى يضمن للعبد السعادة فى الدنيا والآخرة يضاف إلى ذلك - أن الشاذلى - أظهر اتجاهاً ذوقياً إشراقياً ، يفيض بالالهامات والاشراقات الباطنية ، عبر عن ذلك برموز وإشارات ، هى من قبيل السبحات الوجدانية ، والمخاطبات الروحية والقلبية بينه وبين خالقه عز وجل ، فكثير من النصوص تعبر عن مواقف إلهية ، ومخاطبات ، يتحدث خلالها عن أمور وأحوال غيبيه دون انحراف عن مقصود الشريعة ، فقد بدا متيقظاً لكل عبارة تصدر عنه فى أحواله ، وأثناء انغماسه الوجدانى الباطنى فى المشاهدات والتأملات الألهية ، ومن الجدير بالذكر ، أنه قد وردت لديه تعبيرات ومصطلحات فلسفية ، كانت شائعة بين أوساط فلاسفة الصوفية تتعلق بنظرية « العقل الأول » ، والعقل الكلى ، والنفس ، والروح والقلب ، والقلم واللوح المحفوظ ، وعالم المُلك والملكوت ، ودرجات القطبانية والغوثية والفردانية ، وبما يذكرنا بنظرية الإنسان الكامل ، إنسان الوجود الأول والروح المحمدى ، نور الوجود ، وفيض الرحمة الإلهية .. وهكذا .

وهذا ما تناولناه بالتحليل والتوضيح خلال تحقيق هذا المخطوط لذلك اتبعنا المنهج التحليلى المقارن . ومع إيماننا بأن هذا المخطوط يكشف عن جوانب جوهرية فى مذهب الشاذلى الصوفى ، فإنه إضافة جديدة إلى حقل الدراسات

والبحوث الفلسفية والصوفية الإسلامية ، وقد اتبعنا فى تقحيق هذا المخطوط عدة خطوات هامة وهى : وضع مقدمة عامة ودراسة تحليلية لنص المخطوط ثم تناولنا نص المخطوط مرتباً طبقاً للترتيب الأصلى بقلم المؤلف أو الناسخ ، ومطابقته والتعليق بالهامش ، بداية من الباب الأول : باب فى آداب العزلة ، وحتى الباب الستين . وبهذا تكتمل أبواب المخطوط طبقاً لفهرس المؤلف بالصفحة الأولى .

وبعد ذلك – وضعنا خاتمة بها خلاصة نتائج ما توصلنا إليه فى دراستنا لهذا المخطوط ، ثم قائمة بالمصادر والمراجع العربية والأجنبية ، وقد رجعنا إلى المصادر الجوهرية فى تخريج النصوص والمصطلحات وشرحها والتعليق عليها كالآتى :

« القسم الأول »

الفصل الأول : مقدمة عامة حول نص التحقيق .

أولاً : نسختى التحقيق .

ثانياً : تحليل وصفى لنسختى التحقيق .

١ – النسخة الأولى .

٢ – النسخة الثانية .

ثالثاً : مفاتيح التحقيق « العلامات والرموز » .

الفصل الثانى : دراسة تحليلية توثيقيه لنص مخطوط القصد إلى الله تعالى .

أولاً : الإمام الشاذلى وصلته بنص المخطوط .

١ – دراسة موجزه عن الإمام الشاذلى / ٦٥٦ هـ .

٢ – توثيق الصلة بين الشاذلى وبين المخطوط .

ثانياً : الدراسة التحليلية لنص المخطوط .

« القسم الثانى »

تحقيق نص كتاب

القصد إلى الله تعالى

يبدأ من الباب الأول : باب فى آداب العزلة .

حتى الباب الستين : باب فى العموم والخصوص .

- الخاتمة .

- قائمة بأسماء المصادر والمراجع العربية والأجنبية مرتبة ترتيباً أبجدياً .

وبعد : فإننى قد بذلت قصارى جهدى فى سبيل تحقيق هذا المخطوط بالإضافة إلى شرح نصوصه والتعليق عليها ، ولا أدعى أننى وصلت بذلك حد الكمال فإنما الكمال لله تعالى وحده ، وهذه محاولة أرجو الله تعالى أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأن يكون هذا العمل على قدر ما وفقنا الله تعالى إليه ، خالصاً لوجهه تعالى ، ونسأله ثوابه فى الدنيا والآخرة

وعلى الله تعالى قصد السبيل .

برما - طنطا - غربية .

ليلة الأربعاء الموافق : ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٤١٢ هـ

١٨ ديسمبر سنة ١٩٩١ م .

الدكتور

محمد محمود عبد الحميد أبو قحف

* * *

القسم الأول

الفصل الأول

مقدمه عامة
حول نص التحقيق

أولاً : نسختي التحقيق :

اعتمدنا فى تحقيق نص مخطوط « القصد إلى الله تعالى » تأليف سيدنا ومولانا القطب العارف أبى الحسن على الشاذلى على نسختين :

إحداهما : مخطوط بخط نسخى جميل وواضح فى كثير من جوانبه ما عدا بعض العبارات والكلمات التى قد أصابها تلف أو كشط أو مسح والتى أستطعنا تكملتها من النسخة الثانية .

وهذا المخطوط يرجع تاريخ نسخه إلى سنة سبع وتسعمائة (سنة ٩.٧ هـ) ويبدو أن كاتب هذا المخطوط يدعى (سى عبد الله بن على) كتبها فى غرة صفر من شهور هذه السنة .

وأما النسخة الثانية : مطبوعة ضمن كتاب « المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية » وهى جزء من الباب الرابع من هذا الكتاب والذى قام بتأليفه (أحمد ابن عيّاد [١] ، وهو من متأخرى الشاذلية ، وقد وجدنا أن هناك مطابقة بين نصوص المخطوط الأصل { أ } ، وبين ما ورد فى الجزء الخاص « بمبنى الطريقة ومبدأ الطريق { ب } » فى كتاب المفاخر العلية وهى النسخة الثانية من مصادر تحقيق هذا النص بداية من ص ٤٣ حتى ص ٩٤ . وبنفس ترتيب الفصول والأبواب ما عدا اختلافات قليلة جداً سوف نكشف عنها أثناء التحقيق .

---

(١) هو أحمد بن محمد بن عيّاد - صاحب كتاب « المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية » ، وهو متأخر عن عصر جلال الدين السيوطى المتوفى عام ٩١١ هـ . فقدنقل عن متأخرى كتاب الطبقات كالشعرانى ٩٧٣ هـ ، وعبد الرؤف المناوى ١.٣١ هـ ، ولم نستطع العثور على تاريخ وفاته .

ثانياً - تحليل وصفى لنسختى التحقيق :

١ - النسخة الأولى : « مخطوط القصد إلى الله تعالى » .

عثر المحقق على نسخة مخطوط « القصد إلى الله تعالى » تأليف سيدنا ومولانا القطب العارف أبى الحسن على الشاذلى (لوحة رقم ١ ، لوحة رقم ٢) فى مكتبة المسجد الأحمدى بطنطا - تحت رقم /١٥٩/١٧٦/ تقييم . ولم يشر إليها فهرس مخطوطات المسجد الأحمدى بطنطا [١] ويبدو أن من أسباب إغفال اسم هذا المخطوط بهذا الفهرس ، أنما يرجع إلى أن هناك كثير من المخطوطات لم تكن بمكتبة المسجد الأحمدى فى وقت تدوين هذا الفهرس أى عام ١٩٦٤ م ، وذلك أنه بعد هذه الفترة جمعت مخطوطات أخرى وضُمت إلى مكتبة المسجد ، ومن هذه المخطوطات هذا المخطوط محل التحقيق والدراسة ، إذ اتضح للمحقق أن هذا المخطوط كان بمكتبة زاوية القصبى بطنطا تحت رقم/١٣٧/١٥٩/ تقييم . (تصوف) ، ويتضح للمحقق أنها نسخة وحيدة منقولة من نسخة أصلية يرجع تاريخها إلى سنة ٩٠٧ هـ (لوحة رقم ٤) كما أن ناسخها لم يذكر شيئاً سوى اسمه فقط ، ثم ذكر أسماء الشخصيات التى يرجع الفضل إليهم فى ترتيب أبوابها وفروعها كما سنبين فيما بعد ، واكتفى الناسخ بالإشارة إلى عدة تواريخ للنسخ من النسخة الأصلية فذكر فى نهاية المخطوط تاريخ موكب شهر رمضان سنة ١٢٤٤ هـ ، وتاريخ آخر سنة ١٢٤٥ هـ .. راجع لوحة رقم (٥) ، ولوحة رقم (٦) .

ومن الجدير بالذكر أن أحداً من الباحثين فى تاريخ التصوف فى العصر الحديث لم يشر إليها ، أو الأخذ منها أو وجودها سوى ما نقله ابن عباد/ أحمد بن محمد / من أبواب وفصول مرتبة ترتيباً يكاد يضاهى الترتيب الأصلى

---

(١) دكتور على سامى النشار وآخرون . فهرس مخطوطات المسجد الأحمدى بطنطا - ص٨١ (جـ١١) . تصوف - ط . جامعة الإسكندرية ١٩٧٤ م .

للمخطوط وضمه فى كتابه « المفاخر العلية » [1] مما يدل على أن هذا المخطوط أصيل ونادر .

وهذا المخطوط ليس مرقماً بعدد الصفحات بل مرقم بعد الأوراق وعددها تسع وعشرين ورقه (٢٩ ورقة) والجزء الأعلى من الورقة (٢٩) يشمل ثلثها فقط ويضاف نص آخر إليها بما فيه توضيح مجموعة من كبار شخصيات الطريقة الشاذلية الذين نقل عنهم أصل هذا المخطوط بالسند حتى الإمام أبى الحسن الشاذلى (لوحة رقم ٤) ثم يضيف نصوص مأثورة عن أحوال وطريقة الإمام الشاذلى فى عدد (٤) صفحات بقوله وجد فى الأصل المنقول عنه هذا الفرع ما نصه ، كان فى الأصل الذى انتسخ منه ما نصه « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى » .. إلخ ، ويوجد بالصفحة (٥) شطب من أعلى حتى المنتصف وفى منتصف الصفحة (٥) تضاف خمسة أسطر يبدو أنها من وضع الناسخ لما فيها من أخطاء لغوية كثيرة ، وإن كانت فى جوهرها لا تخرج عن مأثورات الشاذلى وتعاليمه (لوحة رقم ٥) وفى نهاية هذه التعاليم والعبارات يذكر تاريخ النسخ بقوله « فى يوم الأحد فى ١٥ شهر شوال سنة ١٢٤٤ » ، أما الصفحة السادسة رقم (٦) ففيها تاريخ نسخ هذا المخطوط مع عبارات أخرى فيها ما نصه :

« تاريخ موكب شهر رمضان سنة ١٢٤٤ فى يوم الخميس والصيام فى يوم السبّت ٢٩ يوماً [2] والعيد يوم الأحد وفى ليلة [3] العيد حصل منه شيئ [4]

(١) نظرنا : ابن عباد – المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية (الباب الرابع) ، ص ٣٧ ، ص ٤٣ ص ٩١ ، ص ٩٤ – ط . المطبعة العامرية الشرقية بمصر سنة ١٣١٤ هـ .

(٢) فى أصل المخطوط (مخ (أ) – يوم) .

(٣) فى أصل المخطوط (مخ (أ) – ليلت) .

(٤) فى أصل المخطوط (مخ (أ) – شي) .

والسلام { + على خير الأنام } [١] صلى الله عليه وآله وأزواجه وأصحابه وزوجاته وآل بيته . سود هذا [٢] فى شروق الشمس يوم العيد المذكور فى تاريخة .

ويضاف إلى ذلك ما نصه :

« تاريخ يوم سبّت النور فى يوم ٢٤ شهر شوال فى . ١ شهر { برموده } أول { الخماسين [٣] } يوم الاثنين فى ١٢ شهر برموده فى ١٦ شهر شوال » .

وفى ذات الصحفة جداول وأرقام مكتوب فوقها ما نصه : « فى غرة سنة ١٢٤٥ فى يوم الاثنين فى ٢٥ شهر شوال » ، وأول شهر رمضان ١٢٤٥ فى يوم .... ؟ راجع لوحة (٦) .

وفى جانب آخر من هذه الصفحة الأخيرة من المخطوط وبين بعض الخطوط المستطيلة عبارات كتبت : بما نصه « نوح كاتبه فى يوم الخميس فى ١٣ شهر { + رمضان [٤] } سنة ١٢٤٥ فى نواحى المنصورة [٥] + { وشمالها } وحضر فى يوم الأحد ٢٤ شهر تاريخ والمدة والأيام عدد منه » [٦] .

وفى مربع آخر بنفس الصفحة يوجد عدد من الأرقام والحروف . اعتقد أنها رموز لأمور قد لا تتصل بالمخطوط ؟ [٧] .

الصفحة الأولى وهى (غلاف المخطوط) عبارة عن مربع كبير بداخله

---

(١) تصحيح وزيادة من المحقق إذ وجد فى أصل المخطوط ما نصه { والسلام ظانة الهام } . لوحة رقم (٦) .

(٢) فى أصل المخطوط (مخ (أ) - تسُود هـ) .

(٣) فى أصل المخطوط (مخ (أ) - أول الخماسّين) .

(٤) فى أصل المخطوط (مخ (أ) -) .

(٥) فى أصل المخطوط (مخ (أ) - يوم) .

(٦) لوحة رقم (٦) . (٧) لوحة رقم (٦) .

مجموعة كبيرة من المربعات الصغيرة بعدد (الأبواب التى يتكون منها هذا المخطوط وهى نصوص هذا الكتاب تصل إلى (٦٠) ستين مربعاً وباباً ، وعنوان المخطوط مكتوب بخط سميك وجميل يقرأ بوضوح وإن كان متشابكاً على شكل لوحة فنية رائعة كأنها نقوش على مسطح هندسى ، وهذا العنوان : (القصد إلى الله تعالى تأليف سيدنا ومولانا القطب العارف أبى الحسن على الشاذلى) ومكتوب أسفل هذا العنوان : « هذه فهرست هذا الكتاب التصوف ....) .

وهذا الفهرست عبارة عن مربعات متساوية بعدد أبواب هذا الكتاب (أى ٦٠ . ستين باباً) ، يبدأ الباب الأول فيه وهو المربع الأول (باب آداب العزلة) والمربع الثانى (أسماء النصره عند دخول العزلة) ، والثالث فى (ثمرة العزلة) والرابع فى (آفات العزلة) والخامس فى (جهاد العدو) والسادس فى (الخواطر) والسابع فى (التوبة) والثامن فى (الاستغفار) .. وهكذا حتى المربع التاسع والخمسين (فى الوسايل) ثم المربع الستين وهو آخر أبواب هذا الكتاب فى (العموم والخصوص) ، راجع لوحة رقم (١) .

وعلى هامش هذا المربع الكبير الذى يضم عنوان الكتاب وأبواب الموضوعات توجد عبارات وأدعيه ، تبدأ من الجانب الأيمن ثم الأسفل ثم يتجه إلى الجانب الأيسر صاعداً لأعلى ، وهذه العبارات مكتوبة بخط به بعض الكشط والمسح وأخطاء لغوية ، ويبدوا أنها بخط يختلف عن الخط الذى كتب به هذا المخطوط وهذه العبارات تقول : من الجانب الأيمن من أعلى لأسفل (كريم تواب عاطى وهاب) (+ منتقم تواب وإنه لرازق) (١) العباد فى (جميع) (٢) البلاد وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن كثير ، والحمد لله على كل حال والصلاة والسلام على خير (الأنام (٣)) + سيدنا (+ ونبينا وخير الأنبياء

---

(١) إضافة من المحقق ليستقيم المعنى وهذه العبارة مطموسة فى أصل المخطوط . لوحة رقم (١) .

(٢) فى أصل المخطوط (مخ (أ) فى جماع) .

(٣) فى أصل المخطوط (مخ (أ) غير واضحة ولكن سياق المعنى يدل عليه .

العظام) [١] محمد وعلى آله وأصحابه (وزرياته) [٢] (وأزواجه) [٣] وسلم تسليماً كثيراً .

انظر لوحه رقم (١) غلاف المخطوط (أ) ، وفى الصفحة رقم /١/ ، ورقه /٢/ . بداية المخطوط (أ) يقول

(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم)

قال الشيخ الإمام العارف القطب الجامع العامل أبو الحسن على بن عبد الله ابن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه أمين ، الطريق القصد إلى الله تعالى أربعة أشياء من حازهن فهو من الصديقين المحققين ..... وهكذا) [٤] .

ثم بعد ذلك .. يبدأ الباب الأول .. بقوله : (باب فى آداب العزلة : قال رضى الله عنه أعلم أيدك الله ..... وهكذا) [٥] .

وفى ورقة /٢/ أو الصفحة الثانية /٢/ يعقب ذلك (أقواله فى أسماء النصرة عند الدخول فى العزلة) بقوله .. فاستمسك بها ولا تعجل فى شى من أمورك وقل بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ... وهكذا . ثم يعقب ذلك باب فى ثمرة العزلة : قال رضى الله عنه ثمرة العزلة الظفر بمواهب المنه .. وهكذا) [٦] .

---

(١) + + غير واضح فى أصل المخطوط (أ) والحروف متشابكة لكن وجد المحقق أن هذه الإضافة تحقق سياق المعنى .

(٢) فى أصل المخطوط (أ) - (وزياته) .

(٣) فى أصل المخطوط (أ) - (وأرراجه) .

(٤) مخطوط (أ) لوحة رقم (٢) .

(٥) مخطوط (أ) لوحة رقم (٢) .

(٦) مخطوط (أ) لوحة رقم (٣) .

وقد لاحظ المحقق أن نسخة المخطوط (أ) تخلو تماماً من علامات « التنصيص » ، أو النقط أو الفواصل فى نهاية الجمل والعبارات ، وأن ما يميز نهاية كل موضوع عن الآخر ، وضع كلمة (باب) فى بداية كل موضوع ، أى أن الناسخ قام بتبويب الموضوعات بخط واضح ومنسق وجميل ، كذلك يضيف الناسخ بعض التشكيل للحروف والكلمات ليتضح المعنى مع تخفيف الهمزة فى مواضعها [1] .

وتشمل كل صفحة من الحجم المتوسط (مقاس ١٥ × ١١) عدد /٢٥/ سطراً وفى كل سطر عدد / ١٦ كلمة / فى المتوسط ، بتنسيق دقيق تخرج فى بعض حروفها عن هامش المخطوط فيثبتها مفرده ، بالهامش ، بما يمكن قراءتها وفهم مرادها .

هذا هو التحليل الوصفى المخطوط (القصد إلى الله تعالى) وهو المخطوط الأصل فى التحقيق والذى نرمز إليه بحرف (أ) .

* * *

٢ - النسخة الثانية فى التحقيق :

اعتمد المحقق على نسخة ثانية للمخطوط الأصل (أ) فى التحقيق ، وهى نسخة مطبوعة والتى ترمز إليها بحرف (ب) . ضمن كتاب « المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية » تأليف قطب الواصلين ، صاحب الامداد ، ابن عيّاد « أحمد بن محمد عيسى / الشافعى مذهباً الشاذلى طريقة .

إذ تقع فى الباب الرابع من هذا الكتاب [2] .

---

(١) مثال تخفيف الهمزة فى أواسط الكلمات ونهايتها يقول الناسخ فى كلمة : أشياء : (اشيا) وكلمة : شئ (شي) ، وكلمة : مسائل (مسايل) .. هكذا .

(٢) ابن عباد المفاخر العلية - ص ٣٧ وما بعدها ... (الباب الرابع فى مبنى طريقة وفى شئ من كلامه ومن كلام أصحابه الدالين عليها وفى مبدأ الطريق للمبتدئين) لوحة رقم (١) النسخة المطبوعة (ب) .

وتشمل الصفحات من / ص ٤٣ حتى ص ٩٤ / عند قوله « انتهى ما أردت نقله من كلام الأستاذ رضى الله عنه فى الطريق .

وأما كلام بعض أتباعه فيها فإن سيدى زروق [١] ألف رسالتين أوضح فيهما معالم الطريقة سمى أحدها الأصول والأخرى الأمهات ... إلخ » [١] ، كذلك تشمل ما يقرب من / ٥١ / إحدى وخمسين صفحة من الحجم المتوسط مقاس ١١/١٧ سم ، وفى كل صفحة / ٢٦ / سطراً ، وكل سطر به / ١٥ كلمة / فى المتوسط .

وبمقارنة هذه المقاييس بما ورد فى المخطوط الأصل (أ) نجد أنهما متقاربان إلى حد كبير . ما عدا بعض الاختلافات ، ففى المخطوط الأصل (أ) عدد الصفحات / ١/٣ ٥٥ / خمسة وخمسون صفحة وثلث » ومتوسط عدد الأسطر فى الصفحة / ٢٥ / سطراً وعدد الكلمات فى المتوسط / ١٦ / كلمة ومقاس كل صفحة / ١٥ × ١١ سم .

هذا إذا وضعنا فى اعتبارنا أن المخطوط الأصل (أ) ، ليس به مساحات خالية أو هوامش أو غيرها ، بينما نلاحظ أن النسخة الثانية - المطبوعة - (ب) بها بعض المساحات الخالية ، تفصل بين الفصول بعضها عن البعض الآخر ، كذلك فقد زادت بعض العبارات فى (أ) دون (ب) وهذا ما نشير إليه فى هامش التحقيق .

ولما كانت رسالة الإمام الشاذلى « القصد إلى الله تعالى » وهى المخطوط

---

(١) زروق : هو قطب الواصلين سيدى أحمد زروق الشاذلى طريقته وأحد كبار الصوفية على الطريقة الشاذلية ولد عام ٨٤٦ هـ ، وتوفى عام / ٨٩٩ هـ / . وقد اهتم بتحديد الصلة بين التصوف والفقه .

نظرنا : دكتور التفتازانى - أحمد زروق - بأعلام الفكر الإنسانى ص ٤٤٩ - ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤ م .

ابن عباد - المفاخر العلية - ص ٩٤ . لوحة (٢) (ب) .

(أ) تشمل صفحات / ٤٣ / حتى / ص ٩٤ / من كتاب المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية - النسخة (ب) ، فإنها تبدأ بقوله : « قال الأستاذ البكرى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه الطريق القصد إلى الله تعالى أربعة أشياء من حازها فهو من الصديقين المحققين ، ومن جاز منها ثلاثاً فهو من الأولياء المقربين ومن حاز منها اثنين فهو من الشهداء الموقنين .... وهكذا » [1] . لوحة رقم (٣) (ب) ص ٤٣ .

ثم يبدأ بفصل فى العزلة ، من أول « قال رضى الله عنه : أعلم أيدك الله أنك إذا أردت الوصول إلى الله ، فاستعن بالله ، وأجلس على بساط الصدق مشاهداً ، ذاكراً له بالحق ... إلخ » [2] راجع لوحة رقم (٣) ، نسخة (ب) ص ٤٤ [3] .

وبمقارنة النسخة الأصلية ، المخطوط (أ) ، بالنسنخة الثانية (ب) ، يتضح لنا الآتى :

١ - عدد الأبواب بالمخطوط الأصل (أ) = ٦٠ باباً . إذا أضفنا « باب النصرة عند الدخول فى العزلة » . إذ أنه مدرج فى الفهرست مربع رقم (٤) وغير مدرج بصفته « بابا » داخل المخطوط ، إذ أنه ضمن باب ثمرة العزلة .

٢ - عدد المربعات على غلاف المخطوط الأصل (أ) وهو الفهرست = ٦٠ مربعاً ، مع ملاحظة وجود مربع « باب القدرة » وغير مدرج بالمخطوط (أ) ، وكذلك بالنسخة الثانية (ب) ، ويوجد بدلاً منه باب « التدبير ش فى كلتا النسختين :

---

(١) انظر / ابن عياد - المفاخر العلية - ص ٤٣

(٢) انظر مقارنة لوحة رقم (٢) المخطوط الأصل (أ) ، باللوحة رقم (٣) بالنسخة المطبوعة ضمن كتاب المفاخر العلية (ب) .

(٣) ابن عياد - المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية ، ص ٤٣ ، ص ٤٤ .

٣ - أما النسخة الثانية فى التحقيق (ب) ، فإنها تطابق تماماً ما ورد فى النسخة الأصلية (أ) ، مع اختلاف قليل كالآتى :

٤ - عدد الفصول الناقصة فى (ب) = ٤ أربعة فصول وهى :

فصل المناجاه . وفصل السكينة .

وفصل الأسرار . وفصل الوسائل .

علماً بأن هناك فصل زائد فى (ب) هو فصل الظلم .

وقد وضعنا ذلك فى اعتبارنا عند التحقيق .

* * *

ثالثاً - مفاتيح التحقيق « العلامات والرموز » :

بعد التأكد من المطابقة بين نسختى التحقيق من حيث الترتيب والتبويب وتأصيل النصوص والعبارات ، فقد اقترح المحقق الأمور الآتية :

١ - يجعل المحقق المخطوط الأصل (القصد إلى الله تعالى) هو النسخة الأصلية للتحقيق ، ويرمز إليها بالرمز (أ) بين معقوفتين .

٢ - يجعل المحقق النسخة الثانية المطبوعة ضمن كتاب المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية ، لأحمد بن عياد الشافعى مذهباً ، الشاذلى طريقة ، هى التى يطابق عليها ما ورد فى (مخ أ) وذلك لتأكيد صلة هذا المخوط بالإمام الشاذلى ، ويرمز إليها بالرمز (ب) بين معقوفتين أيضاً . مع تصحيح ما ورد فى كلتا النسختين من أخطاء لغوية ، بالإضافة إلى تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وشرح لغوى المصطلحات والعبارات بما يلائمها من معانى الصوفية وأذواقهم . إذ لاحظ المحقق عدم تخريج هذه الأمور بكلتا النسختين . بالهامش .

٣ - يضع المحقق إشارات إلى رقم الصفحات أو الأوراق بالمخطوط الأصل (أ) بين خطين متوازيين كالآتى :

- / مخ أ ص / وهذا يشير إلى رقم الصفحة .

- / مخ أ ص ق / ، وهذا يشير إلى رقم الصفحة والورقة . مع وضع أرقام الصفحات والأوراق فوق / ص / أو / ق / . حيث أن المخطوط مرقم بعدد الأوراق فقط وهو يساوى = ٢٩ ورقه .

٤ - وضع علامة (+) بين المعقوفتين بالهامش فى حالة إضافة من المحقق لمتن النص ، بما يؤدى إلى استقامة المعنى وسلامة العبارة فى كلتا النسختين .

٥ - أو فى حالة إضافة فى إحدى النسختين دون الأخرى مع إثبات (+) فوق المعقوفتين فى سياق العبارات والنصوص .

٦ - يضع علامة (-) ناقص بين معقوفتين فى حالة إثبات نقص كلمة أو عبارة فى إحدى النسختين ، بالهامش .

٧ - العبارات أو الكلمات التى يكتشف المحقق أن بها آثار تلف ، أو كشط أو غير واضحة المعانى ، يضيف مكانها بما يؤدى إلى استقامة المعنى بوضع علامة (+) بين المعقوفتين بالهامش .

٨ - لقد راعى المحقق ضرورة وضع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والقدسية بين قوسين « ... » خلال نصوص التحقيق وترقيمها ثم تخريجها بالهامش مع استكمال الآيات القرآنية أو الأحاديث فى حالة نقص متونها كما ورد فى نصوص المخطوط (أ) ، أو (ب) . أو فى حالة اكتشاف خطأ من الناسخ فى نصوص الآيات .

٩ - الشروح والتعليقات وغير ذلك ، أثبتها المحقق بالهوامش ، بإضافة كلمة (المحقق) بين المعقوفتين .

* * *

الفصل الثانى

دراسة تحليلية توثيقة
لنص مخطوط القصد إلى الله تعالى

أولاً : الإمام الشاذلى وصلته بنص المخطوط :

١ - دراسة موجزه عن الإمام الشاذلى /٥٩٣/٦٥٦ هـ :

هو أبو الحسن على بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلى ، بالشين والذال المعجمتين ، وشاذله قرية من إفريقيا . الضرير الزاهد نزيل الأسكندرية ، وشيخ الطريقة الشاذلية وكان كبير المقدار ، عالى المنار ، له عبارات فيها رموز ، صوب ابن تيمية المتوفى عام / ٧٢٧ هـ / سهمه إليه فرده أصحابه عليه ، وصحب عبد السلام بن مشيش المتوفى عام / ٦٢٥ هـ / ، وقد أفرده الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندرى المتوفى عام / ٧٠٩ هـ / وتلميذه أبو العباس المرسى المتوفى عام / ٦٨٦هـ / بالترجمة [١] .

يقول عبد الرؤوف المناوى المتوفى عام / ١٠٣١ هـ / أبو الحسن على الشاذلى ، السيد الشريف من ذرية محمد بن الحسن زعيم الطائفة الشاذلية ، نسبة إلى شاذلة ، قرية بإفريقيا ، نشأ ببلدة بها « وهى قرية عماره » عام /٥٩٣ هـ/ ، فاشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها ، وصار يناظر عليها ، مع كونه ضريراً ، ثم سلك منهاج الصوفية ، وجد وأجتهد حتى ظهر صلاحه وخيره وطار فى فضاء الفضائل خيره ، قدم إلى الأسكندرية من المغرب ، وصار يلازم ثغرها من الفجر إلى المغرب ، ينتفع الناس بحديثه الحسن ، وله أحزاب

---

(١) الشعرانى (عبد الوهاب) : الطبقات الكبرى - جـ ٢ - ص ٤ - ط . دار الفكر العربى بدون تاريخ .

وأوراد [١] قبل له من شيخك ، قال : فيما مضى الشيخ عبد السلام ابن مشيش وأما الآن فإنى أسقى من عشرة أبحر ، خمسة سماويه ، وخمسة أرضيه [٢] .

قال الشيخ ابن دقيق العيد المتوفى عام / ٧٠٢ هـ / وكان قد حضر مجالس الشاذلى ، واستمع إلى وعظه وعلومه ، « ما رأيت أعرف بالله منه ، ومع ذلك آذوه ، وأخرجوه بجماعته من المغرب ، وكتبوا إلى حاكم الأسكندرية أنه يقدم عليكم مغربى زنديق وقدأخرجناه من بلدنا فأحذروه ودخل الأسكندرية ، فظهرت له كرامات أو جبت الاعتقاد فيه » [٣] كان رضى الله عنه إذا ركب تمشى أكابر الفقراء وأهل الدنيا حوله ، وتنشر الأعلام على رأسه ، وينادى النقيب أمامه بأمره « من أراد القطب الغوث فعليه بالشاذلى » .

قال بعض الصارفين اطلعت على مقام الجيلانى والشاذلى فإذا مقام الشاذلى أرفع ، كان يقول لولا لجام الشريعة على لسانى ، لخبرتكم بما يحدث فى غدكم،

---

(١) للإمام الشاذلى عدد كبير من الأحزاب والأوراد والأدعية ، أثبتها تلامذته وشيوخ الطريقة الشاذلية من بعد وفاته ، منها « حزب الفتح » ويسمى كذلك بحزب الأنوار ، وحزب البحر يقول ابن عطاء الله السكندرى حزب البحر وكذلك الحزب الكبير لأبى الحسن الشاذلى ، وحزب النصر .

- رجع المحقق إلى المصادر الآتيه : عبد الخالق حقى . مجموعة وظائف وأحزاب وأوراد - ط . المطبعة الشرقية بمصر ١٣١٣ هـ .

- كذلك أحمد بن عياد - المفاخر العلية - ص ١٥٤ - ١٥٦ وما بعدها .

- كذلك تناول المحقق دراسة هذه الأحزاب والأوراد ضمن كتابه : التصوف الإسلامى خصائصه ومذاهبه - ط . الدار القومية الحديثة ١٩٩١ م .

(٢) عبد الرؤف المناوى - الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية - جـ ٣ (الشاذلى) - ط . المكتبة الأزهرية ١٩٣٨ م ، كذلك ورد هذا القول للشاذلى - خلال نص تحقيق هذا المخطوط

(٣) ابن العماد الحنبلى - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب - جـ ٥ ص ٢٨٩ - ط . دار الفكر العربى ١٩٨٧ م - ذكرابن عياد قصة عداء ابن البراء وأصحابه للإمام الشاذلى ، وكتاباته ضده - راجع المفاخر العلية - ص ٢١ وما بعدها .

وما بعدها إلى يوم القيامة ، مات بصحراء « عيذاب » بمصر قاصداً الحج أواخر ذى القعدة ودفن هناك عام / ٦٥٦ هـ / [١] .

ويذكر صاحب المفاخر العلية « إذا ذكرت سيدى عبد القادر الجيلانى المتوفى عام / ٥٦١ هـ / ذكرت سيدى أبا الحسن الشاذلى لتوحد المقام فيهما ، ولأن سرهما واحد ، وهما لا يفترقان » [٢] وهذا يدل على أن الطريقة الشاذلية ، أخذت من منابع الكتاب والسُنة الشريفة ، فقد عرف عن الجيلانى استقامة طريقته وعرف فى دوائر الصوفية باتباعه لطريقة الأوائل من صوفية أهل السُنة ، كذلك فإن الشاذلى أخذ طريقته من هذه الأصول الأولى ، وقد كان للغزالى /٥٠٥ هـ / تأثير عميق فى طريقة الشاذلى وغيره من أصحاب الطرق المتأخرين .

فالشاذلى وأتباعه يؤلفون مدرسة صوفية سَنيه بأدق ما فى كلمة السنية من معنى » [٣] ومما يدل على ذلك قول الإمام أبو الحسن « ارجع عن منازعة ربك تكون موحداً ، وأعمل بأركان الشرع تكن سُنياً ، فأجمع بينهما تكن محققاً » [٤] .

لقد بلغ الإمام الشاذلى مبلغاً عظيماً فى كل من العلم والعمل فجمع بين المناظرة فى العلم الظاهر ، وفى علوم الطريق ، وبين التحقق بالعلوم الباطنة التى أخص ما تدور عليه وتنتهى إليه معرفة الله ، فقد كان عارفاً بالله حقاً ، حتى لم يكن أعرف بالله منه .

---

(١) المصدر السابق - جـ ٥ - ص ٢٨٩ - .

كذلك الشعرانى - الطبقات الكبرى - جـ ٢ - ص ٤ وما بعدها .

(٢) ابن عياد - المفاخر العلية - ص ٦ .

(٣) دكتور محمد مصطفى حلمى - ابن الفارض - ص ١٠١ ، ص ١٠٢ - ط . لجنة التأليف ١٩٥٦ م .

(٤) الشعرانى - الطبقات الكبرى - جـ ٢ - ص ٦ .

- كذلك ابن العماد الحنبلى - شذرات الذهب - جـ ٥ ، ص ٢٨٩ .

- كذلك دكتور عبد القادر محمود - الفلسفة الصوفية في الإسلام - ص ٢٨٦ ، ط . دار الفكر العربى ١٩٦٧ م .

قال ابن دقيق العيد /٧٠٢ هـ / وكان إلى جانب ذلك صاحب سياحة أو سياحات كثيرة ، ومنازلات جليلة ، جاء فى طريق الصوفية بالعجب العجاب ، وشرح من علم الحقيقة الأطناب ، ووسع للسالكين الركاب » [١] .

لقد كان الإمام أبو الحسن الشاذلى /٦٥٦ هـ / شخصية قويه له مكانة كبيرة فى عصره ، وله أثر عميق فى تربية المريدين وتقويم سلوكهم ، فنال من الاحترام والتبجيل ما لم ينله شيخ طريقة صوفية فى عصره ، وربما يرجع ذلك إلى اعتداله الشديد فى شئون حياته العامة والخاصة ، إذ كان فصيح اللسان ، عذب الكلام ، يأخذ زينته عند كل مسجد ، يقول ابن عطاء الله السكندرى «كانت طريقة الشيخ أبا العباس المرسى / ٦٨٦ هـ / ، وشيخه أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنهما ، وطريقة أصحابهما الأعراض عن لبس زى ينادى على سر اللآبس بالأفشاء ، ويفصح عن طريقه بالأيذاء ، ومن لبس الزى فقد أدعى » [٢] .

لقد بلغ اهتمام الباحثين المستشرقين بالإمام الشاذلى مبلغاً كبيراً إذ أفرد له سينرتر منجهام ، دراسة خاصة حيث قال فى شأنه وطريقه « أن مصر أصحبت هى الموطن الأساسى للطريقة الشاذلية ، حيث أن شيخ الطريقة استطاع أن ينشر تعاليميه من هذا المكان حتى أصبحت من أعظم الطرق الصوفية انتشاراً » [٣] .

---

(١) الإمام ابن عطاء الله السكندرى - لطائف المنن - ص ١٢٩ ، ط . القاهرة ١٣٢٢ هـ .

- كذلك : الدكتور عبد القادر محمود - الفلسفة الصوفية فى الإسلام ص ٢٨٦ .

(٢) ابن عطاء الله السكندرى - لطائف المنن - ص ١٢٩ وما بعدها .

- كذلك : المدرسة الشاذلية وإمامها أبو الحسن الشاذلى ص ٥١ ، ص ٥٢ ، ط . دار الكتب الحديثة ١٩٦٨ م .

- كذلك : الشعرانى - الطبقات الكبرى - جـ ٢ ، ص ٦ ، كذلك ابن الصباغ - درة الأسرار - ص٨ ، ص ٩ ، تحقيق عبد القادر عطا - مطبعة السعادة ١٩٨٧ م .

(3) J , Spencer Trimingham , the sufi orders in Islam , p 45 , P , 55 - oxford uniuersity press london 1971 .

لقد ظهر الشاذلى فى عصر يموج بتيارات صوفية متعارضة ، يناجز كل منهما الآخر فى صراع شديد ، تيار صوفية أهل السُنة المتمسكين بمذهب أوائل الزهاد والعياد ، متتبعين آثار أئمة الصوفية المعتدلين فى القرون الأولى ، وتيار فلاسفة التصوف من أصحاب المذاهب الأشراقية [1] ، ووحدة الوجود [2] ولكنه لم ينحاز إلا لمذهب صوفية أهل السُنة ، فأقتفى بطريقة الإمام الغزالى / ٥٠٥ هـ / ومدرسته الصوفية وأصوله الأشعرية ، مما يدل على ذلك قوله « إذا عرضت لكم إلى الله تعالى حاجة فتوسلوا إليه بالإمام الغزالي ، وكان يقول عن كتاب إحياء علوم الدين ، « كتاب الأحياء يورث العلم » [3] ، ومن هنا يتضح لنا أن الإمام الشاذلى على مذهب الأشعرى فى علم الأصول وهذا ما يؤكده بعض الباحثين فى الأدب الصوفى ، بقولهم « أن من طوائف الصوفية النظريين حماعة الشاذليين وهؤلاء كانوا بعدون فى تصوفهم بحق سنيين إذ جروا فى نزعاتهم الباطنية ، واتجاهاتهم الروحية على منهاج الأشعريين ، إذ يعتقدون أن الموجود : شيئان : خالق ومخلوق أو قديم وحادث » [4] .

إن الجانب الأصولى فى طريقته الصوفية ، تنزيه الله تعالى وإثبات وجوده تعالى والاستدلال عليه بمخلوقاته دون تشبيه أو حلول أو اتحاد ، والله تعالى عند الشاذلى غنى عن الاستدلال عليه ، لأنه تعالى ظاهر آثاره وصفاته فى كل شئ فى الوجود . ويعبر تاج الدين بن عطاء الله السكندرى عن عقيدة شيخه

---

(١) المذاهب الإشرافية هم الذين تابعوا مذهب الفيلسوف الإشراقى السهروردى المقتول عام ٥٨٧ هـ ، والذى ادخل عناصر غنوصيه وفلسفية فى مجال التصوف .

(٢) وأصحاب وحدة الوجود الذين تابعوا مذهب الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى /٦٣٨ هـ/ حيث مزجوا بين الأذواق والمواجيد ومصطلحات علم الكلام بالعناصر والمصطلحات الفلسفية وقالوا أن الله عين الوجود وكل موجود .

(٣) الدكتور عبد القادر محمود - الفلسفة الصوفية فى الإسلام - ص ٢٨٨ .

(٤) دكتور : على صافى حسين - الأدب الصوفى فى مصر ، « ابن الصباغ الغوصى فى القرن السابع الهجرى » ص ١١٧ - ط . دار المعارف بمصر ١٩٧١ م .

الشاذلى بقوله « وإذا كان من الكائنات ما هو غنى بوضوحه من إقامة دليل ، فالمكون أولى بغناه عن الدليل منها » ، وقد وجه الشاذلى مريديه إلى ذلك عندما قال : كيف يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف ، أم كيف يعرف شئ من سبق وجوده وجود كل شئ » ، ويقول الشاذلى معبراً عن جوهر طريقته « إنا لننظر إلى الله تعالى ببصائر الإيمان ، فأغنانا ذلك عن الدليل والبرهان ، وإنا لا نرى أحد من الخلق ، هل فى الوجود أحد سوى الملك الحق ، وإن كان ولابد فكالماء فى الهواء إن فتشته لم تجده شيئاً ، ويقول أيضاً : وكيف تكون الكائنات مظهرة له ، وهو الذى أظهرها ، أو معرفة له وهو الذى عرفها » [١] .

والواضح أن الشاذلى مزج أصوله العقائدية ، بما تجلى فى باطنه من معان روحانية ، وإيمان صادق ، والتسليم الكامل لله تعالى ، وإسقاط إرادته فى الإرادة الإلهية ، وهذا هو مسلك صوفية أهل السُنة ومما يوضح ذلك قوله لمريديه « حدد بصر الإيمان تجد الله فى كل شئ ، وعند كل شئ ، ومع كل شئ ، وفوق كل شئ ، وقريباً من كل شئ ، ومحيطاً بكل شئ ، بقرب هو وصفه ، وبإحاطته هى نعته ، وعد عن الظرفية والحدود ،وعن الأماكن والجهات ، وعن الصحبة والقرب بالمسافات ، وعن الدور بالمخلوقات ، وأمحق الكل بوصفه الأول والآخر والظاهر والباطن ، كان الله ولا شئ معه ، وهو الآن على ما عليه كان » [٢] .

ومما سبق يتضح أن طريق الشاذلى فى التصوف قائم على أصول الكتاب والسُنة ، وهو يرفض كل ما لا يصدق على الأصول الإسلامية فهو يوحى أصحابه فى كل مناسبه بذلك ، فيقول « إذا عارض كشفك الصحيح الكتاب والسُنة ، فاعمل بالكتاب والسُنة ، ودع الكشف ، وقل لنفسك إن الله تعالى

(١) ابن عطاء الله السكندرى – لطائف المنن – ص ٢٧ ، ص ٢٨ ، كذلك ما ورد بالمخطوط (باب الإيمان) ، كذلك دكتور عبد الحليم محمود – المدرسة الشاذلية – ص ٩٥ ، ص ٩٦ .

(٢) أحمد بن عجيبه الحسنى – إيقاظ الهمم فى شرح الحكم – ص ٤٠ – ط . عبد الحميد حفنى بمصر ١٩٣٦م .

ضمن لى العصمة فيهما ولم يضمنها إلى جانب الكشف والإلهام [1] وعلى هذا فإن التصوف السنى المعتدل أصدق جوانب التصوف تمثلاً ، لا من حيث أتساقه مع أحكام الشرع ، وتعاليم الدين فحسب ، بل من حيث بعده عن الأصول الأجنبية ، إذا قورن بالتصوف الفلسفى [2] ، ومن ثم فقد كان تيار التصوف عند الشاذلى معبراً عن تيار الإسلام الروحى .

وإذا اتجهنا إلى البحث عن الجوانب التربوية والسلوكية الأخلاقية عند الشاذلى والتى تمثلها فى طريقته الصوفية يتضح لنا ذلك خلال أقواله وأفعاله وتوجيهاته لمريديه .. فيقول « إذ ثقل الذكر على لسانك ، وكثر اللغو فى مقالك وأنبسطت الجوارح فى شهواتك وأنسد باب الفكر لديك ، فاعلم أن ذلك من عظيم أوزارك ولكون إرادة النفاق فى قلبك » [3] .

ويؤكد الشاذلى على التربية الخلقية السلمية فيذكر « أن من أبغض الخلق إلى الله تعالى من علق إليه فى الأسحار بالطاعات ليطلب مسرته بذلك قال تعالى : ﴿ فاعبد الله مخلصاً له الدين ﴾ [4] .

والعارف بالله تعالى لا تنقصه حظوظ النفس ، لأنه بالله تعالى فيما يأخذ ، وفيما يترك ، إلا إن كانت الحظوظ معاصى » .

وإذا أهان الله عبداً كشف له عن حظوظ نفسه ، وستر عنه عيوب دينه ، فهو يتقلب فى شهواته حتى يهلك ولا يشعر » .

والأخلاق الحميدة عنده هى الأخلاق الإسلامية التى تصدر عن إيمان عميق وأتباع صادق للتعاليم الإلهية ، وسيرة النبى ﷺ .

---

(١) المصدر السابق – ص ٣.٢ ، ص ٣.٣ ، كذلك كتاب شرح المباحث الأصلية – (ملحق بكتاب إيقاظ الهمم » أماكن متفرقة – ط . عبد الحميد حنفى بمصر – ١٩٣٦ م .

(٢) دكتور أحمد محمود صبحى – الفلسفة الأخلاقية فى الفكر الإسلامى – ص ٢٢٠ – ص٢٢١ . ط

(٣) الشعرانى – الطبقات الكبرى – جـ ٢ – ص ٥ . (٤) سورة الزمر آية : ٢

وعلى ذلك فإن التملق ، وأتباع الحظوظ وشهوات النفس وعدم التخلق بأخلاق الربوبية من رذائل الأخلاق ، وكذلك العجب بالنفس والغرور .

كان رضى الله عنه يقول لأصحابه « لن يصل العبد إلى الله تعالى وبقيت معه شهوة من شهواته ، ولا مشيئة من مشيئاته والأولياء يفنون عن كل شئ بالله تعالى وليس معهم تدبير ولا اختيار » (١) .

ولا شك أن هذا المنزع الأخلاقى ، يتمثل فى مفردات ومعانى الطريق الصوفى ، من زهد وتقوى وورع وتوكل وصبر وشكر ، وغير ذلك وهو ما يمثل طريق القصد إلى الله تعالى . وهو الصراط المستقيم .

ومن الجدير بالذكر أن الباحثين المعاصرين ، قد أشادوا بطريقة الشاذلى ، وأصولها فى التربية الأخلاقية والنفسية وإصلاح السلوك الإنسانى ، بالإضافة إلى جهاده فى دعوته لمقاومة الأعداء أثناء الغزو الصليبى على مصر ، وهذا يعنى أن الشاذلى يعتبر من المجاهدين فى سبيل الله بالإضافة إلى طريقته التى تقوم على أصول من التقوى لله تعالى فى السر والعلن ، وأتباع السُنة فى الأقوال والأفعال ، والإعراض عن الخلق فى الإقبال والإدبار والرضا عن الله فى القليل والكثير ، والرجوع إلى الله فى السراء والضراء (٢) ، ولقد ترك الإمام أبو الحسن الشاذلى آثاراً روحية كثيرة وعميقة فى نفوس أصحابه ومريديه ، إذ تخرج على يديه كبار صوفية عصره أمثال الشيخ أبو العباس المرسى ت عام

(١) المصدر السابق - جـ ٢ ، ص ٥ . كذلك مخطوط القصد إلى الله تعالى - موضوع التحقيق .

- كذلك دكتور عبد الحليم محمود - المدرسة الشاذلية - ص ١٢٨ .

- كذلك ابن عجيبه - إيقاظ الهمم فى شرح الحكم - أماكن متفرقة .

- كذلك شرح المباحث الأصلية « ضمن كتاب إيقاظ الهمم .. » .

(٢) الدكتور أبو الوفا التفتازانى - ابن عطاء الله السكندرى وتصوفه - ص ٥٩ ، ط . الأنجلو المصرية ١٩٦٩ م .

/٦٧٦ هـ / ، وياقوت العرش الحبشى ت عام /٧٠٢ هـ / والذى كان يردد دائماً « أنا أعلم الخلق بلا إله إلا الله » [١] .

وقد تواصلت الطريقة الشاذلية عبر العصور المختلفة وحتى العصر الحديث ، فظهرت عدة شخصيات كثيره منذ القرن الثامن حتى القرن الثالث عشر ، من أمثال ابن عطاء الله السكندرى /٧٠٩ هـ / ، وأحمد بن عجيبه الحسن /١٢٢٤ هـ / ، وأحمد بن زروق /٨٩٩ هـ / ، وعبد الرؤف المناوى ت عام /١٠٣١ هـ / وغيرهم .

ويذكر الأستاذ الدكتور أبو الوفا التفتازانى ، أن أهم الفروع التى نبتت من أصول الشاذلية فى هذه العصور المتأخرة وما زال لها آثارها حتى الآن . الطريقة القاسمية ، والمدنية ، والعروسيه ، والسلاميه ، والقاوقجيه ، والعفيفة ، والهاشمية ، والأدريسيه ، والجوهريه ، والوفائية ، والعزميه ، والحامدية ، والمحمدية ، والغيضية [٢] ، وقد ذكر صاحب الطبقات الشيخ أحمد عثمان الشرنوبى ت عام / ٩٤٠ هـ / فروع الشاذلية وطبقاتها إجمالاً وتفصيلاً [٣] .

وفيما يتعلق ببداية دخول الإمام أبو الحسن الشاذلى الطريق الصوفى ، فإن المؤرخين وأصحاب الطبقات لم يغفلوا هذه الناحية ، وتؤكد هذه المصادر أن الشاذلى تتلمذ فى بداية حياته الروحية على قطب الزمان فى عصره الشهيد الشيخ عبد السلام ابن مشيش ت عام /٦٢٥ هـ / ، فقد ذكر الشعرانى /٩٧٣ هـ / ، وعبد الرؤف المناوى / ١٠٣١ هـ / ، وابن العماد الحنبلى /١٠٨٩ هـ / وغيرهم قول الشاذلى عندما سأله أحد مريديه عن شيخه فقال :

---

(١) ابن العماد الحنبلى – شذرات الذهب – جـ ٥ ، جـ ٦ – ص ١٩ ، ص ١٠٣ .

(٢) دكتور أبو الوفا التفتازانى – الطرق الصوفية فى مصر مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة سنة ١٩٧٢ م ، كذلك دكتور مقداد يالجن – فلسفة الحياة الروحية فى مصر « ونشأ التصوف والطرق الصوفية » ص ١١٨ ، ص ١١٩ – ط . دار الشروق ١٩٨٥ م .

(٣) دكتور توفيق الطويل – التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى ص ٧٧ ، ص ٧٨ .

« كنت انتسب إلى الشيخ عبد السلام ابن مشيش ، والآن لا انتسب إلى أحد ، بل أعوم فى عشرة أبحر ، محمد وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وجبريل وميكائيل وإسرافيل ، والروح الأكبر » [١] وهذا يدل على أنه أخذ عن ابن مشيش ، وظل معه فترة طويلة من حياته الروحية حيث تربى عليه تربية سلوكية وأخلاقية ورياضية نفسية ، ثم أصبحت له سياحته الروحية ، بعد وفاة أستاذه ابن مشيش عام / ٦٢٥ هـ / ، إذ أسس طريقته التى أصبحت له خاصة به وتنسب إليه حتى الآن ، وتذكر المصادر عن قصة لقائه بأستاذه بما يعنى عزمه الداخلى ، وإصراره الباطنى على دخول الطريق للوصول إلى الله تعالى . فقد أراد أن يلتقى بقطب الزمان فى عصره فذهب إلى العراق فى بلاد المشرق لكن أحد الصوفية وهو الشيخ أبو الفتح الواسطى نصحه بالرجوع إلى بلاده ، حيث يوجد قطب الزمان بتونس وعندما أراد الاتصال به ، صعد إلى المغارة التى يقيم بها الشيخ ابن مشيش غير أن ابن مشيش لم يسمح له بالدخول إليه ، لأن الشاذلى طلع إليه « بالميزان » فلم يشم رائحة الولاية ، فنصحه الشيخ أن يغتسل من علمه وعمله حتى يصبح فقيراً لكى يغنيه تعالى عنهما ، وهكذا حتى التقى بالشيخ ابن مشيش وأخذ عنه علومه ومعارفه الروحية [٢] .

يقول أحمد بن عجيبه الحسنى / ١٢٤٤ هـ / « حدثنى من أثق به أن الشيخ

---

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع للمصادر الآتية :

١ - الشعرانى - الطبقات الكبرى - جـ ٢ - ص ٦.

٢ - عبد الرؤف المناوى - الكواكب الدرية فى تراجم الصوفية جـ ٣ .

٣ - ابن العماد الحنبلى - شذرات الذهب جـ ٥ .

٤ - أحمد بن عجيبه - إيقاظ الهمم فى شرح الحكم - ط . ص ١٩٨ .

٥ - ابن عياد - المفاخر العلية ص ١٤ ، ص ١٥ .

(٢) لمزيد من التفاصيل : دكتور عبد الحليم محمود - الشهيد القطب « عبد السلام ابن بشيش » ص ١٨ - ط . مؤسسة دار الشعب ١٩٨٦ م .

- كذلك الدكتور عبد الحليم محمود - المدرسة الشاذلية ص ١٧ .

أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه ، طلع إلى الشيخ ابن مشيش رضى الله عنه بالميزان ، فلم يشم رائحة الولاية ، فرجع ثم طلع ثانياً كذلك فرجع كما طلع ، فلما أسقط « الميزان » [١] واغتسل من علمه وعمله وطلع فقيراً اغناه الله ، فقال له الشيخ ابن مشيش يا أبا الحسن طلعت إلينا فقيراً من علمك وعملك ، فأخذت عنا غنى الدارين » [٢] .

ومن الجدير بالذكر أن الإمام أحمد بن محمد الوترى المتوفى عام /٩٨٠هـ/ اختص الشاذلى بالترجمة ، فى سيرته وحياته الروحية والفكرية ، واتصاله بشيخه عبد السلام ابن مشيش ، وحضوره إلى الأسكندرية ، نختصر من هذه الترجمة قول الإمام الوترى « قال الشاذلى لما دخلت العراق ، واجتمعت بالشيخ الصالح أبى الفتح الواسطى /٦٣٢ هـ / فما رأيت بالعراق مثله ، وهو من أجل أصحاب سيدنا أحمد الرفاعى رضى الله عنه ، وكان بالعراق شيوخ كثيرة وكنت أطلب القطب ، فقال لى الشيخ أبو الفتح ، تطلب القطب بالعراق وهو ببلادك [٣] .. إلى آخر هذه الرواية ، ولكن لهذه الرواية مغزى ، وهو قصة لقائه بأبى الفتح الواسطى بالعراق ، لتكذيب رواية كل من الشعرانى وابن العماد الحنبلى حيث ذهبا إلى القول أن الشاذلى عندما قدم للأسكندرية وجد أبا الفتح الواسطى بها فقال له إن طاقيه لا تسع رأسين ، فمات الواسطى من ليلته [٤] .

* * *

---

(١) يقصد بالميزان هنا : العقل لأنه يصلح لأعمال الدنيا .

(٢) إيقاظ الهمم فى شرح الحكم - جـ ١ ، ص ٣٠٣ .

(٣) أحمد بن محمد الوترى - روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين ص ٤٥ - المطبعة الخيرية بالجمالية بمصر سنة ١٣٠٦ هـ .

(٤) نظرنا : الشعرانى الطبقات الكبرى - جـ ٢ ، ص ٦ .

- كذلك ابن العماد الحنبلى - شذرات الذهب - جـ ٥ ، ص ٢٨٩ .

٢ - توثيق الصلة بين الشاذلى وبين المخطوط :

منذ أن عثرت على نص مخطوط « القصد إلى الله تعالى » تأليف مولانا القطب العالِم أبو الحسن على الشاذلى ، وأنا لم أترك فرصة سانحه فى سبيل البحث والتنقيب والتحرى الدقيق عن أصول هذا النص فى كتب المؤرخين ، وأصحاب الطبقات الصوفية ، بالإضافة إلى ما قامَ به الباحثون المحدثون والمعاصرون من دراسة حول أصول الطريقة الشاذلية وإمامها أبو الحسن الشاذلى وذلك من أجل توثيق صلة هذا المخطوط ، بواضعه ومؤلفه الأساس وهو صاحب الطريقة الشاذلية .

غير أننى لم أعثر على نسخة ثانية ، منقولة فى فترة متأخرة عن العصر الذى دون فيه هذا المخطوط ، ولم نعثر كذلك على نسخة دونت فى عصر متقدم .

إلا أن ما ورد من نصوص وعبارات وتصنيفات لأبواب هذا المخطوط ترددت أو وردت فى بطون ومؤلفات كتب الصوفية ، وأصحاب الطريقة الشاذلية وهو ما سوف نوضحه فيما بعد ، مما يدل على أن نسخة هذا المخطوط ، أصيلة ووحيدة لم يتعرف عليها أحد من مؤرخى الطبقات أو الباحثين المعاصرين عليها .

وهذا المخطوط يبدو أنه كتاب متكامل الأبواب ومنتظم التنسيق ، ودقيق العبارات والمصطلحات ، مما يدل على أن ناسخه كان على علم كامل ، ودراية واسعة بأصول الطريقة الشاذلية ، وأصحابها وشيخها القطب الكبير الإمام الشاذلى .

يضاف إلى ذلك ، أن هذا المخطوط كتب بعد وفاة الإمام الشاذلى بثلاثة قرون ، أى فى القرن العاشر الهجرى . أى فى سنة ٩٠٧ هـ [١] .

ثم أنتسخت منه هذه النسخة فى يوم الأحد ١٥ شهر شوال سنة ١٢٤٤ هـ ، أو فى أول شهر رمضان سنة ١٢٤٥ هـ [٢] .

---

(١) لوحة رقم (٤) .
(٢) لوحة رقم (٥) ، لوحة رقم (٦) .

وهو ما يمكن أن نعتبره اليوم الأخير لفراغ الناسخ من نسخ هذا المخطوط أو أنه كتب على فترات متعددة حيث لاحظنا تواريخ متعددة فى الصفحة الأخيرة

ويبدو أن كاتب هذه النسخة من الأصل كما ذكر فى نهاية المخوط ، مجهول اللقب والكنيه ، حيث لم يذكر من اسمه غير كلمتين قوله « سى عبد اللـ ٥ غرى صفر من شهور سنة سبع وتسعمائه » [١] هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن النسخة الأصلية التى نقل عنها هذا المخطوط والتى يرجع تاريخها إلى سنة ٩٠٧ هـ ، فقد فقدت ، لم يبق سوى هذه النسخة التى بين أيدينا ، إذ لم يشر إليها أحد من الباحثين أو المؤرخين فيما نعتقد [٢] ، وقد عثرنا على هذه النسخة من هذا المخطوط فى مكتبة المسجد الأحمدى بطنطا برقم /١٥٩/٦٧٦ وقد أشرنا لذلك بالتفصيل من قبل ولكن مما يؤكد الصلة الوثيقة بين ما ورد من نصوص بالمخطوط وبين الإمام الشاذلى ، ما قام به الناسخ من إثبات تواتره عن مجموعة من الشخصيات التى تنسب للطريقة الشاذلية فى عصور مختلفة ، والتى أستطعنا أن نحصل على ترجمات لها وهى أسماء الشخصيات التى وردت بألقابها وكنيتها ، أما التى وردت بأسماء أو كنية فقط فلم نستطع العثور على ترجمة لها لتعذر ذلك على المؤرخين وأهل التراجم .

وعلى ذلك ، فإننا نثبت ما ورد بنهاية المخطوط حول هذه الشخصيات ، إذ يقول الناسخ :

« وجد فى الأصل المنقول منه هذا الفرع ما نصّه ، كان فى الأصل الذى أنتسخ منه هذا ما نصُّه :

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، يقول كاتب هذه الكراريس ،

(١) لوحة رقم (٤) .

(٢) نشير إلى بعض ما رجعنا إليه : ملا كايت جلبى - كشف الظنون - جـ ١ ، جـ ٢ .

- كذلك بروكلمان - تاريخ الأدب العربى - عدد (٦) أجزاء - ط . دار المعارف ١٩٧٧ ، ١٩٨٣ م .

والتى قبلها ، بخط يده الفانيه ، محمد بن يحيى بن محمد الغسانى البرجى [1] وفقه الله ، ولطف به (عندما كتبت) [2] هذه الكراريس المتقدمة ، من خط الفقيه الفاضل الخيّر المنقطع المتبتل أبى على منصور بن الشيخ الفقيه العالِم العَلم المدرس المفتى الشهير الكبير أبى على ناصر الدين المشَدالى (رحمهما) [3] الله ورضى (عنهما) [4] . [5] ، وإلى أبى على بن

---

(١) ذكر على مبارك شخصيتين بهذا اللقب « البرجى » أحدهما هو : محمد بن الحسن بن البدر البرجى الشافعى بنسب إلى قرية « البرج » من مديرية الغربية مركز سمنود شمال المحلة الكبرى ، منسب إليها كما فى « الضوء اللامع للسخاوى » حيث قال « محمد بن الحسن بن عبد الله البهاء ابن بدر البرجى ، ثم القاهرى الشافعى أصله من محلة البرج ، ثم سكن أبوه القاهرة ولى قضاء المحمل ، ونشأ ولده هذا تحت كنفه ، وزوجه ابنة السراج البلقينى ، وترقى وصحب الأكابر ، وولى الحسبة غير مرة ، ووكالة بيت المال ونظر الكسوه ، ثم باشر عمارة الجامع المؤيد ، وكانت له رياسة وأفضال وكرم ، مات يوم الخميس عاشر صفر سنة ٨٢٤ هـ . وسنة ٧٣ عاماً .

أما الشخصية الثانية فهو « عبد الواحد الرشيدى البرجى ، إمام برج مغيزل المتوفّى عام /١٠٢٣ هـ / ، والبرجى تبين أنها نسبة إلى برج مغزل ، قرية من أعمال رشيد وإليها ينسب ، كما جاء فى خلاصة الأثر - عبد الواحد الرشيدى البرجى الشافعى ، وفى ترجمة الخفاجى قال عنه : «هو ريحانة الدهر النضر ، الذائع ذكره ، حتى كأنما سعى بها الخضر ، له محاورات تطرز بها حلل الوشائع » . نظرنا : على مبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة - جـ ٩ ، جـ ١٥ ص ١٥ ، ص ٢٦ - ط . بولاق ، ١٣٠٥ هـ . كذلك محمد المحبى - خلاصة الأثر جـ ١ - ط . المطبعة الوهبية ١٣٠٥ هـ .

(٢) فى (أ) ، (كتبه) .

(٣) فى (أ) ، (رحمهم) .

(٤) فى (أ) ، (عنهم) .

(٥) أشار الإمام محمد بن على الشوكانى ت عام /١٢٥٠ هـ / ، إلى المشَدّالىّ فى ترجمة مطوله نختصر منها قوله « محمد بن محمد بن أبى القاسم بن محمد بن عبد الصمد بن حسن بن عبد المحسن أبو الفضل المشدالىّ ، بفتح الميم والمعجمة ، وتشديد اللام ، نسبة إلى قبلة من زواوه ، البجالى المغربى المالكى ، ويعرف فى المشرق بأبى الفضل ، وفى المغرب بابن أبى القاسم توفى عام /٨٦٤ هـ/ وحفظ القرآن وتلاه بالسبع على أبيه ، وحفظ شيئاً كثيراً من المطولات ... وتعلم علوم عصره على مشايخها .. ورحل إلى تلمسان وتعلم على علمائها ثم عاد إلى بجايه سنة ٨٤٤ هـ ، ثم دخل عينتاب وقسنطينه وحضر عنه علمائها ، ثم دخل تونس فى سنة ٨٥٠ هـ وحضر عند علمائها =

منصور [١] ، نسب هذا الترتيب والتبويب المتقدم ، ثم ألقيت بخط الشيخ الفقيه القاضى العلم الأحفل الأكمل أبى محمد عبد الله اللانى أبقاه الله [٢] ، تقييداً من كلام سيدى أبى الحسن رضى الله عنه [٣] ، رواه الشيخ الفقيه العالم الشريف الفاضلى المفتى القدوة ، أبى محمد عبد النور بن محمد بن أحمد الحسنى العمرانى [٤] ، وحدثه به عن سيدى أبى العباسى الجامى [٥] عن

= أيضاً ، ثم رحل نحو المملكة المصرية ، ثم دخل جزيرة قبرص ثم دخل بيروت ثم رحل إلى دمشق ببلاد الشام ثم قطن القدس مدة وشاع ذكره ثم حج ، ورجع إلى القاهرة ، وكان له حظوه عند السلطان وبهر الناس بعلومه وفنونه ، وكان تلامذته يجدونه فى خلوته غير مكترث بمطالعة ولا غيرها ، كان يدرس فى الجامع الأزهر الفقه ودروس العلم وكلام القرب .. » نظرنا : الشوكانى - البدر الطالع بمحاسن أعيان بعد القرن السابع - جـ ٢ ص ٢٤٧ - ط . السعادة ١٣٤٨ هـ .

(١) هو ابن الفقيه العالم الشهير فى عصره . أبى على محمد ناصر الدين المشداليّ ، وقد سبقت ترجمته فى البدر الطالع - للشوكانى - جـ ٢ - ص ٢٤٧ .

(٢) لم نعثر له على ترجمه . لعدم وضوح اللقب والكُنيه ،وإن كان قد أشار إليه . ابن عياد فى المفاخر العليه - أماكن متفرقة - منسوباً إلى الطريقة الشاذلية .

(٣) يقصد بذلك شيخ الطريقة أبو الحسن الشاذلى . مما يؤكد توثيق كلامه ونصوصه كما وردت فى المخطوط محل التحقيق .

(٤) هو أحمد بن محمد الحسنى الأدريسى العمرانى ، التونسى الفقيه النزيه ، وقال الكتانى : قرأ على مشيخة فاس وسمع من أبى عبد الله محمد المرابط ، وسيدى عبد القادر الفاسى وولده سيدى محمد وغيرهم ، وكان فقيهاً مدرساً ، عالماً بأحكام الوثائق وعللها ، وكان موصوفاً بالأخلاق الحسنة والسير المحمودة ، وكان القاضى برد له يثوه بقدره ، ويقدمه على غيره من أبناء عصره ، ويعترف له بصحة النسب ورفعة الحسب ، وربما أنابه فى القضاء . توفى سنة اثنين ومائة وألف : ١١٠٢ هـ / رحمه الله » .

نظرنا فى ذلك : محمد البشير ظافر الأزهرى - كتاب اليواقيت الثمينة فى أعيان مذهب عالم المدنية ص ٣٦ - ط . جمعية العروة الوثقى العباسية بالقاهرة عام ١٣٢٤ هـ .

(٥) لم نعثر له على ترجمة ، ويبدو أنه من المتقدمين فى عصر الإمام الشاذلى أو التابعين لطريقته ، حيث أنه نقل عن الشيخ أبى عبد الله بن سلطان أبى العزائم ماضى ، الذى كان ملازماً لشيخه الشاذلى ، وأخذ عنه طريقته ونشرها بين أصحابه ، ونقل عن ابن عطاء الله السكندرى ، وذكره ابن الصباغ - درة الأسرار ص ١٨٥ .

سيدى أبى عبد الله بن سلطان [١] ، وغيره ، عن سيدى أبى الحسن رضى الله عنه » [٢] وهناك نصوص زائده فى نهاية المخطوط استبعدناها لعدم صلتها بالنص الأصلى ومن ناحية أخرى : فإن مما يؤكد الصلة الوثيقة بين هذا المخطوط ونصوصه ، بأقوال وأحوال سيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه ، ما نجده مبثوثاً فى بطون الكتب والمؤلفات التابعة للطريقة الشاذلية وأشخاصها ، فما من كتاب مؤلف أو كتاب يؤرخ للطبقات إلا ونجد أحاديثاً وأقوالاً للإمام الشاذلى تتردد فيها ، نصاً وروحاً ومعنى .

هناك أمثلة كثيرة على ذلك ، نذكر مقتطفات من تلك العبارات ونضاهى بينها وبين نصوص مخطوط القصد إلى الله تعالى .

- جاء فى كتاب إيقاظ الهمم - لأحمد بن عجيبه الحسنى ما نصه « قال أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه : إنا لننظر إلى الله ببصر الأيمان والإيقان ، فأغنانا عن الدليل والبرهان ، وإنا لا نرى أحداً من الخلق فهل فى الوجود أحد سوى الملك الحق ، وإن كان ولابد فكالهباء فى الهواء ، إن فتشتهم لم تجدهم شيئاً » [٣] .

---

(١) أبو عبد الله بن سلطان هو : أبو العزائم ماض بن سلطان ، خديم الشيخ أبو الحسن الشاذلى ذكره ابن عباد فى المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية ، وأنه ظل مصاحباً للإمام الشاذلى طيلة حياته وحتى وفاة الشيخ ، يأتمر بأمره ويذعن لطاعته فى الطريق ، فهو إذن أحد المريدين الذين تربوا تربية أخلاقية وروحانية على الشاذلى وتوفى بعد وفاة شيخه الشاذلى بفترة قليلة .

- نظرنا ابن عباد - المفاخر العلية - ص ٣٠ ، وأماكن أخرى متفرقة ، حيث كان ينقل عن شيخه كل مآثره ويرويها للآخرين .

(٢) هذا يدل على أن أبا العزائم ماض ابن سلطان روى عن شيخه الشاذلى ما ورد فى هذا المخطوط من عبارات ومعان ومصطلحات وأبواب .

(٣) ابن عجيبه - إيقاظ الهمم فى شرح الحكم - جـ ١ - ص ٤٤ ، كذلك قارن ما ورد بالمخطوط (باب الأيمان) .

وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى : لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فإنه لئيم ولا من يؤثرك على نفسه فإنه قل ما يدوم ، وأصحب من إذا ذكر ذكر الله ، فالله يغنى به إذا شهد ، ويتوب عنه إذا فقد ، ذكره نور القلب ، ومشاهدته مفاتيح الغيوب » [1] .

وقال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه « لا تنشر علمك ليصدقك الناس ، وأنشر علمك ليصدقك الله ... إلخ » [2] .

كذلك قال الشيخ أبو الحسن رضى الله عنه « أربعة من حازهن فهو من الصديقين المقربين ، ومن حاز منهن ثلاثة فهو من الأولياء المقربين ، ومن حاز منهن اثنين فهو من الشهداء المؤمنين ، ومن حاز منهن واحدة فهو من عباد الله الصالحين ، أولها : الذكر وبساطة العمل الصالح وثمرته النور ، الثانى : الفكرة وبساطة الصبر وثمرته العلم » هكذا [3] .

ومن الجدير بالذكر أن الإمام عبد الوهاب الشعرانى /٩٧٣ هـ / ، نقل معظم ما ورد في طبقاته الكبرى من نصوص للشيخ أبى الحسن رضى الله عنه من مخطوط « القصد إلى الله تعالى » إذ أن كتابة المخطوط كانت فى فترة زمنية متقدمه على وفاة الشعرانى .

وكما هو ثابت فى نهاية المخطوط أن الناسخ فرغ من كتابة المخطوط فى غرة صفر سنة ٩٠٧ هـ . ولتأكيد هذه الصلة ، نستشهد بمثالين فقط ، يقول الشعرانى « وكان رضى الله عنه يقول « مراكز النفس أربعة مركز للشهوة فى المخالفات ،

---

(١) المصدر السابق - ص ٣٣٢ ، كذلك قارن المخطوط - باب « العلم » .

(٢) نفس المصدر - ص ٣٢٤ - كذلك قارن المخطوط - باب « العلم » .

(٣) المصدر السابق - ص ٣٦٩ - كذلك قارن المخطوط . المقدمة (أ ص ١) ، كذلك ورد فى نسخة (ب) عند ابن عياد - المفاخر العلية - ص ٤٣ .

ومركز للشهوة فى الطاعات ، ومركز فى الميل إلى الراحات ، ومركز فى العجز عن أداء المفروضات ... إلخ » [1] .

مثال آخر يقول الشعرانى : « قال رضى الله عنه عن الحقائق :

« هى المعانى القائمة فى القلوب ، وما اتضح لها وانكشف من الغيوب ، وهى منح من الله تعالى وكرامات ، وبها وصلوا إلى البر والطاعات ، ودليلها قوله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثه كيف أصبحت قال أصبحت مؤمناً حقاً .. » الحديث [2] .

وقد نقل صاحب « درة الأسرار » أجزاءً كبيرة من أقوال الإمام الشاذلى تطابق تماماً ما ورد بالمخطوط [3] .

وما ورد فى النسخة الثانية لدى ابن عياد فى المفاخر العلية ، كذلك لدى صاحب « لطائف المنن » .

ومما يؤكد الصلة الوثيقة بين نصوص مخطوط القصد إلى الله تعالى وبين الإمام الشاذلى ، ما عثرنا عليه من نصوص كثيره لدى أصحاب التراجم المتأخرين ، فقد أورد الإمام أحمد بن محمد الوترى / ٩٨٠ هـ / أجزاء كثيره من نصوص المخطوط وأقوال للشاذلى فى الفقر والزهد وجهاد النفس والأيمان . والإخلاص .. إلخ [4] .

كذلك أورد صاحب كتاب « قلادة الجواهر .. ترجمة للشاذلى تتضمن أقواله ونصوصه فى - الحقائق والزهد والعبادة وغير ذلك - مما يدل على انتشار هذا المخطوط فى فترة سابقه [4] .

---

(١) نظرنا : الشعرانى - الطبقات الكبرى - جـ ٢ ، ص ٨ . كذلك قارن المخطوط (أ) «باب جهاد النفس » ، كذلك راجع ابن عياد (ب) « فصل فى جهاد النفس » .

(٢) المصدر السابق - ص ٨ - كذلك المخطوط (أ) باب الحقائق . ابن عياد (ب) . فصل فى الحقائق .

(٣) راجع ابن الصباغ - درة الأسرار - ص ١١٦ ، ص ١١٧ وما بعدها .

(٤) راجع أحمد بن محمد الوترى - روضة الناظرين - ص ٤٥ .

(٥) راجع الشيخ محمد أبو الهدى الرفاعى الخالدى الصيادى ، قلادة الجواهر فى ذكر الغوث الرفاعى وأتباعه الأكابر - ص ٤٤١ - ط . بيروت ١٣٠١ هـ .

ثانياً – الدراسة التحليلية لنص المخطوط :

يستغرق نص « مخطوط القصد إلى الله تعالى) (٦٠ باباً) يبدأ بمقدمة تثبت صلة النص بالإمام أبى الحسن الشاذلى ، وتشمل اسم الشاذلى وسلسلة نسبه حتى الإمام الحسن بن الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، ثم تعريف له بأصول الطريق القصد إلى الله تعالى ، ويحددها بأربعة أشياء من حازهن فهو من الصديقين المحققين ... إلخ ، ثم بعد ذلك يبدأ الباب الأول : فى آداب العزله ، وينتهى إلى الباب الستين فى : العموم والخصوص .

ومن خلال ذلك ، يوضح الشاذلى ما يجب أن يكون عليه الولى الصالح والعبد المطيع لله تعالى من أحوال ومقامات وهو إذ يعبر عن ذلك فيما ورد من عبارات ونصائح وتوجيهات وتخريج للمعانى والرموز ، فإنه قد تمثل ذلك ، وعبر بذلك عن جوانب حياته الروحانية . « فقد كانت حياة الشاذلى حياة شيخ سائح فى الأرض ، يجتهد بالذكر والفكر فى الوصول إلى الفناء فى الله ، وكان يعلم مريديه الزهد فى الدنيا ، والاقبال على الله تعالى ، وحثهم على الذكر فى كل وقت ، وفى كل مكان ، وفى كل حال وسلوك سبيل التصوف ، وكانت عقيدته التوحيد ، ومريدوه الأولون لا يعرفون الخلوة ولا الخانقاة ، ولا الذكر الصاخب ، ولا أى ضرب من ضروب الشعوذة [١] ، وهذا مما يتضح خلال نص المخطوط « باب فى السماع » [٢] ، حيث أنكر رضى الله عنه ما كان شائع بين أصحاب الطرق الصوفية وأدعيائهم من غلو فى الجذب والوجد أثر سماع نشيد الشعراء والمنشدين ، أو النقر على الطبول ورنين الموسيقى والتى قد تحرك النوازع الشهوانية فى النفس ، أو تفسح مجالاً لنوازع الشيطان ، وإن أجاز السماع من ناحية أخرى فى غير المحرمات ويظهر أن الإمام الشاذلى لم يصنف

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية – جـ ١٣ ، ص ٥٧ « تعليق دكتور محمد عبد الهادى أبو ريده » ط . الشعب ٢١٩٣٦ م .

(٢) راجع « باب السماع » رقم (٤٥) .

رسائل كثيرة ، فقد سأله أحد أصحابه أن يصنف كتاباً ، فقال رضى الله عنه «كتبى أصحابى » [1] ، لكن ينسب له كثير من الأقوال والأحزاب ، كما تنسب له قصيدة ، ولما كان هذا مذكوراً بكتاب ابن عطاء الله السكندرى / ٧٠٩ هـ / فى « لطائف المنن » الذى ألفه عام / ٦٩٤ هـ / فإنه يمكن أن ينسب إليه ذلك حقاً ، وقد نقل ابن عياد وهو مؤرخ للطريقة الشاذلية فى العصور المتأخرة - بعد عصر السيوطى [2] كلاماً وافياً عن أصول الطريقة الشاذلية وبصفة خاصة « ما يتعلق بالطريق القصد إلى الله تعالى » [3] ، ومن الملاحظ أن ما ورد من نصوص فى أبواب المخطوط (أ) وما نقل عنه من فصول فى المفاخر العلية (النسخة ب) ، تفصيل للمقامات التى لابد أن يجتازها المريد السالك لطريق الصوفية ، لكن العبارات قد لا يفهمها القارئ العادى ، كما هى العادة فى مثل هذه الأحوال ، ويؤخذ منها أن الشاذلى كان يرمى من وراء ذلك البلوغ بالمريد درجة عالية من الكمال الخلقى الموصوف فى الكتب التى يوصى بها ، مثل كتاب إحياء علوم الدين - للغزالى / ٥٠٥ هـ / وقوت القلوب - لأبى طالب المكى ت عام / ٣٨٦ هـ / ، وقد ذكر رضى الله عنه أصولاً خمسة تقوم عليها طريقته منها - تقوى الله فى السر والعلانية ... إلخ [4] .

ويبدو أن أصول الطريق عند الشاذلى ، يدعو فيه إلى التماس العزة عند الله تعالى ، فالسؤال لا يكون موجهاً إلا لله تعالى والتوكل عليه تعالى فى الأعمال

---

(١) ورد هذا القول من الشاذلى لأصحابه فى أكثر من موضع - راجع الشعرانى - الطبقات الكبرى - جـ ٢ ، ص ٦ . ابن الصباغ درة الأسرار - أماكن متفرقة .

(٢) توفى جلال الدين السيوطى عام ٩١١ هـ / ، وقد نشأ أحمد بن عياد فى العصر التالى للسيوطى . حيث نقل عن متأخرين من أمثال الشعرانى / ٩٧٣ هـ / ، وعبد الرؤف المناوى /١٠٣١ هـ / وعلى ذلك فإن ابن عياد جاء فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر .

(٣) ابن عياد .. المفاخر العلية - ص ٤٣ وما بعدها ، (نسخة ب) .

(٤) للغزالى نظرية فى تقوى الله تعالى تقوم على استواء السر والعلن ومطابقة الباطن للظاهر . راجع إحياء علوم الدين جـ ١ - ط . دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ .

والنيات ، فلم يكن يرمى إلى تأسيس طريقة تسترعى عطف الناس ، وسؤالهم، فلم يكن يحب لمريده أن يتسول بين الناس يسألهم العطاء والغذاء لأن ذلك مذموماً لديه ، لذلك وجدناه يشدد على ضرورة أن يمضى مريدوه فيما كانوا عليه من حرف ، ومهن وأعمال وأن يقرنوا ما يكونون فيه من أعمال وبين الذكر ما أمكنهم ، ولا شك أن هذا نوع من التربية السلوكية للمريدين ، أتباعاً لأصول الكتاب والسُّنة .

ولكن فكرة الفناء فى اللّه تعالى ، تبدوا واضحة فى معظم نصوص الشاذلى، وهذه النزعة الذوقية الوجدانية كانت هى الهدف الاسمى الذى يرمى إليه الشاذلى فى طريقته ، وخلال تعاليمه وأقواله ، وهو بذلك كغيره من الصوفية ، وعلى ذلك فإن الطريق الذى أتبعه فى الوصول إلى ذلك هو الطريق المألوف أيضاً عند السادة الصوفية ، الأوائل والمتأخرين ، وهو الالتزام بالأوراد والأحزاب ، والأدعية ، والأذكار ، فضلاً عن رياضة النفس بالتزام المقامات : ، وهذه المقامات معارج روحية إذا أخلص لها المريد فإنها تثمر له أحوالاً وجدانية وكشوفات روحانية .

وتظهر لنا نوازع الشاذلى ، الأخلاقية ، والوجدانية ، إذ يلجأ فى مناسبات كثيرة إلى استخدام لغة الرمز أو الإلغاز والإشارة إذ يرمز إلى مسائل وأمور ذوقية أو باطنية ، وكشوفات روحانيه ، لا يستطيع المفكر أو الرجل العادى إدراك معانيها .

وهذا مبثوث فى معظم النصوص الواردة فى أبواب المخطوط . وقد استطعنا التعليق عليها فى هامش التحقيق ، وبالاستناد إلى كشاف اصطلاحات الصوفية .

وإذا ما تتبعنا التدرج الروحى والتربوى الأخلاقى خلال نصوص المخطوط ، نجد أن نصوص المخطوط مرتبة ترتيباً دقيقاً ، ومسلسلة فى أبواب ، حيث يتدرج مع المريدين من أول درجات الوصول ، وحتى آخر درجة من درجاته وهى درجة الفناء ، والبقاء بالصفات والمعانى والأسماء ، وهو ما تحدث عنه فى الباب الأخير « باب فى العموم والخصوص » .

وأول هذه الأبواب - العزلة ، والثانى ثمرتها ، والثالث آفاتها ، وخلاصة ما يستفيد العبد منها تقوى الله تعالى والبعد عن الشهوات ، ونوازع النفس والشيطان والاعتصام بكتاب الله تعالى وسُنة رسوله ﷺ وأن فى ذلك أعظم ضمان للعبد من الكشف والمشاهدة ، وأن اللجوء إلى الله تعالى دون المحسوسات والأشياء ، لهو أعظم ما يحققه العبد من عزلته .

ثم يتحدث الشاذلى عن جهاد العدو - ويقصد به الشيطان ، وذلك بتصحيح الأيمان بالتوكل على الله تعالى وهجران النفس ، والتعلق بالملك الحق ، وملازمة الذكر ، والذل لله تعالى ، والتعلق بأوصاف الحق تعالى ، ولذلك فإن القرب من الله تعالى والبعد عن العدو يستلزم من العبد صدق الأيمان والتوكل وصدق العبودية ، ثم يحذر الشاذلى فى « باب الخواطر » من الأخذ بالخواطر وترك الأخذ بعلم الله تعالى ورسوله ﷺ إذ العلم بالواحدانية ، مع الالتزام بالذكر فيه صلاح الخواطر والبعد عن وساوس الشيطان .

أما التوبة : فهى البعد عن الإنابة لغير الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ ، ويجب على العبد الالتزام بالإنابة لله تعالى ، حتى تصفو نفسه ، وتسلم سريرته وعليه بالاستغفار عن ذونبه ما ظهر منها وما بطن وهو مقام من مقامات المقربين الذين هيئوا أنفسهم لاستقبال المعانى الإلهية على صفحات قلوبهم الخالية من الذنوب والآثام .

أما المناجاة ، فهى محل التفريد والوحدة والجمع واللجوء إلى الله تعالى ، وهذا يحدث بين العبد وربه كحال سيدنا يونس عليه السلام ، الذى ناجى الله تعالى فى بطن الحوت أن يتغمده برحمته ، فأدركته العناية الإلهية وقت الشدة والحاجة إليه ، فاستجاب له ونجاه من الغم والألم ، وتصدر عن الشاذلى فى مناجاته لله عز وجل ، سبحات وجدانية فى حال التفريد والوحدة مع الله عز وجل وهو حال المحبين المتوسلين المقربين من الحضرة الربانية ، وهو حال من أحوال الكشف الروحانى ، والخطاب الوجدانى ، بما يذكرنا بمخاطبات كثير من الصوفية

السابقين واللاحقين على عصر الإمام الشاذلى ، كما وضحنا ذلك خلال تحليلنا لنصوص المخطوط فى مواضعه .

ثم ينتقل الشاذلى من حال المناجاة إلى حال القبض والبسط ، أو الخوف والرجاء ، حيث يفيض فى ذلك بنزعاته الوجدانية فى حال التسليم الكامل والدائم لإرادة الله تعالى ، والذى يسلمه بعد ذلك إلى حال الفقد والوجد ، والذى يستوجب منه الشكر والحمد لله تعالى على ما أفاض عليه من نعم أو على ما أصابه من مكروه ، ففى كلتا الحالتين هو شاكر لله تعالى .

وتبدو النوازع الأخلاقية ، والآداب التربوية من خلال ما يوضح من أصول يجب على المريد الالتزام بها فى المجالسه ، والحضرة ، فيقرر أن مجالسة العلماء يستوجب المحبة والصدق والتخصيص لهم وإيثار أقوالهم ، وأفعالهم ، وعقائدهم ، فضلاً عن علومهم ، والاستفادة من مجالستهم ، أما مجالسة العُباد والأولياء ، فيجب أن تكون على بساط الزهد ، والمحبة والعبادة ، كذلك فإن مجالسة الصديقين يستوجب من المريد مفارقة ما تعلم ، ولا ينسب لما لا يعلم ، والتسليم بدرجاتهم بعد درجة النبوة .

وفى الأدب ، هو أدب الحضرة ، وداوم النظر وإلقاء السمع ، أما الأعمال فهى : المحبة ، والإخلاص ، والحياء ، والأيمان ، ومظاهرها الخوف والتعظيم والصدق والرجاء فى الله تعالى .

والطاعة : بالتوجه لله تعالى بالكلبه فى الأعمال ، والأفعال ، وقد اقتدى الشاذلى فى ذلك بتوجيهات من أستاذه سيدى عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه ، وباطاعة يعطى العبد العلم الزائد ، والبعد عن المعصية ورفع الحجب .

والورع عند الشاذلى ، ليس يأكل الشعير والنخالة بل بالصبر والتقوى ، ومراعاة حقوق الله عز وجل ، وعدم التعزز على الخلق والحق تعالى ، والورع يستلزم من العبد الجمع ، وجمع الجمع وعين الجمع ، بالله تعالى وإلى الله تعالى ومن الله تعالى ، وإلا يناله الحجاب بالدنيا عن الله تعالى .

واليقين هو درجات الأولياء والصديقين ، وفيه مراتب ، مرتبة القطب الغوث، والإمام الأكبر ، والمختص بالأسماء والصفات ، وهذه المراتب لدى الصوفية تعبر عن درجات الوصول ، وقد وضحنا ذلك خلال التعليق على النصوص فى مواضعها ، بالاستناد إلى المصادر الحقيقية .

والكرامة : من الله وعن الله ، يصحبها الرضا بالله والرحمة والعصمة من الله تعالى ، والإحاطة بالصفات والكرامة أيضاً تعريف اليقين من الله بالعلم والقدرة والإرادة والصفات الأزلية ، يجمع لا يفترق كأنها صفة واحدة ، فإنه بذات واحدة أيستوى من تعرف إلى الله بنوره ، كمن تعرف إليه بعقله ؟ ، هذا يعنى أن الكرامة من الله تعالى نور يستضئ به العبد طريقه ، وهو نور المعرفة القلبية الصادقة ، بدلاً من المقايسات العقلية المتصلة بعالم المحسوسات ، ولكن يحذر الشاذلى من الغرور إذ أن صاحب الكرامة مستدرج مغرور ، أو هالك مثبور ، فمن يمشى على الماء أو يطير فى الهواء ولا يعمل بما أنزل الله تعالى ، فهو مغرور وكذاب .

أما العلم الحقيقى ، فهو الذى لا تزاحمه الأضداد والشواهد على نفى الأمثال هو علم بالله تعالى ورسوله ﷺ ، هو علم يغرق فى بحر ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ، ليكن العبد بالله تعالى عالماً ، ومصدقاً ، ومسلماً ، وكفى بالله هادياً ونصيراً ووليا ، العلوم نبراس وبيان لمواقع النفوس وخواطرها ومكرها - العلم قطع القلوب عن الملاحظة والمساكنة والمراكنة على سبيل التوحيد والشرع بصفاء المحبة وإخلاص الدين والسُنة .

العلماء بالله هم الذين جذبهم عن الشر ، واستعملهم بالخير وفروعه ، ويحذر الشاذلى ، لا تنشر العلم بين الناس ليصدقك الناس ، وانشر العلم ليصدقك الله تعالى .

أما الأيمان والإرادة ، فهى التحقق بالصفات وتوحيد الذات ، ومحو الصفات بالصفات ، وأن تشهد أوليتك بأوليته ، وآخرتيك بآخريته ، والأيمان هو التسليم

لأمر الله تعالى وإرادته ، والرضا بقضاء الله وتفويض الأمر لله تعالى والتوكل عليه والصبر على البلاء ، وفى هذا اسقاط للإرادة الإنسانية فى الإرادة والمشيئة الإلهية ، وهذا ما درج عليه الصوفية فى مقاماتهم ومسالكهم وأحوالهم .

أما الإسلام ، فعدم النفاق ، فإسلام بنفاق يشكر الناس ، وإسلام بلا نفاق يشكرك الله تعالى ، وبالإسلام نور التوحيد الحق والتوحيد الحق عدم التعلق بالنفس وبالخلق ، فكل اسم يسترعى نعمه ، ويستكفى نقمه ، هو حجاب عن الذات ، وعن التوحيد بالصفات .

والعبودية : لا تكون إلا لله تعالى ، والعبودية جوهرة أظهرتها الربوبية ، بأمتثال الأمر واجتناب النهى ، وبذلك تضمن الولاية الكبرى ، والصديقية العظمى ، والعبودية المخضة ، البعد عن الضد والكيف .

أما الولاية : فهى مصانة عن الخواطر والوساوس فى الصلاة ، ووقت الدعاء والاتجاه إلى الله تعالى عند نزول الشدائد واللجوء إليه .

ويحدد الإمام الشاذلى أنواع الولاية ، فهى منقسمة إلى قسمين ، ولاية كبرى من الله تعالى للعبد ، وهى اجتباء من الله تعالى ، وولاية صغرى من العبد إلى الله تعالى ، وفيها اجتهاد ، وفيما أرى أنها بداية الطريق حيث يبدأ العبد بالاجتهاد والمجاهده حتى يصفو ويخلص لله تعالى فيجتبيه تعالى إليه ، ومن الجدير بالذكر ، أن الإمام الشاذلى يكثر من الرمز والإشارة فى كثير من العبارات والنصوص بما يذكرنا بأحوال المستغرقين من أهل المشاهدات والمكاشفات المتذوقين لمعانى المحبة .

فيتناول التعبير عن الشوق والمحبة بالكأس ، والشرب والسكر والصحو ، ومزج الأوصاف بالأوصاف ... إلخ ، وهذا يدل على درجة الانغماس الباطن فى المشاهدات والفناء فى المحبة ، ومن صفات المحب ، دوام الذكر والفكر والصمت ولذلك يعبر عن هذا الحال بقوله : « المحبة حقيقتها رؤية المحبوب على العيان ، وكمالها فقدانك فى كل وقت وزمان » .

ومن علامات أهل البصيرة ، النظر إلى الله تعالى ببصر الأيمان والإيقان ، دون الدليل والبرهان والاستدلال بالله تعالى على الخلق ، فليس فى الوجود سوى الملك الحق ، والشاذلى بذلك يستغنى ببصر الأيمان كدليل على إثبات وجود الله تعالى ، وعلى ذلك فليس بحاجة إلى أدلة عقلية كأدلة الفلاسفة وعلماء الكلام .

ثم ينتقل الشاذلى من الباب الثالث والأربعين وحتى الباب الستين ، إلى بيان وتوضيح الحقائق والمعانى الإلهية ، ولمحات الفيض الإشراقى على قلوب الواصلين ، فينغمس فى بواطن الحقائق مستخرجاً نظرية إشرافية صوفية تعبر عن المدد الإلهى والنور المعرفى ، بما يذكرنا بنظرية المطاع والأمر الإلهى السارى أثره فى الوجود ، كما عبر عن ذلك الإمام الغزالى / ٥٠٥ هـ / ، ثم يتجه الشاذلى كذلك إلى التعبير عن أصول الفيض النورانى والمعرفى بالاستمداد من العقل الأصلى ، أو العقل الأول ، فى سلسلة المراتب الروحانية والتى تنتهى برتبة العقل الفعال ، مهبط الإلهام والأنوار القدسية للأولياء ، وهذا ما نستطيع استنباطه من نصوص الوارة بهذا الصدد فى باب « العموم والخصوص » كما أشرنا فى تحليلنا لهذه النظرية ومقارنة ما ورد عند الشاذلى بنظيره فى تراث الفلاسفة الإشراقيين والإسلاميين .

وعلى ذلك ، يذهب الشاذلى فى « باب الحقائق » إلى أن الحقائق منح من الله تعالى وهى حقائق الغيب والشهادة وعلم ما كان ويكون ، وحقائق ترتيب الرسالات ، وثبوت الولاية وعلم اليقين والمحبة والبصيرة ... إلخ ، ثم يرجع ذلك إلى مادة النفس وحقيقتها ، فالنفس مستفادة من الأمر الربانى ، ومادتها من هذا الأمر ، وهو موجود علىّ له سلطان قوى ، والروح من الروح الأكبر، والسر من السر الأعلى ، والعقل من العقل الأصلى ، والعلم من المعرفة الأصلية ، والنور من النور الأعلى ، والمحبة من الرحمة ... وهكذا .

فمن جوهر الأمر الربانى ، استمدت النفس والروح ، واستمد العقل من العقل الأصلى أو « العقل الأول » ، وهذه مراتب روحانية كما ذكرنا ، وقد أشار الشاذلى إلى مفهوم العقل الأول ، وذكر حديثاً عن النبى ﷺ « أول ما خلق الله العقل فقال : أقبل ، فأقبل ... » .

وهذا الحديث على الرغم من أن اسناده ضعيف ، روى بمعانى كثيرة بين الصوفية والفلاسفة ، وتأولوا على معناه اتجاهاتهم المذهبية .

ومن هنا نجد أن الإمام الشاذلى لم يكن صاحب طريقة أو ابتهالات وتوسلات وأوراد وأحزاب ، بقدر ما تعمق فى معانى النصوص وبواطن الحقيقة ، مستعملاً ما درج عليه الصوفية من أذواق ومواجيد ، فكانت لديه مسبوحات ومخاطبات ، وأفكار ومعان تقترب من أذواق الفلاسفة الصوفيين ، والإشراقيين .

* * *

القسم الثانى

تحقيق

نص كتاب

القصد إلى الله تعالى

بسمْ اللّه الرحمن الرحيمْ / ص ١ /
وصلى اللّهُ على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الإمام العارف ، القطب الجامع ، الفاضل أبو الحسن على بن عبد الله [١] بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال [٢] بن أحمد بن عيسى بن محمد [٣] بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه آميْن .

الطريق القصد إلى الله تعالى [٤] أربعة (أشياء) [٥] من جازهن [٦] فهو من الصديقين المحققين ، ومن جاز منهن [٧] ثلاثاً فهو من (أولياء) [٨] الله المقربين ، ومن جاز منهن [٩] اثنين ، فهو من (الشهداء) [١٠] الموقنين ومن جاز منهن [١١] واحدة ، فهو من عباد الله الصالحين :

---

(١) ابن عياد - المفاخر العلية - ص ٧ (أبو الحسن الشاذلى الحسنى بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف بن يوشع بن ورد) .

(٢) المصدر السابق - ص ٨ (ابن أبى بطال على بن أحمد بن محمد بن عيسى بن إدريس بن عمر بن إدريس المبايع له ببلاد المغرب) .

(٣) المصدر السابق ص ٨ (... ابن عبد الله بن الحسن المثنى ابن سيد شباب أهل الجنة وسبط خير البرية أبى محمد الحسن ابن أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه) .

(٤) فى ابن عياد (ب) : قال الأستاذ البكرى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه الطريق القصد إلى الله تعالى أربعة أشياء .

(٥) فى مخ (أ) (أشيا) .

(٦) ابن عياد (ب) (حازها) .

(٧) فى (ب) ومن (حاز منها) .

(٨) فى (أ) - (أوليا) .

(٩) فى (ب) - (حاز منها) .

(١٠) فى (أ) - (الشهدا) .

(١١) فى (ب) - (حاز منها) .

أولها : الذكر وبساطة العمل الصالح وثمرته النور [١] .

الثانى : التفكر وبساطة الصبر ، وثمرته العلم .

الثالث : الفقر وبساطة الشكر ، وثمرته المزيد منه .

الرابع : الحب ، وبساطة بغض الدنيا وأهلها ، وثمرته (الوصل) [٢] بالمحبوب .

الباب الأول - (باب فى آداب العزلة) [٣]

قال رضى الله عنه : أعلم أيدك الله ، أنك إذا أردت الوصول إلى الله تعالى فاستعن بالله ، وأجلس على بساط الصدق ، مشاهداً ، ذاكراً له بالحق (رابطاً قلبك) [٤] بالعبودية المحضة على سبيل المعرفة ، (والزم) [٥] الذكر والمراقبة والتوبة والاستغفار ، (وأنا) [٦] أشرح لك هذه الجملة ، (لئلا) [٧] يقع الغلط فيها (على) [٨] سبيل الوصلة ، هى أن تقول : الله ، الله مثلاً ، أو ما شاء اللهُ من الذكر ، مراقباً (لقلبك) [٩] بالتقوى بترك الدفع عن نفسك ، والجلب لها ، وتجد ذلك فى آيتيّن من كتاب الله (عز وجل) [١٠] ، وقوله

---

(١) فى (ب) - (وثمرته الفوز) .

(٢) فى (مخ أ) - (الوصلة) ، فى ابن عباد (ب) الوصل .

(٣) فى (ب) ، (فصل فى العزلة) .

(٤) فى (أ) ، (ورابط قلبك) .

(٥) فى (أ) ، (ولازم) .

(٦) فى (ب) ، (فأنا) .

(٧) فى (أ) ، (ليلاً) ، فى (ب) - لئلا .

(٨) فى (أ) ، (عن) ، وفى (ب) - على .

(٩) فى (ب) ، (لقولك) ، والمعنى الصحيح فى ذلك هو ما ورد فى أصل المخطوط لقلبك، إذ أن المراقبة تكون أبلغ بالنسبة للقلب فضلاً عن مراقبة القول . (المحقق) والتقوى محلها القلب .

(١٠) فى (ب) ، (من كتاب الله تعالى) .

(تعالى) [١] [٢] ﴿ أمن هذا الذى (هو جُندٌ لكم) [٣] ينصركم من دون الرحمن ﴾ [٤] ، (وهذه فى الدفع) [٥] ، وفى الجلب (قوله) [٦] : ﴿ أمن هذا الذى يرزقكم إن أمسك رزقه ﴾ [٧] .

ووصفُ الذكر ، إن تذكر بلسانك ، وتراقب بقلبك ، فما ورد عليك من (الله من خير) [٨] قبلته ، وما ورد عليك من ضده كرهته ، (راجعاً إلى الله فى الدفع والجلب) [٩] .

كما وصف لك ، وأحذرك أن تدفع أو تجلب لنفسك ، (أو عنها شيئاً) [١٠] إلا بالله (تعالى) [١١] ، فإن خامر سرك شئ من ذنب ، أو عيب ، أو نظر إلى عمل صالح ، أو حال جميل ، فبادر إلى التوبة والاستغفار من الجميع ، أما من والعيب ، فواجب شرعاً ، وأما من النظر إلى العمل الصالح أو الحالة الجميلة +(فلعلة) [١٢] ، (وأعتبر) [١٣] ، باستغفار النبى ﷺ +(تسليما) [١٤] بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر . هذا (فى معصوم لم

---

(١) - ناقص فى (ب) .

(٢) علامات التنصيص ، والفواصل والنقط بين العبارات (+) زيادة من المحقق فى كلا نسختى التحقيق .

(٣) وقع خطأ فى (أ) ، (أخذ لكم) .

(٤) سورة الملك آية : (٢٠) . (٥) فى (ب) ، (فهذه من الدفع) .

(٦) (-) ناقص فى (ب) - ناقص علامات التنصيص .

(٧) سورة الملك آية : ٢١ . (٨) فى (ب) ، (من خير من الله) .

(٩) فى (أ) ، (رجّاعاً إلى الله سبحانه على الجلب والدفع) .

(١٠) فى (ب) ، (شيأ) ، وفى (أ) ، تخفيف الهمزة (شيا) .

(١١) - ناقص فى (أ) .

(١٢) - ناقص فى (أ) ، (+ فى ب) ، (فلعلة) .

(١٣) فى (ب) ، (فاعتبر) .

(١٤) - ناقص فى (أ) + (فى ب) .

يقترف ذنباً قط) (١) ، (وتقدس عن ذلك صلى الله عليه وسلم) (٢) . فما ظنك بمن لا يخلو عن ذنب ، أو عيب (فى) (٣) وقت من الأوقات ، وأما الجلوس على بساط الصدق ، (لتحقق) (٤) أوصافك من الفقر ، والضعف ، والعجز ، والذلة ، + (اجلس عليها ناظراً لأوصافه) (٥) من الغنى ، والقوة ، والقدرة ، والعزة ، فتلك من أوصاف العبودية ، وهذه ، + (من أوصاف الربوبية) (٦) ، والصدق ملازمة ، + (أوصافك) (٧) ، (فلا تنتقل) (٨) ، عنها إلى ما ليس لك + (فتكون من الخائبين بقلب الحقائق) (٩) ، (وقل) (١٠) / ص ٢ ق ٢ / ، يا قوى ، يا عزيز ، يا قدير ، + (يا غنى) (١١) ، من للفقير غير الغنى ، من للضعيف غير القوى ، من للعاجز غير (القادر) (١٢) ، من للذليل غير العزيز ، فاجلسنى على بساط الصدق ، واكسنى لباس التقوى الذى هو خير ، وهو من (آياتك) (١٣) واحجبنى بعظمتك عن كل

---

(١) - ناقص فى ابن عياد (ب) حيث نجد عدم استقامة المعنى مما يدل على أن أصل المخطوط (أ) أكثر دقة فى التعبير ففى (ب) يقول ابن عياد (هذا من لم يقترف ذنباً قط) . تعليق (المحقق) .

(٢) - ناقص فى (ب) ، (+ فى أ) .

(٣) فى (ب) ، (من) .

(٤) فى (ب) ، (فتحقق) .

(٥) (-) ناقص لوجود آثار تلف وكشط فى الأصل (أ) + فى (ب) .

(٦) (-) ناقص لوجود آثار تلف وكشط فى (أ) + (فى ب) .

(٧) (-) ناقص فى (أ) ، لوجود تلف بسبب تسرب مياه أو رطوبة بنفس الموضع من المخطوط الأصل ، (+ فى ب) .

(٨) فى (أ) ، (ولا تنتقل) . فى (ب) (فلا تنتقل) .

(٩) (-) ناقص فى (أ) لتسرب آثار مياه وكشط (+ فى ب) ، وبذلك يستقيم المعنى .

(١٠) فى (أ) ، (وقلت) .

(١١) (-) ناقص فى (أ) ، + فى (ب) ، (يا غنى) .

(١٢) فى (ب) ، (القدير) . وفى (أ) ، (القادر) .

(١٣) فى (أ) ، (أنبياتك) ، وفى (ب) ، (آياتك) .

+ (شئ) (١) هو لك ، واملاء قلبى بمحبتك ، حتى لا يكون فيه متسع لغيرك إنك على كل شئ قدير .

* * *

+ الباب الثانى (أسماء النصرة عند الدخول فى العزلة) (٢)

فاستمسك بها ولا تعجل فى شئ من أمورك ، وقل بسم الله ، وبالله ، ومن الله ، وإلى الله ، (وعلى) (٣) الله فليتوكل المؤمنون .

وهذه أسماء (الرضا) (٤) ، وسعة الصدر فيما يرد عليك من الضيق فى العزلة ، حسبى الله ، آمنت بالله ، رضيت بالله ، توكل على الله ، لا قولة إلا بالله .

وقل فى بعض مناجاتك ، وسؤالك يا منْ وسع كرسيه (السموات) (٥) والأرض ، ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم (٦) . أسألك الإيمان بحفظك ، إيماناً يسكن به قلبى من هم الرزق ، وخوف الخلق ، وأقرب منى بقدرتك قرباً تمحق به عنى كل حجاب محققه عن إبراهيم خليلك ، فلم يحتج إلى جبريل (رسولك) (٧) ، ولا إلى سؤاله منك وحجبته بذلك عن نار عدوك ، وكيف

---

(١) (-) ناقص فى (أ) ، وفى (ب) ، (شئ) .

(٢) (- ناقص فى أ) ، (+ المحقق) حيث أثبت الناسخ فى فهرس المخطوط (باب فى أسماء النصرة) . (٣) فى (أ) ، (وغل) .

(٤) فى (ب) ، (الرضى) .

(٥) فى (أ) ، (السماوات) ، وفى (ب) ، السموات .

(٦) الآية من سورة البقرة رقم (٢٥٥) قوله تعالى : ﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم ﴾ . الواضح أن الإمام الشاذلى مثل سائر أئمة التصوف المعتدلين ، يستعين بالآيات القرآنية ويمزج بينها وبين المعانى الذوقية ، والأحوال القلبية (المحقق) .

(٧) فى (أ) ، (سواك) - وفى (ب) ، (رسولك) .

لا يُحجب عن مضرة الأعداء من غيبته عن منفعة الأحياء [1] ، كلا إنى أسألك أن تغيبنى بقربك منى حتى لا أرى ولا أحس بقرب (+ شئ) [2] ولا ببعده عنى إنك على كل شئ قدير .

* * *

الباب الثالث (باب فى ثمرة العزلة) [3]

قال رضى الله عنه : ثمرة العزلة ، الظفر بمواهب المنة وهى أربعة ، كشف الغطا ، وتنزل الرحمة ، وتحقيق المحبة ، ولسان الصدق فى الكلمة ، قال تعالى: ﴿ فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له ... ﴾ الآية [4] .

* * *

الباب الرابع (باب فى آفات العزلة) [5]

قال رضى الله عنه : اعلم أن آفات العزلة (فى العوام) [6] ، القاصدين

---

(١) يستند الصوفية إلى قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما ألقى به فى النار ، ولم تمسه النار بأذى ، إذ سلم إبراهيم عليه السلام أمره لله تعالى ، وأسقط إرادته فى الإرادة الإلهية ، وعند ما جاء إليه جبريل يسأله إن كان بحاجة إليه قال له إبراهيم أما إليك فلا ، علمه بحال يغنى عن سؤالى ، فأوحى الله تعالى للنار أن تكون برداً وسلاماً على إبراهيم بقوله تعالى : ﴿ قلنا يا نار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ سورة الأنبياء آية : ٦٩ . فلما استسلم سيدنا إبراهيم للإرادة الإلهية ولم يستعن فى حاجته لغير الله تعالى ، حجبه الله تعالى عن نار عدوه ، وحجب نار عدوه عنه ، ولم يصبه أذى لمحبته الصادقة ، وإيمانه العميق بأمر الله تعالى وإرادته ولم يتبع إبراهيم عليه السلام متاع الدنيا ، ولا منفعة حياتيه ، بل كان يبتغى مرضاة الله تعالى ، وفيض عطائه فيه .

(٢) فى (- ناقص فى أ) ، + فى (ب) . وبذلك يستقيم المعنى ، ويتضح المراد من النص .

(٣) فى (ب) ، (فصل فى ثمرة العزلة) .

(٤) الآية رقم (٤٩) من سورة مريم ، قوله تعالى : ﴿ فلما أعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحق ويعقوب ﴾ .

(٥) فى (ب) ، (فصل فى آفات العزلة) .

(٦) فى (مخ أ) ، (فى الصيام) . فى (ب . فى العوام) .

إلى الله تعالى ، على سبيل المعرفة ، والاستقامة فى سلوك العلم إلى الله تعالى : أربع تعلق (القلب) [1] بالأسباب ، وركون النفس إلى الجهة المخصوصة من الاكتساب واكتفاء العقل بما يحصل له من الاقتراب ، وخطرات العدو بالأمانى (الصّادرة) [2] عن المراد ، واعلم أن آفاتها فى خواصهم أيضاً أربع : (الأستئناس) [3] بالوساوس ، والتحدث (بالرجوع) [4] إلى الناس ، والتحديد فى الوقت ، وهو من أمارات الإفلاس ، وملاقات هواتف الحق على زعمه بالمعهود من الحواس ، ولكل آفة سبيل فى الجهاد بالرد إلى أصل التوحيد ، والمعرفة ، والحمل على سبيل الاستقامة ، (وإذا) [5] عرض لك عارض من جهة التعلق بالأسباب ، أو الركون إلى الجهة المخصوصة فى الاكتساب فارجعها إلى أصل المعرفة بالسوابق فيما قسم لها (أو) [6] أجرى عليها وقل لها (أتخذت عند الله عهداً) [7] أنك لن (+ ترزق) [8] إلا لهذا السبب ، أو من هذه الجهة (+ وضيق) [9] عليها بالمعرفة ، وغرقها فى بحر التوحيد ، وقل ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولذلك قالوا (+ غرق الدنيا) [10] فى بحر التوحيد قبل أن نغرقك .

---

(١) فى (أ) ، (القلب) ، وفى (ب) ، (النفس) ، ولا شك أن للقلب تعلق بالأسباب ، وأن للنفس ركون إلى جهة الاكتساب ، فهذا صحيح كما ورد فى المخطوط الأصل (أ) ، كما لاحظ المحقق تكرار (النفس فى ب) .

(٢) فى (أ) ، (الصاده) ، فى (ب) ، (الصادره) .

(٣) فى (أ) ، (الالتباس) ، فى (ب) ، (الأستئناس) .

(٤) فى (ب) ، (فى الرجوع) .

(٥) فى (ب) ، (فإذا) .

(٦) فى (أ) ، (و) .

(٧) فى (ب + عند الله) ، فى (أ) ، (عهداً) .

(٨) – ناقص فى (أ) ، (+ فى ب) .

(٩) – ناقص فى (أ) ، (+ فى ب) .

(١٠) – ناقص فى (أ) ، (+ فى ب) .

وإن عرض لك عارض من جهة (اكتفاء) [١] العقل مما حصل له من علم ، أو عمل / ص ٣ مخ أ / ، أو نور ، أو هدى أو خطاب بنجوى ، فلا تغفل عن السابقة ، (و) [٢] الخاتمة (ولا عن) [٣] فعل الواحد المختار الذى يفعل ما يشاء ، ولا يبالى بحسن المقبل ، ولا بسيئة المدبر . وإذا عرض لك عارض من خطرات العدوّ (الصّادّة) [٤] عن المراد ، وهى ثلاثة أوجه ، إما من جهة الدنيا وإما من جهة الآخرة ، وإما من جهة الالطاف ، والمنازل والأحوال والدرجات ، فهى صادة عن المراد ، والمراد بالعبودية المحضة ووجود الحق بلا سبب من الخلق فالله تعالى يقتضى منك أن تكون له عبداً ، وتحب أنت أن يكون لك رباً ، (فإذا) [٥] كنت له عبداً ، (فإن لك ربا) [٦] ، وإذا كان لك رباً من حيث يرضى كنت له عبداً (+ من حيث ترضى) [٧] ولا يدعك لغيره من طريق الحقائق ، فكيف بالأمانى ، فاعلن هذا الباب ، واتقنه جداً ، واستعن بالله واصبر ، إن الله مع الصابرين . فإذا كنت فى درجة الخواص من القاصدين ، وعرض لك فى عزلتك الوسواس بما يشبه العلم عن طريق الإلهام ، وانكشف من حيث التوهم ، فلا تقبل ، وارجع إلى الحق المقطوع به من كتاب أو سُنة [٨] ، واعلم أن الذى عارضك لو كان حقاً فى (+ نفسه) [٩] وأعرضت عنه إلى حق بكتاب الله أو سُنة رسوله ﷺ ، لما كان عليك عيب فى ذلك ، لأنك تقول إن

---

(١) فى (أ) ، (انتفاء) ، فى (ب) ، (اكتفاء) .	(٢) فى (ب) ، (و) .

(٣) فى (ب) ، (ولابد) ، والصحيح ما جاء فى أصل المخطوط (أ) لاستقامة المعنى ووضوح العبارة .

(٤) فى (ب) ، الصادره ، وفى (أ) ، الصّادّة ، وهذا المعنى فى (أ) هو الصحيح ليستقيم المعنى حيث أن عوارض العدو تصد العبد عن المراد ، والمراد الذى يقصده العبد فى الدنيا والآخرة والإلطاف والأحوال والمنازل هو العبودية المحضة لله تعالى بلا سبب من الخلق (المحقق) .

(٥) فى (ب) فإذا ، وفى (أ) وإذا .	(٦) - ناقص فى (ب) ، + (فى أ) .

(٧) - ناقص فى (أ) ، + (فى ب) .	(٨) فى (ب) + (رسول الله) .

(٩) - ناقص فى (أ) ، + (فى ب) .

الله قد يضمن لى العصمة فى جانب الكتاب والسُنة ، ولم (يضمنها) [١] لى فى جانب الكشف والإلهام والمشاهدة ، (فكيف تقبل ذلك) [٢] ، ولو قبلت ذلك من طريق لم تقبله إلا بالعرض على الكتاب والسُنة ، فإذا لم تقبله إلا بهما فما بالك تأنس بالوساوس المتوهمة . (فاحفظ هذا) [٣] الباب (لتكون) [٤] على (بينة من ربك) [٥] ، ويتلوه شاهد منه (ويتلو الشاهد ذلك) [٦] ، (والبينة لا خطأ) [٧] معها ولا إشكال والحمد لله . وإذا عرض لك فيها عارض التحدث بالرجوع إلى الناس ، لتعرض عليهم ما أنت فيه ، فأنت معهم لم تخرج عنهم بشئ ، ولا تغتر باعتزال (بدنك) [٨] والقلب معهم فاهرب إلى الله ، فإن من هرب إلى الله آواه الله ، وصفة الهروب (إليه) [٩] بالكراهية لجانبهم والمحبة (لجانب الحق سبحانه بالنجاة) [١٠] والاعتصام به . ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم .

وإذا عرض لك عارض التجديد ، فجاهده بالعوارض الممكنة فى العلم (الحائل) [١١] عن ذلك ، مما يجوز أن يكون واصرف همتك إلى الله بالتقوى

---

(١) فى (أ) ، (ولم يضمن) ، وفى (ب) ، (ولم يضمنها) وبهذا يستقيم المعنى ويتضح السياق لأن هذا اللفظ معطوف على العصمة . (٢) فى (ب) ، ناقص (تقبل ذلك) .

(٣) فى (ب) ، (واحفظ هذا) . (٤) فى (ب) ، (حتى تكون) .

(٥) فى (أ) ، (سند من ذلك) ، وفى (ب) ، (بينة من ربك) ، وبهذا يستقيم المعنى .

(٦) - ناقص فى (ب) .

(٧) - ناقص فى (أ) لعدم وضوح العبارة ، حيث أن بها شطب وآثار تلف . أما فى (ب) ، (والبينة لا خطأ) ، وبهذا يستقيم المعنى ويتضح المراد من العبارة .

(٨) فى (ب) ، (بذلك) . (٩) فى (ب) ، (إلى الله تعالى) .

(١٠) فى (ب) ، (الجانب الله سبحانه باللجأ) .

(١١) فى (أ) ، (الحابل) ، وهذا يشير إلى تخفيف الهمزة فى المخطوط (أ) ، فى معظم الكلمات ، وتخفيف الهمزة لا يناقض المعانى المقصودة ، ولا يؤدى إلى تحريف الكلمات عن مقصودها الصحيح (المحقق) .

كى يجعل لك من ذلك مخرجاً ، ويرزقك من حيث لا تحتسب [١] . فإن جاذبتك هواتف الحق ، وآفاتها الاستشهاد بالمحسوسات على الحقائق (الغيبيات) [٢] ولا تردها إلى ذلك فتكون من الجاهلين ، ولا تدخل فى شئ من ذلك بعقلك وكن عند ورودها ، كما كنت قبل ظهورها ، حتى يتولى الحق (سبحانه) [٣] بيانها وإيضاحها (لك) [٤] ، (+ ويتولى هُدَاك) [٥] ، وهو يتولى الصالحين .

* * *

الباب الخامس « باب فى جهاد العدو » [٦]

قال رضى الله تعالى عنه : من أراد أن لا يكون للشيطان عليه سبيل ، فليصحح الإيمان والتوكل والعبودية لله على بساط الفقر ، واللجأ (والاستعاذة بالله) [٧] ، قال الله تعالى : ﴿ إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ [٨] ، وقال (+ تعالى) [٩] : ﴿ إن عبادى ليس لك عليهم

---

(١) يستند فى ذلك إلى قوله تعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدراً ﴾ سورة الطلاق آية : ٢ .

(٢) فى (ب) ، (المغيبات) ، وفى (أ) ، (الغيبيات) .

وما جاء فى المخطوط (أ) هو المقصود بالمعنى ، إذ أن الغيبيات تتعلق بالحقائق التى لا تستطيع الحواس الوصول إليها بوسائلها ولا يمكن الاستشهاد بالمحسوسات على الغيبيات التى تتصل بالكشف القلبى أو الحدس الذهنى والعقلى (المحقق) .

(٣) فى (أ) ، (سجنه) ، و (- ناقص فى ب) .

(٤) (- ناقص فى ب) .

(٥) - ناقص فى (أ) ، (+ فى ب) .

(٦) فى (ب) ، (فصل فى جهاد العدو) .

(٧) فى (أ) ، (واللجأ إلى الله تعالى والاستعاذة بالله) .

(٨) سورة النحل آية : ٩٩ .

(٩) - ناقص فى (أ) ، (+ فى ب) .

سلطان ﴾ [١] / ص ٤ / ق ٣ / . (+ وقال تعالى) [٢] : ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ﴾ [٣] ، وتصحيح الأيمان بالشكر على النعمة ، والصبر على البلاء ، والرضا بالقضاء ، وصحة التوكل هجران النفس ، ونسيان الخلق ، والتعلق بالملك الحق ، وملازمة الذكر ، وإذا عارضك عارض يبعدك عن الله ، فأثبت . قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فأثبتوا وأذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴾ [٤] ، وتصحيح العبودية ملازمة الفقر ، والعجز والضعف والذل لله ، وأضداده أوصاف الربوبية ، فما لك ولها ، فلازم أوصافك ، وتعلق بأوصاف الله (سبحانه) [٥] (وقل) [٦] من بساط الفقر الحقيقى ، يا غنى من للفقير غيرك ، ومن بساط الضعف يا قوى من للضعيف غيرك ، ومن بساط العجز (بأقدير) [٧] من للعاجز (غيرك) [٨] ، ومن بساط الذل (يا عزيز من) [٩] للذليل غيرك ، تجد الإجابة كأنها طوع يدك ، ﴿ واستعينوا بالله واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ [١٠] . ومن أخلد إلى أرض الشهوات (وارتكب طرق الشبهات ، ولم يتورع عن الأفوات وركن إلى الراحات

---

(١) سورة الإسراء آية (٦٥) قوله تعالى : ﴿ إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى ربك وكيلاً ﴾ .

(٢) - ناقص فى (أ) .

(٣) سورة الأعراف آية : . . ٢

(٤) سورة الأنفال آية : ٤٥ .

(٥) (- ناقص فى ب) .

(٦) فى (ب) ، (فقل) .

(٧) فى (أ) ، (بقادر) .

(٨) فى (ب) ، (سواك) .

(٩) فى (ب) ، (يا عزيز من) ، وفى (أ) ، (بأعز) .

(١٠) هذا يشير إلى مقام الصبر عند الصوفية ، وهم أكثر الناس والعباد تمسكاً به ، لأن الله تعالى مدح الصابرين وأثنى عليهم فى القرآن الكريم ووعدهم الثواب والأجر العظيم ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً ﴾ سورة الإنسان (١٢) ، وقوله تعالى : ﴿ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ سورة النحل (٤٣) . وفى القرآن الكريم آيات كثيرة فى هذا المجال ، أما الآية الكريمة التى وردت بالمخطوط (أ) وبما يشير إليها فقوله تعالى : ﴿ قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ﴾ سورة الأعراف (١٢٨) .

والمألوفات من العادات) [١] واتبع (الهوى) [٢] ولم تساعده نفسه على التخلى وغلب عن التخلى فعبوديته فى أمرين :

أحدهما : معرفة (+ النعم) [٣] من الله ، فيما وهب (+ الله) [٤] له من الأيمان ، والتوحيد ، إذ حببه (الله) [٥] ، فى (قلبه) [٦] وزينه ، وكره إليه (+ أضداده من) [٧] الكفر والفسوق والعصيان ، (فيقول) [٨] رب أنعمت عليّ (+ بهذا) [٩] وسميتنى راشداً ، فكيف أيأس منك ، وأنت (هديتنى) [١٠] بفضلك ، وإن كنت متخلفاً (فارجوا) [١١] أن تقبلنى ، وإن كنت (زائغاً) [١٢] .

الأمر الثانى : اللجأ والافتقار (إلى الله تعالى) [١٣] دائماً وتقول رب سلم سلم ، ونجنى وانقذنى ، فلا طريق لمن غلبته الأقدار ، وقطعته عن العبودية المحضة (لله مع عدم التفكر والاعتبار) [١٤] إلا هذان الأمران ، فإن (ضيعتهما) [١٥] فالشقاوة حاصلة ، والبعد لازم والعياذ بالله .

---

(١) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) (المحقق) . (٢) فى (ب) ، (هواه) .
(٣) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) . (٤) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(٥) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) . (٦) (فى ب) ، (وزينه فى قلبه) .
(٧) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) . ولا خلاف بهذه الإضافة عن النسخة (ب) إلى أصل المتن بالمخطوط (أ) ، حيث إنها توضح المعنى المقصود دون خلل ما (المحقق) .
(٨) فى (أ) ، (فنقول) ، وفى (ب) ، (فيقول) .
(٩) فى (أ) ، (هذا) ، وفى (ب) ، (بهذا) .
(١٠) فى (أ) ، (تمدنى) ، وفى (ب) ، (هديتنى) .
(١١) فى (أ) ، (فارحم) ، وفى (ب) ، (فارجوا) .
(١٢) فى (أ) ، (زايغاً) ، وفى (ب) ، (زائغاً) .
(١٣) فى (أ) ، (لله) ، وفى (ب) ، (إلى الله تعالى) .
(١٤) (- ناقص فى ب) .
(١٥) فى (ب) ، (فإن ضيعهما) . أما ما ورد فى أصل المخطوط (أ) فهو التعبير اللفظى الأسلم لاستقامة المعنى المراد من النص ، فإذا صنع العبد معرفة النعم الإلهية وما وهبه =

(وقال رضى الله عنه) [١] : مخازى الشيطان أربعة إما أن تجلس (مفكراً) [٢] فيما يقربك إلى الله فتأتيه أو تتفكر فيما يبعدك عنه فتجتنبه ، وإما أن تجلس (مفكراً فيما سلف) [٣] من ذنوبك فتستغفر وتشكر وإما أن تجلس مفكراً فيما سبق من حسن عملك فتشكر (وتستعذ فتشكر الله الذى مَنَّ عليك به ، وتستغفر الله من النظر والاعتماد عليه ، إلا على فضله ورحمته)[٤] .

(وقال رضى الله عنه) [٥] : إن أردت أن تغلب العدو فعليك بالأيمان والتوكل ، وصدق العبودية ، والاستعاذة بالله (من الشيطان) [٦] . قال الله تعالى : ﴿ إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ [٧] ، وقال (+ الله تعالى) [٨] : ﴿ إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ﴾ [٩] ، وقال (+ الله تعالى) [١٠] : ﴿ وأما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله من الشيطان ﴾ [١١] .

= الله تعالى ولم يفتقر إليه ، ويطلب السلامة منه تعالى ، فلا شك أن العبد يصبح بعيداً عن الله تعالى ويقع فى الشقاء . والتضييع واقع من العبد لما فيه من شهوات ، ولهذا يطلب السلامة .

(١) فى (ب) ، (وقال رحمه الله) . (٢) فى (ب) ، (متفكراً) .

(٣) فى (ب) ، (متفكراً فيما سبق) . (٤) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٥) فى (ب) ، (وقال رحمه الله) . وقد وجد المحقق تكرار هذه العبارة فى نسخة (ب) فى سائر النصوص المنقولة عن الإمام زبى الحسن الشاذلى . وقد نبهنا إلى ذلك حتى لا نضطر إلى تكراره بالهامش فيما بعده .

(٦) فى (أ) ، (من نزغاته) . وقد آثرنا وضع كلمة الشيطان من (ب) بدلاً من (نزغاته فى أ) حتى لا يلتبس على القارئ العادى فى العطف على ما سبقه ، وكذلك لتوضيح المعنى المراد بالنص (المحقق) .

(٧) سورة النحل آية : ٩٩ . (٨) زيادة من المحقق أجلالاً لله تعالى .

(٩) سورة الحجر آية : ٤٢ ، قوله تعالى : ﴿ إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ﴾ . (١٠) زيادة من المحقق إجلالاً وتبجيلاً لمقام الله تعالى .

(١١) سورة الأعراف آية : ٢٠٠ .

وقال رضى الله عنه : اتخذ الله ولياً ، والشيطان عدواً وقد استرحت .

وقال رضى الله عنه : أتريد أن يغنيك الله حتى يغنى بك من أحب أو توسل أو دعا ، أو سأل ، قلت كيف لى بذلك ، قال لا تتخذ منهم عدواً ولا حبيباً ، (+ واتخذ الله حبيباً) (١) ، قلت (فكيف) (٢) بالعداوة فى الله ، والمحبة (فى الله) (٣) قال ذلك بالله (لا بالتعبد) (٤) ، ولا بالحظ ، فإن (أحببت)(٥) أو أبغضت بالعلم ، فاعطَ العلم حقه ، ولا تتخذ الشيطان ولياً (+ قال تعالى)(٦) : ﴿ ومن يتخذ الشيطان من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً ﴾ (٧) / مخ أ ص ٥ / فإذا أحببت بالعلم فاصحبه معك ما وافق الطاعة وإن خالف أبغضت بالعلم ، ما دام مع المخالفة ، وسرك قاعد على بساط الأيمان ، تحبه (+وتأديه) (٨) و (تداويه) (٩) لمخالفته ظاهر العلم ، فتنبه لهذا الباب ، فإنه موضع المذلة للجهال ، واستعن بالله (فإنه لا معين لك غيره) (١٠) (+وقال من اكتسب وقام بفرائض الله تعالى عليه فقد كملت مجاهدته) (١١) .

* * *

---

(١) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٢) فى (أ) ، (كيف) . (٣) فى (أ) ، (فيه) .

(٤) فى (أ) ، (لا بالنفس) ، وفى (ب) لا (بالتعبد) .

وكلمة التعبد هنا أكثر وضوحاً وتعبيراً عن المعنى الذوقى الصوفى ، فالعبادة دون إخلاص لله تعالى وحضور دائم معه تعالى وبه ، تكون مرآة ، والعبد بذلك يكون مرائياً فى عرف الصوفية (المحقق) .

(٥) (- ناقص فى ب) ، وفى (ب - عاديت) .

(٦) (- ناقص فى أ) + (فى ب) . (٧) سورة النساء آية : ١١٩ .

(٨) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) . (٩) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(١٠) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) . (١١) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

الباب السادس « باب فى الخواطر » [(١)]

قال رضى الله عنه : كل علم تسبق إليك فيه الخواطر ، وتتبعها الصور ، وتميل (إليه) [(٢)] النفس ، وتلتذ (به) [(٣)] الطبيعة ، فارم به وإن كان حقاً ، وخذ بعلم الله الذى أنزله على رسوله (صلى الله عليه وسلم) [(٤)] ، واقتد به، وبالخلفاء والصحابة والتابعين من بعدهم ، (وبالهداة) [(٥)] الأئمة (المبرئين) [(٦)] من الهوى ، ومتابعته تسلم من الشكوك والظنون والأوهام ، والدعاوى الكاذبة المضلة عن الهدى وحقائقه ، وماذا عليك أن تكون عبد الله ، ولا علم ، ولا عمل وحسبك من العلم (العلم) [(٧)] بالوحدانية ، ومن العمل محبة الله (+ ومحبة) [(٨)] رسوله ﷺ ، ومحبة الصحابة ، واعتقاد الحق للجامعة ؛ (وحقيقة المحبة متابعة المحبوب فى جميع الأحوال ، انظر إلى قوله تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله ﴾ الآية [(٩)]) [(١٠)] ، قال رجل متى الساعة يا رسول الله ؟ ، قال : ما أعددت لها ، قال ، لا شئ ، إلا إنى أحب الله ورسوله ، فقال رسول الله ﷺ : « المرء مع من أحب » [(١١)] .

وقال رضى الله عنه : كل خاطر [(١٢)] ، أو حركة تمر على

---

(١) (فى ب) ، (فصل فى الخواطر) . (٢) فى (أ) ، (إليها) .

(٣) فى (أ) ، (بها) . (٤) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٥) فى (ب) ، (وهداية) . (٦) فى (ب) ، (المربين) .

(٧) فى (ب) ، (العمل) ، وفى (أ) - العلم - وهذا يعنى أنه يكفى العبد من العلم ، أن يكون عالماً بالوحدانية الإلهية ، وينبع ذلك العمل لمحبة الله تعالى ، وبهذا يستقيم المعنى .

(٨) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) . (٩) سورة آل عمران آية : ٣١ .

(١٠) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(١١) الحديث : روى بأسانيد صحيحة - مسلم وأحمد - .

(١٢) الخاطر : لغة ما يخطر فى القلب من تدبير أو أمر ، قيل هو الهاجس - ابن منظور / ولسان العرب - (مادة خاطر) . =

الغلب [١] ولا ثبت لها فهى برازخ [٢] الأيمان ، ومستودع الفضل والأمتنان لتعيده ، بما استقر وثبت من الإحسان [٣] ، (+ ولو تركك وأبا لاتكالك

= وقال الكاشانى (عبد الرازق المتوفى عام / .٧٣ هـ = ١٣٢٩ م / ، الخاطر ما يرد على القلب من الخطاب الوارد الذى لا تعمد للعبد فيه ، وما كان خطاباً فهو على أربعة أقسام : ربانى وهو أول الخواطر ، ويسمى بالسبب الأول ، ونقر الخاطر ، وهو لا يخطى أبداً ، وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع بالدفع .

وملكى : وهو الباعث على مندوب أو مفروض ، وفى الجملة كل ما فيه صلاح ، ويسمى إلهاماً ونفسانى : وهو ما فيه حظ للنفس ، ويسمى هاجساً .

وشيطانى : وهو ما يدعو إلى مخالفة الحق . قال تعالى : ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴾ سورة البقرة آية : ٢٦٨ .

وقال النبى ﷺ : « لمة الشيطان تكذيب بالحق وإيعاذ بالشر » رواه الترمذى ، انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى جـ ٥ / ٥٥٤ .

ويسمى وسواساً ، ويعبر بميزان الشرع ، فما فيه قربه فهو من الأولين ، وما فيه كراهة أو مخالفة الشرع فهو من الآخرين ، ويشتبه فى المباحات فما هو أقرب إلى مخالفة النفس فهوت من الأولين ، وما هو أقرب إلى الهوى وموافقة النفس فهو من الآخرين .

والعاشق الصافى القلب الحاضر مع الحق سهل عليه الفرق بينهما بتيسير الله وتوفيقه .

(١) القلب : جوهر نورانى مجرد يتوسط بين الروح والنفس ، وهو الذى تتحقق به الإنسانية ، ويسميه الحكيم النفس الناطقة وهو الوسط فى الوجود (الإنسانى) المحقق ، ومراتب التنزلات بمثابة اللوح المحفوظ فى العالم .

(٢) البرازخ : جمع برزخ ، هو الحائل بين الشيئين ، ويعبر به عن عالم المثال ، أعنى الحاجز بين الأجساد الكثيفة وعالم الأرواح المجرده ، أعنى الدنيا والآخره ، ومنه الكشف الصورى . نظرنا - الكاشانى - اصطلاحات الصوفية - ص ٥٨ ، ص ١٥٤ ، ص ١٦٧ - تحقيق دكتور عبد الخالق محمود - ط . دار المعارف - ١٩٨٤ م .

(٣) الإحسان : هو التحقق بالعبودية على مشاهدة حضرة الربوبية بنور البصيرة ، أى رؤية الحق موصوفاً بصفاته بعين صفته ، فهو يراه يقيناً ولا يراه حقيقة ولهذا قال عليه السلام : « كأنك تراه » البخارى الصحيح ، لأنه يراه من وراء حجب صفاته بعين صفاته ، فلا يرى الحقيقة لأنه تعالى هو الرائى وصفه بوصفه ، وهو دون مقام المشاهدة فى مقام الروح - الكاشانى - اصطلاحات الصوفية ص ٥١ .

تجد) [١] ، الخسران ، بدليل التناجى بالإثم والعدوان ، ألم تسمع إلى قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ﴾ [٢] .

وقال رضى الله عنه : قرأت سورة الإخلاص ، والمعوذتين ذات ليلة فلما انتهيت إلى قوله (تعالى) [٣] : ﴿ ... من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس ﴾ [٤] رأيت (+ نور) [٥] ذلك ، (فقال) [٦] لى شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك يذكرك (أفعالك) [٧] السيئة ، وينسيك (أفعالك) [٨] الحسنة ، ويكثر (لديك) [٩] ذات الشمال ، ويقلل عندك ذات اليمين (ليبعدك) [١٠] عن حسن الظن بالله (ورسوله) [١١] إلى سوء الظن بالله ورسوله ، (فاحذر) [١٢] هذا الباب ، فقد أخذ منه خلق كثير، من الزهاد والعباد ، وأهل الورع والاجتهاد .

وقال رضى الله عنه : « إذا كثرت عليك الخواطر ، والوساوس فقل

---

(١) بتصرف من المحقق نظراً لاختلاط الكلمات وطمس بعض الحروف ، كما أن سياق النص يقضى بذلك .

(٢) - ناقص فى (ب) ، + فى (أ) . سورة المجادلة آية : ٩ .

(٣) - ناقص فى (ب) ، + فى (أ) .

(٤) سورة الناس الآيتان : ٤ ، ٥ .

(٥) + من المحقق لكى يستقيم المعنى وفقاً لسياق النص ، ففى (مخ أ) لفظ (بور) ، وفى النسخة (ب) ، (بعد) .

(٦) فى (ب) ، (يقال) .

(٧) فى (أ) ، (أفعالك) .

(٨) فى (أ) ، (الطاقة) وهو ما لا يتفق مع سياق النص ، والتعبير صحيح فى (ب) (المحقق) .

(٩) فى (ب) ، (عندك) .

(١٠) فى (ب) ، (ليعدل بك) .

(١١) فى (أ) ، (وكرمه) .

(١٢) فى (أ) ، (فاحذك) .

(سبحان)[1] الملك الخلاق ، ﴿ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ﴾ [2]) [3] .

وقال رضى الله عنه : (+ قيل إذا) [4] أردت أن تسلم (من الوساوس)[5] فلا تدبر لغد ، ولا لبعد غد .

وقال رضى الله عنه : « فى وسائل الشيطان : فى الصورة يكلمك ، ومن المثال يخاطبك ، وبالخواطر ينهيك [6] ، وبالوسوسة يحركك ، وبحق الحقيقة يستول فى حق الكفار » [7] .

* * *

الباب السابع « باب فى التوبة » [8]

قال رضى الله عنه : « لتكن همتك فى ثلاث » [9] ، التقوى ، والتوبة ، والحذر ، (وقومها) [10] بثلاث ، الذكر ، والاستغفار ، والصمت عبودية لله تعالى (وحصن هذه السنن) [11] بأربع ، (+ الحب) [12] ، والرضا والزهد والتوكل .

---

(١) فى (أ) ، (سبحن) . (٢) سورة إبراهيم آية : ١٩ .

(٣) - ناقص فى (ب) ، + فى (أ) .

(٤) فى (أ) ، (إذا) ، (- ناقص) ، (+ فى ب) .

(٥) - ناقص فى (ب) ، (+ فى أ) .

(٦) كلمة « ينهيك » ، تعنى أن من وسائل الشيطان بالإضافة إلى الوساوس لبنى آدم بفعل الشر ، فإنه أيضاً ينهى العباد عن فعل الخير ، بل يعدل بالعبد عن الخير إلى الشر ، كذلك فإن الشيطان يزين للعباد سوء أفعالهم بما يوهم الحقيقة لديهم وهم فى نفس الوقت يفعلون أفعال الكفار (المحقق) .

(٧) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٨) فى (ب) ، (فصل فى التوبة) . (٩) فى (أ) ، (ليكن عملك ثلاثاً) .

(١٠) فى (ب) ، (وقوامها) ، وفى (أ) (وقومها) وهذا يستقيم مع سياق النص والمعنى ، حيث أن الإضافة هنا أو العطف يرجع إلى الهمة .

(١١) فى (أ) ، (وحده عن) . (١٢) (- ناقص فى أ) .

وقال رضى الله عنه : إذا فاتتك التقوى / مخ أ / ص ٦ ق ٤ / فى الاستقامة ، فلا تفتك فى التوبة والإنابة .

وقال رضى الله عنه : ألق بنفسك فى باب الرضا وانخلع عن عزائمك ، وإرادتك ، حتى عن توبتك بتوبته (+ عليك) [١] . قال الله تعالى : ﴿ ثم تاب عليهم ليتوبوا ﴾ [١] .

(وقال رضى الله عنه) [٢] : اللهم إنى تبت إليك (فاعنى)[٣] وقيدنى ، وقونى ، وأنصرنى ، وثبتنى ، واعصمنى ، واسترنى بين خلقك ، ولا تفضحنى عند رسولك ، فقيل لى إنك مشرك ، فقلت كيف (؟)+ [٤] ، (فقيل) [٥] إنك خفت الفضيحة عند الخلق ، وإنما تخاف الفضيحة (بين) [٦] الناس ، (فخف أن يفضحك الله بين الناس) [٧] ، ويكون قلبك متعلقاً بالله لا بالناس وتعلم أن أحداً منهم لا ينفعك ، ولا يضرك فما دام قلبك متعلقاً بعلمك ، وقدرتك ، وجدك واجتهادك ، فلست يراج الله حتى تيأس من الكل ، متعلقاً بالرجاء فى الله فى كل نفس ، فتجد الروّح والمدد من الله ، وإن لم (تصل)[٨] حاجتك ، ويقطعك بذلك النور (عن) [٩] النظر إلى غيره ، ويضيق عليك .

وقال رضى الله عنه : رأيت النبى ﷺ (+ يقول) [١٠] ، « هدى لسنتى من آمن بالله واليوم الآخر وأعرض عن الدنيا ، وأقبل على الآخرة ، وعزم ألا

---

(١) سورة التوبة آية : ١١٨ ، قوله تعالى : ﴿ ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ﴾ .

(٢) فى (ب) ، (وقال رحمه الله تعالى) . (٣) فى (ب) ، (فاعدنى) .

(٤) (- ناقص فى أ) ، (- ناقص فى ب) علامة الاستفهام إضافة من المحقق لتوضيح المعنى والمراد .

(٥) فى (أ) ، (فقال) . (٦) فى (أ) ، (عند) .

(٧) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) . (٨) فى (أ) ، (ترا) .

(٩) فى (أ) ، (على) . (١٠) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

يعصى الله ، وإن عصاه استغفر وتاب وأناب ، (فقلت) [١] ، ما تاب وأناب + (؟) [٢] ، قال : تاب عن معصية الله ، وأناب من طاعة (+ إلى الله) [٣] .

* * *

الباب الثامن « بابا فى الاستغفار » [٤]

(قال رضى الله عنه) [٥] : أحص الحصون (ما أخبرك) [٦] عنه (فى)[٧] الاستغفار ، وحقيقته أن لا يكون لك مع غير الله قرار ، قال الله تعالى : ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ [٨] .

وقال رضى الله عنه : « رأيت كأنى فى جماعة من الصالحين ووجوه شبه الخنازير ، يحملون على الناس حملاً شديداً ، فكل من حملوا عليه منهم اسقطوه إلا القليل ، وكنا نأخذ فى خدمتهم ، فإذا برجل يقول لنا تذكروا الله واستغفروه ثم توبوا إليه إن ربى رحيم ودود ، ولو شاء الله لسلطهم عليكم كما سلطهم على من كان قبلكم) [٩] (.....) [١٠] (فاستغفروه وتوبوا إليه) [١١] .

وقال رضى الله عنه : هممت (للقاء) [١٢] ملك من الملوك فعارضنى ذنبى

---

(١) فى (أ) ، (عند) .

(٢) علامة الاستفهام ، إضافة من المحقق لتوضيح المعنى .

(٣) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٤) فى (ب) ، (فصل فى الاستغفار) .

(٥) فى (ب) ، (قال رحمه الله تعالى) .

(٦) فى (أ) ، (ما أخبركم) .

(٧) فى (أ) ، (من) .

(٨) سورة الأنفال آية : ٣٣ .

(٩) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(١٠) عبارة بها كشط لا تستطيع تمييز معانيها وكلماتها .

(١١) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(١٢) فى (ب) ، (بلقاء) .

فكلما (استغفرت) [١] (+ وتبت) [٢] ضعفت فقيل لى ، قل اللهم إنى أسألك الصلابة فى الدين والعمل باليقين ، وأعوذ بك من لقاء ذنبى ، فإن ذلك مما يضعف قلبى ، وأشهدنى إياك بالإشهاد ، فهو أقوى لسرى ولبى ، اللهم استرنى بمغفرتك ، وأرحمنى برحمتك ، واقدرنى بقدرتك ، وامدنى بمشيئتك ، وعلمنى علماً يوافق علمك ، وهب لى حكماً يصادف حكمك ، وأوجد لى (لسان) [٣] الصدق فى عبادك ، وكن لى سمعاً وبصراً ولساناً وقلباً وعقلاً ويداً ومؤيداً ، واعصمنى من الخطأ والزيغ والطغيان ، والكذب فى الأقوال (والأفعال) [٤] ، والأحوال (+ والعقود) [٥] والظنون والأوهام ، والبصائر والإبصار ، والخواطر (والأفكار) [٦] ، وفى خفى (+ خفى) [٧] الهواجس والوساوس والهم والفكر (والقُدرات والإرادات) [٨] ، والحركات والسكنات ، وفيما علمت يا علم الخفيات أنت ربى ، وعلمك حسبى (+ لا) [٩] أسأل ولا أفصّل (أنت) [١٠] ربى غنى كريم ، وإنما هى عبودية تجرى علىّ (بما) [١١] نشاء من الدعاء والسؤال / مخ أ ص ٧ / والتفصيل والإجمال ، والأقوال والأفعال ، والعقود ، والأحوال وغير ذلك مما يكسب ويعطى بلا كسب ولا سؤال إن ربى بكل شئ عليم .

---

(١) فى (أ) ، (استعدت) .
(٢) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(٣) فى (أ) ، (فى لسان) .
(٤) فى (أ) ، (والعقول) .
(٥) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(٦) فى (أ) ، (والأذكار) .
(٧) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٨) فى (ب) ، (والقدرة والإرادة) ، وهذا التعبير فى (ب) قد لا يستقيم مع سياق النص أما ما ورد فى (مخ أ) فيدل على التعبير السليم للعبارة (المحقق) .

(٩) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(١٠) فى (ب) ، (أن) .

(١١) فى (ب) ، (ما) ، وقوله (بما نشاء) يستقيم المعنى ، إذ أن الصوفية يسقطون مشيئتهم فى المشيئة الإلهية لقوله تعالى : ﴿ وما تشاؤن إلا أن يشاء الله ﴾ سورة الإنسان آية : ٣٠ .

وقال رضى الله عنه : « رأيت فى النوم أناساً وهم ستة أوسبعة (+ يحومون حولى) [١] فى الغيب ، ومنهم كبير لهم (+ يعظمونه) [٢] ورجل واقف علىّ وعليهم جميعاً ، فقال : هذا لا يكشف الضر (ولا يحسى) [٣] به (+ وأما) [٤] الخير فلا يملكه لنفسه ، فكيف يملكه لغيره ، إذن لا سمع من الله وقلب سمع أعداء الله . فهو من أتخذ الشيطان ولياً من دون الله ، ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً .

ثم قال : اللهم فرّق بينهم وبين ما يعتمدون ، وخلّ بينهم وبين ما يشتهون ، وخذهم بما هم فيه مؤتلفون .

ثم قال : أو أمهلهم رويداً ، فعن قريب ترى فيهم ما يوعدون ، فاهتزت نفسى لما يوعدون ، فقال : تأدب بتأدب رسول الله ﷺ يقول : « فامهلهم إن وعد الله حق . واستغفر ذنبك وسبح بحمد ربك بما هو أولى به من التنزيه والجلال ، وقال : فاصبر إن وعد الله حق فإما يأتينك لبعض الذى تعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون ، عرض له بالوفاء ليشغله عن النظر لما يوعدون .

ثم قال : فأما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون ، أو نرينك الذى وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون ، ثم قال له : رب أما ترينى ما يوعدون ، رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين ، وإنا على أن نرينك ما نعدهم لقادرون ، إلى قوله كن اعلم بما يصفون .

ثم قال : واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً ، هجر من (لايرى)[٥] الفعل إلا من الله) [٦] .

* * *

(١) فى (أ) ، (نحو حول) .

(٢) فى (أ) ، (يعتمدونه) .

(٣) فى (أ) ، (ولا يمسى) .

(٤) فى (أ) (وأصل) .

(٥) فى (أ) ، (يرا) .

(٦) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

الباب التاسع « باب فى الذكر » (١)

قال رضى الله عنه : الأذكار أربعة : ذكر تذكره ، وذكر تذكر به وذكر يُذكرك وذكر يُذكرك به . (فالذكر) (٢) الأول : حظ العوام ، وهو الذى تطرد به الغفلة أو ما نخافه من الغفلة .

والثانى : تذكر به ، أىّ مذكور ، إما العذاب ، وإما النعيم ، وإما القرب ، وإما البعد ، أو غير ذلك ، وإما الله عز وجل .

والثالث : ذكر يُذكرك مذكورات أربع ، الحسنات من الله والسيآت من (قبل)(٣) النفس ، أو من قبل العدو ، وإن كان الله هو الخالق لها .

والرابع : ذكر يُذكرك به : وهو ذكر الله لعبده ، (وهو) (٤) ليس للعبد فيه متعلق ، وإن كان يجرى على لسانه ، وهو موضع (الغنى) (٥) بالذكر أو بالمذكور العلى الأعلى ، فإذا دخلت فيه صار (الذاكر) (٦) مذكوراً ، والمذكور ذاكراً ، وهوحقيقة (ما ينتهى) (٧) إليه فى السلوك ، (+ و) (٨) الله خير وأبقى .

وعايك أيها الأخ بالذكر الموجب للأمن من عذاب الله فى الدنيا والآخرة ، (وهو الموجب أيضاً لرضوان الله فى الدنيا والآخرة) (٩) ، فتمسك به وداوم عليه ، وهو أن تقول : الحمد لله ، واستغفر الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله

---

(١) فى (ب) ، (فصل فى الذكر) . (٢) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٣) فى (ب) ، (من فعل) . (٤) (- ناقص فى ب) .

(٥) (فى أ) ، (الفنا) .

(٦) فى (ب) ، (الذكر) . وفى (أ) (الذاكر) وبه يستقيم المعنى . وتتضح العبارة ، وتشير للمعنى الذوقى المراد وهو توحد الذاكر فى المذكور ، والمذكور فى الذاكر بلا حلول أو اتحاد أى الانغماس التام فى ذكر الله تعالى .

(٧) فى (أ) ، (ما ينتمى) . (٨) (- ناقص فى أ) .

(٩) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

والحمد لله بإزاء (المنن) (١) ، والإحسان من الله ، واستغفر الله (بازآء) (٢) ما من قبيل النفس ، (+ ومن قبيل العدوّ) (٣) ، (من الآثام) (٤) ، وإن كان من الله خلقاً وإرادة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله بإزاء عوارض (ما يرد عليك من الله) (٥) ، (وما يصدر منك إليه) (٦) ، وتنبه فإن الشر قل ما يقع فى الذكر ، أو فى الفكر أو فى (السكوت) (٧) أو فى الصمت / مخ أ ص ٨ ق٥ / إلا على أحد من هذه الأربعة الحسنة أو السيئة ، فقل الحمد لله ، واستغفر الله ، وإن عرض لك عارض من الله أو من نفسك ، لم يكن بعد من خير أو شر ، فست بقادر على دفعه ، أو جلبه فقل لا حول ولا قوة إلا بالله ، وأجمع بين الأذكار الثلاثة فى عموم الأوقات ، وداوم عليها تجد بركتها إن شاء الله تعالى والسلام .

وقال رضى الله عنه : اقرع باب الذكر باللجاء والافتقار إلى الله (تعالى)(٨) بملازمة الصمت عن الأمثال والأجناس ، ومراعاة السر عن محادثة النفس فى جميع الأنفاس إن أردت الغنى .

وقال رضى الله عنه : « حقيقة الذكر ما أطمأن بمعناه القلب ، وتجلى فى حقائق سحائب أنوار سمائه الربّ » (٩) + (١٠) .

---

(١) (فى ب) ، (النعم) .
(٢) (فى أ) ، (بازآ) .
(٣) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(٤) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .
(٥) فى (أ) ، (ما يرد من الله إليك) .
(٦) فى (أ) ، (وما يصدر إليه منك) .
(٧) فى (أ) ، (فى السكن) .
(٨) (+ فى أ) ، (- ناقص فى ب) .
(٩) (+ فى أ) ، (- ناقص فى ب) ، وتشير هذه العبارة إلى المعنى الذوقى ، والحال الوجدانى الذى يشعر به الصوفى فى حال تجلى الأسماء الإلهية بالذكر الدائم . فيطمئن القلب لما كشف له من أسرار المستور من العلوم اللدنية أو المعانى الروحانية ، وبالذكر تنجلى الحقائق الدالة على أنوار أسماء الله تعالى والظاهر آثرها فى الكون (المحقق) .

+ (١٠) الرب : اسم للحق باعتبار نسب الذات إلى الموجودات العينية أرواحاً كانت أو أجساداً فإن نسب الذات إلى الأعيان الثابتة هى منشأ الإلهية ، كالقادر والمريد ، ونسبها إلى الأكوان الخارجية هى منشأ الأسماء الربوبية ، كالرازق والحفيظ .
=

وقال رضى الله عنه : هن ثلاث ، فرّغ لسانك للذكر ، وقلبك للشكر ، وبدنك لمتابعة الأمر ، وأنت إذن من (الصالحين) [١] .

وقال رضى الله عنه : « حقيقة الذكر ، الانقطاع عن الذكر إلى المذكور ، وعن كل شئ سواه ، لقوله تعالى : ﴿ واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً ﴾ [٢] ، أى انقطع إليه انقطاعاً يرفض ما سواه » [٣] .

وقال رضى الله عنه : إذا ثقل الذكر على لسانك ، وكثر اللغو فى مقالك ، وانبسطت الجوارح فى شهواتك ، (وسد) [٤] باب الفكرة فى مصالحك ، فاعلم أن ذلك من عظيم أوزارك أو لكمون إرادة النفاق فى قلبك ، (فليس لك)[٥] طريق إلا التوبة و (الصلاح) [٥] ، والاعتصام بالله والإخلاص فى دين الله (تعالى) [٦] ألم تسمع إلى قوله تعالى : ﴿ إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين ﴾ [٧] ، ولم يقل من المؤمنين ، فتأمل هذا الأمر إن كنت (فقيهاً) [٨] ، (+ والله أعلم) [٩] .

* * *

= فالرب اسم اص يقتضى وجود المربوب وتحققه والإله يقتضى ثبوت المألوه وتعينه ، وكل ما ظهر من الأكوان فهو صورة اسم ربانى يربه الحق ، فمنه يأخذ وبه يفعل ما يفعل ، وإليه يرجع فيما يحتاج إليه ، وهو المعطى إياه ما يطلبه منه » .

نظرنا - الكاشانى - اصطلاحات الصوفية - ص ١٥٦ ، ص ١٥٧ .

(١) فى (أ) ، (من الكر) ، ويبدو أن الكلمة فى (أ) (المكرمين) غير أن الكشط والتلف قد أصاب الحرفان الأخيران من هذه الكلمة ، لذلك فضلنا وضع الكلمة الواضحة والتى تستقيم مع المعنى فى سياق النص وهى (الصالحين) كما وردت فى النسخة (ب) .

(٢) سورة المزمل آية : ٨ .

(٣) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٤) فى (أ) ، (واسند) ، وفى (ب) ، (وانسد) .

(٥) فى (أ) ، (فليس للطريق) .

(٦) فى (أ) ، (والاصلاح) .

(٧) سورة النساء آية : ١٤٦

(٨) فى (أ) ، (فهما) ، وفى (ب) ، (فقيهاً) وبه يستقيم المعنى ، ويتفق مع سياق العبارة .

(٩) (- ناقص فى أ) (+ فى ب) .

الباب العاشر « باب فى المناجاة » [1] [2]

قال رضى الله عنه : بسط المناجاة أربعة : إما أن تناجيه من أوصافك وأنت ناظر إلى أوصافه ، وإما أن تناجيه من أوصافه وأنت ناظر إلى أوصافك ، وإما أن تكون فانياً بأوصافه عن أوصافك ، أو تكون باقياً بأوصافه فى أوصافك ، أو يجلسك الحق على بساط الحاجات ترمق ببصر قلبك سد الخلل والفاقات ، أو تكون ذاكر اللمنة [3] ويكون البساط ها هنا الذكر ، أو يكون أجلسك على بساط النعمة [4] ، وأوصاف العبد الفقر [5] ، والفاقة ، والعجز ، والضعف ، والحاجة ، والمسكنة ، والجهل والذل [6] .

وقال رضى الله عنه : كرمك أدنانى ، وفى حضرتك ألقانى ، وبشمائل عزك زدانى ، فلا الملائكة تؤنسنى ، ولا الجن والإنس يوحشنى .

---

(١) فى (أ) ، (المناجات) .

(٢) هذا الباب (- ناقص فى نسخة ب) ، (+ فى مخ أ) ، وقد فضل المحقق وضعه فى سياقه المنهجى كما ورد فى الترتيب المنهجى المفهرس بالمخطوط الأصل ، مع شرح وتعليق وإيضاح للمصطلحات الواردة به .

(٣) المنة : تعنى عند الصوفية ، الفضل الإلهى والفيض الرحمانى الذى يتفضل به الله تعالى على عبده المؤمن وذلك عقب الذكر ، فبالذكر يصل العبد إلى المنة والرضا الإلهى .

(٤) بساط النعمة : هو حصول العبد على الفيض الرحمانى ، والمدد الإلهى ، وليست النعمة هنا كسب مادى أو حسى ، بل هى ذوق وحال ورضا وفيض من الله تعالى وهى ثمرة من ثمار الذكر الدائم بأوصاف الله تعالى ومجلس أسمائه الحسنى (المحقق) .

(٥) الفقر : من أوصاف العبد ، وهو أن يظل مفتقراً إلى الله تعالى ، طالباً منه الرضا والنعم ، وبهذا يصبح غنياً بالله تعالى عن سائر المخلوقات .

(٦) هذه الأوصاف كلها تنطبق على العبد المؤمن الذى لا يدبر لأمر نفسه شيئاً ، ويترك أمره لله تعالى وللمشيئة الإلهية وهو الذى تسره المصيبة كما تسره النعمة .

والجهل هنا لا يعنى بالأمور الشرعية والعلوم ، بل المقصود بالجهل هو الجهل بالأمور الحسية ومشتهيات النفوس (المحقق) .

وقال رضى الله عنه : إلهى مننت علىّ بالتوحيد ، والأيمان والمحبة والطاعة ، فأخذت منى الغفلة ، والشهوة ، والمعصية ، وطرحتنى النفس فى بحر الظلمة (١) وهى ظلمات ، وعبدك مسجون محزون مغروق فى نوم مغموم ، قد التقمه حوت الهوى وهو يناديك نداء المحبوب المعصوم نبيك ورسولك يونس صلى الله عليه وسلم . بقوله : ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ﴾ (٢) .

فأستجب لنا كما أستجبت له ، وأنبذنا بعرآء المحنة ، فى محل التفريد ، والوحدة (٣) ، وأنبت علينا أشجار اللطف والجنان ، فإنك أنت الله الغفور الرحيم ، الودود والملك المنان ، فليس إلا أنت وحدك ، لا شريك / مخ أ ص٩/ لك ، ولست مخلف وعدك من آمن بك إذ قلت ﴿ فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ﴾ (٤) .

وقال رضى الله عنه : كيف يأمن مع العدل من عرف عدله أم كيف ييأس مع الشر من علم فضله + (؟) (٥) ، أم كيف يجهل من يرى تقلب الليل والنهار والقلوب والأبصار ، والشدة والرضا ، والمنع والعطا + (؟) (٦) .

---

(١) يقصد الشاذلى ببحر الظلمة ، أى مشتهيات النفس ، وهذه المشتهيات ظلمات ، لأنها تحجب عن العبد النور الإلهى ، والفيض الرحمانى (المحقق) .

(٢) سورة الأنبياء آية : ٧٧ ، ٨٨ ، قوله تعالى : ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن له نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين * فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ﴾ .

(٣) هذا نوع من الدعاء والتوجه إلى الله تعالى ، فى حال من أحوال الشوق والوجد ، والتأسى بحال سيدنا يونس عليه السلام عندما توجه إلى الله تعالى أن ينجيه من الغم والهم والحزن ، وما أصابه من المحن . ويريد الشاذلى بذلك أن يقيم بحاله فى محل التفريد والوحدة ، أى القرب من الله تعالى والقيام فى الحضرة الإلهية متفرداً متوحداً فى محل الجمع والتوحيد . وهذا من أحوال الصوفية (المحقق) .

(٤) سورة الأنبياء آية : ٨٨ .

(٥ ، ٦) (ناقص فى أ) .

وقال رضى الله عنه : فاتحنى مرة وقال [1] : انظر فى أى حالة تحب أن تلقانى ، فارجعت الأمر إليه ، فقلت (أسألك) [2] توحيداً من توحيدك ، وإيماناً من إيمانك ، وحباً من حبك ، وشوقاً إليك بالشوق إلىّ منك ، فقال هى لك هذه الأربعة ، (بدلائل) [3] ثلاث ، وهى أن تشرب ثلاث شربات [4] من حوض محمد ﷺ واحدة الآن ، قال فشربت [5] ، وواحدة فى مرضك الذى تموت فيه ، وقال وواحدة عند خروج روحك ، أو قال نفسك فإذا مرضت وسقيت منها فهى علامة موتك ، فبأى يد تريد أن تشرب ، أبيد عثمان أم بيد الرسول ، أم بيد الحق سبحانه .

وقال رضى الله عنه : يا الله ، يا ولى ، يا نصير ، يا غنى ، يا حميد ، أعوذ بك من دنيا لا يكون فيها نصيب لوجهك ومن عمل (آخر) [6] يكون

---

(١) هذه العبارة - تذكرنا بأحوال السياحات الروحية ، والمعانى الذوقية والوجدانية التى تنتاب الصوفى أثناء مثوله بين يدى الله تعالى فى حال الغيبة الوجدانية الروحانية . مناجياً ومخاطباً لله تعالى ، مستجلياً بركاته ورحمته وفيض أنواره العلية ، وقد عرفنا فى تاريخ التصوف الإسلامى أمثلة كثيرة لهذا اللون من المناجاة ، والمخاطبات . وقد نجد هذه الأمثلة فى كتاب المواقف والمخاطبات . لمحمد بن عبد الجبار النفرى المتوفى عام / ٣٥٤ هـ / . تحقيق آثرا ريرى وتعليق دكتور عبد القادر محمود - ط . الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٥ م .

كذلك المواقف الإلهية - لابن قضيب البان (عبد القادر بن محمد أبى القبض) المتوفى عام /١٠٤٠ هـ / . تحقيق دكتور عبد الرحمن بدوى ملحق بكتاب الإنسان الكامل . ص ١٥١ وما بعدها - ط . وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٧٦ م .

(٢) فى (أ) ، (أسلك) .　　　(٣) فى (أ) ، (بدلايل) .

(٤) الشرب والشربات : من اصطلاحات الصوفية وتعبيراتهم عن أحوالهم وما يجدونه من ثمرات التجلى ونتائج الكشوفات وبوادة الواردات وأشار إلى ذلك القشيرى فى الرسالة القشيرية - جـ ١، ص ٢٣٩ ، وهذا عند الشاذلى يعنى أن من صفا سره لم يتكدر عليه الشرب ومن صار الشراب له غذاء لم يصبر عنه ، ولم يبق بدونه .

(٥) هذا يشير إلى أن الشاذلى قد استوفى جميع الأحوال والمنازل الوجدانية التى أوجبت له دوام هذا الحال وهو حال الشرب الذى لم يصرف عنه ولم يبق بدونه (المحقق) .

(٦) فى (أ) ، (آخره) .

فيه حظ لغيرك ، وأعوذ بك من حركة تعرّى عن الاقتداء بسُنة رسولك ﷺ ومن ضرورة لا تؤدى إلى حقيقة معرفتك ، واعكف بقلبى فى حضرتك ، واغننى عن رعايتى [١] له برعايتك ، إنك على كل شئ قدير ، يا عزيز ، يا حكيم ، إنك قد ايدّت من شئت بما شئت على ما شئت ، فأيدنى بنصرك لخدمة أوليائك ، وأوسع صدرى لمعرفتك عند ملاقات أعدائك ، اجلب لى من رضيت عنه حتى أخضع وأذل ، كما جلبته لمحمد ﷺ ، واصرف عنى كثير من (سخطٌ) [٢] عليه ، كما صرفته عن إبراهيم خليلك ، وآتنا أجرنا فى الدنيا بالعافية من أسباب النار ، ومن ظلم كل جابر جبار ، وسلامة قلوبنا من جميع الأغيار ، وبغّض لنا الدنيا ، وحبب لنا الآخرة ، واجعلنا فيها من الصالحين ، إنك على كل شئ قدير ، يا الله ، يا عظيم ، يا سميع يا عليم ، يا رحيم ، عبدك قد أحاطت به خطبانه [٣] وأنت العظيم ، وترآى كأنه لا يسمع وأنت السميع ، وقد عجزت عن سياسة نفسى وأنت العليم ، وأنّىَ لى برحمتها ، وأنت البر الرحيم ، .كيف يكون ذنبى عظيماً مع عظمتك أم كيف تجيب من لم (يسئلك) [٤] وتترك من سئلك ، أم كيف أسوس نفسى بالبر ، وضعفى لا يعزب عنك ، أم كيف ارحمها بشئ وخزائن الرحمة ببيتك + (؟) [٥] .

إلهى : عظمتك ملأت قلوب أوليائك ، فصغر لهم كل شئ ، فاملآءة قلبى بعظمتك ، حتى لا يصغر ولا يعظم لديه شئ ، واسمع ندآئى بخصائص اللطف، فإنك السميع من كل شئ . إلهى : سترت عنى مكان منك حتى عصيتك ، وأنا

---

(١) يقصد رعايته لقلبه ، فهو يريد من الله تعالى أن يغنيه عن رعايته لقلبه برعايته تعالى إياه .

(٢) فى (أ) ، (سخطت) .

(٣) خطبانه اسم مشتق من الخطب والجمع خطوب ، والخطب الأمر الشديد ينزل . والجمع خطوب مثل فلس وفلوس . نظرنا : أحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى - المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى - جـ ١ - ص ١١٣ - ط . المطبعة الوهبيه بمصر . ١٣٠ هـ .

(٤) فى (أ) ، (يسئك) .   (٥) (- ناقص فى أ) .

فى قبضتك ، (+ وأقترفت ما اقترفت) [١] فكيف بالاعتذار إليك . إلهى : معصيتك نادتنى بالطاعة ، وطاعتك نادتنى بالمعصية ، ففى أيهما أخافك ، وفى أيهما أرجوك ، فإن قلت بالمعصية قابلتنى بفضلك ، فلم تدع لى خوفاً /مخ أ ص ١٠ ق ٦ / وإن قابلتك بالطعة قابلتنى بمددك ، فلم تدع لى رجاءً (باليت) [٢] شعرى ، كيف أرى إحسانى مع إحسانك + (؟) [٣] أم كيف أجهل فضلك مع عصيانك + (؟) [٤] ، قُدح سران من سرك ، وكلاهما دال على غيرك . فالبسر الجامع الدال عليك لا تدعنى لغيرك إنك على كل شئ قدير يالله ، يا فتاح ، يا غفار ، يا منعم ، يا هادى ، يا ناصر ، يا عزيز ، هب لى من نور أسمائك ما تحقق به حقائق ذاتك ، وافتح لى واغفر لى يا منعم علىّ ، واهدنى ، وأنصرنى ، واعزنى ، يا معز ، يا مذل ، لا تذلنى بتدبير مالك ، ولا تشغلنى عنك بما لك ، فالكل كلك والأمر أمرك ، والسر سرك ، عدمى وجودى ، ووجودى عدمى ، فالحق حقك ، والجعل جعلك ، ولا إله غيرك ، وأنت الحق المبين ، يا عالِم السر واخفى ، يا ذ الكرم والوفاء ، علمك قد أحاط بعبدك وقد شقى من طلبك ، فكيف لا يشقى من طلب غيرك + (؟) [٥] ، تلطف بى حتى علمت أن طلبى لك جهل ، وطلبى لغيرك كفر ، فأجرنى من الجهل وأعصمنى من الكفر ، يا قريب أنت القريب ، وأنا البعيد ، فربك أيأسنى من غيرك ، وبعدى عنك ردنى للطلب منك ، فكن لى بفضلك حتى تمحو طلبى بطلبك . يا قوى ، يا عزيز ، إنك على كل شئ قدير .

وقال رضى الله عنه : إلهى : معصيتى قطعت أملى من كل شئ إلا منك ، والحمد لله . إلهى : إن غلبنى شئ ، غلبته بنور (رحمتك) [٦] والحمد لله .

---

(١) + من المحقق لعدم وضوح الكلمات وانسجامها مع عبارات النص الأصلى بالمخطوط (أ) .

(٢) فى (أ) ، (بليت) ، وهذا يجور مع سلامة التعبير غير أن المحقق أضاف (+ يا) إلى (ليت) لاستقامة المعنى ووضوحه .   (٣ ، ٤) (- ناقص فى أ) .

(٥) (- ناقص فى أ) .   (٦) فى (أ) ، (وحيك) .

وقال رضى الله عنه : يا أول ، يا آخر ، يا ظاهر ، يا باطن ، بالسر المصون فى أسمائك سربل [١] باطنى بحقائق ربوبيتك . واغفر لى (كلا) [٢] الوضعين ، وهب لى تقواك فى الأمرين ، فإنك (أهل) [٣] التقوى ، (وأهل)[٤] المغفرة .

* * *

الباب الحادى عشر « باب فى المراقبة » [٥]

قال رضى الله عنه : ثم عليك أيها السالك لطريق الآخرة بتحصيل ما أمرت به فى ظاهرك ، فإذا فعلت ذلك ، فاجلس على بساط المراقبة ، وخذ فى التخليص لباطنك ، حتى لا يبقى فيه شئ عنه نهاك ، واعط الجد حقه ، وأقلل النظر إلى ظاهرك إن أردت ، فتح باطنك الأسرار ملكوت ربك مما ورد عليك من خطرات تصدك عن مرادك ، فأعلم أولاً قرب ربك منك ، علماً يباشر قلبك (بتكرار) [٦] النظر فى جلب منافعك ، ودفع مضارك ، وانظر هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض ، (فإنّ) [٧] من الأرض نفسك ، ومن (السماء) [٨] قلبك ، فإذا نزل من (السماء) [٩] إلى الأرض شئ فمنْ ذا الذى يصرفه عنك غير الله ، يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم ، فاعط المعية حقها بلزوم

---

(١) السربال : ما يلبس من قميص أو درع ، والجمع سرابيل ، وسربلته السربال فتسربله بمعنى ألبسته إياه فلبسه ، نظرنا : المقرى الفيومى (أحمد بن محمد بن علىّ) . المصباح المنير . جـ ١ - ص ١٧٦ .

ولعل المعنى المقصود هنا دعاء إلى الله تعالى أن يلبس الباطن ويزينه بأسرار أسمائه العلية وبحقائقه ربوبيته تعالى .

(٢) فى (أ) ، (كلها) .

(٣ ، ٤) فى (أ) ، (مهل) .

(٥) فى (أ) ، (فصل فى المراقبة) .

(٦) فى (أ) ، (بتكرير) .

(٧) فى (أ) ، (وإنّ) .

(٨ ، ٩) فى (أ) ، (السما) .

العبودية له في أحكامه ، ودع عنك منازعة الربوبية فى أفعاله ، فإن من ينازعهُ يُغلبْ ، وهو القاهر فوق عباده ، وهو الحكيم الخبير .

نعم ، الحق أقول لك ما من نفَسَ من أنفاسك إلا والله متوليه ، مستسلماً كنت أو منازعاً لأنك تريد الاستسلام فى وقت (وتأبى) [(١)] إلا النزاع ، وتريد النزاع فى وقت آخر ، (وتأبى) [(٢)] إلا الاستسلام ، فدل ذلك على (ربوبيته) [(٣)] فى جميع أفعاله ، ولا سيما عند من اشتغل بمراعاة قلبه ، لتحصيل (حقائقه) [(٤)] / مخ أ ص ١١/ فإذا كان الأمر بهذا الوصف ، فاعط الأدب حقه ، فيما يرد عليك ، بأن لا تشهد لشئ (+ منك) [(٥)] أولّية إلا بأوليته ، ولا أخريّة إلا بآخريته ، (ولا ظاهرية) [(٦)] إلا بظاهريته ، ولا (باطنية) [(٧)] إلا بباطنيته ، (فإن) [(٨)] تنبهت (لأولّية) [(٩)] الأولّ ، نظرت لما (يأوّل) [(١٠)] فيما (يأوّله) [(١١)] ، فإن صدر عليك خاطر من محبوب يوافق النفس أو مكروه لا يلائمها مما تذكر من الشرع ، فانظر لما يخلقه الله فيك ، بإثر ما يخطر ببالك ، فإن وجدت تنبيهاً (على) [(١٢)] الله تعالى ، فعليك بالتحقق به ، فذلك أدب الوقت عليك ، ولا ترجع إلى غير ذلك ، فإن لم تجد السبيل إلى التحقق به فعرس [(١٣)] بين يديه فهو أدب الوقت عليك ، ومهما

(١ ، ٢) فى (أ) ، (ويأبى) .
(٣) فى (أ) ، (الربوبيه) .
(٤) فى (أ) ، (حقايقه) .
(٥) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(٦) فى (أ) ، (ولا ظاهراً) .
(٧) فى (أ) ، (ولا باطناً) .
(٨) فى (ب) ، (فإذا) .
(٩) فى (أ) ، (لمأول) ، والصحيح لأولية الأول وهو الله تعالى .
(١٠) فى (ب) ، (لما يوول) ، والمعنى الصحيح لما يأول أى يرجع .
(١١) فى (ب) ، (يقوله) ، والمعنى الصحيح يأوّله أى يرجع إليه (المحقق) .
(١٢) فى (أ) ، (عن) .
(١٣) كلمة عرس فى المعنى اللغوى تعنى : اللزوم أى وعرس بالشئ أيضاً لزمه ، وعرس إذا نزل المسافر ليستريح نزلة ثم يرتحل ، المصباح المنير جـ ٢ ، ص ٣٣ . وهذا المصطلح عند الصوفية يعنى لزوم العبد الأدب بين يدى الله تعالى .

رجعت إلى غيره ، فقد أخطأت سبيلك لم يكن ذلك منك ، فعليك بالتوكل والرضا والتسليم ، فإن لم تجد السبيل إليه فعليك بالدعاء فى جلب المنافع ودفع المضار ، بشرط الاستسلام والتفويض ، واحذرك من الاختيار [١] ، فإنه شر عند ذوى الأبصار ، فإذاً هى أربعة آداب : أدب التحقق ، وأدب التعرس ، وأدب التوكل ، وأدب الدعاء . فمن تحقق به حفظ (منه) [٢] ، ومن عرس عنده كفى من غيره بربه ، ومن توكل عليه ، كُفِىَ من اختيار نفسه باختيار ربه ، ومن دعاه بشرط الإقبال والمحبة إن شاء فيما يصلح له أو منعه إن شاء فيما لا يصلح له . ولكل أدب بساط .

البساط الأول : (بساط التحقيق) [٣] إذا ورد عليك خاطراً من غيره ، وكشف لك عن صفاته ، فكن هنالك بسرك (وحرام)[٤] عليك أن (تشهد) [٥] غيره .

البساط الثانى : بساط (التعريس) [٦] إذا ورد عليك خاطر من.غير ، وكشف لك عن أفعاله ، فعرس هناك بسرك ، وحرام عليك أن تشهد غير صفاته شاعداً أو مشهوداً ، وفى الأول فناء الشاهد ، (وبقاء) [٧] (المشهود) [٨] .

البساط الثالث : بساط التوكل ، فإذا ورد عليك خاطر من غير ، أعنى ما

---

(١) ليس للصوفى اختيار بنفسه لأنه أسقط إرادته فى إرادة الله تعالى .

(٢) فى (أ) ، (من) .

(٣) فى (أ) ، (التحقق) ، والتحقيق هو شهود الحق فى صور أسمائه التى هى الأكوان ، فلا يحتجب المتحقق بالحق عن الخلق ، ولا بالخلق عن الحق - الكاشانى - اصطلاحات الصوفية - ص ١٦٤ .

(٤) فى (ب) ، (وحرم) .

(٥) فى (أ) ، (تعهد) .

(٦) فى (أ) ، (التعرس) .

(٧) فى (ب) ، (نفى) .

(٨) فى (أ) ، (شهود) ، وفى (ب) ، (المشهود) ، وهذا يشير إلى مقام الفناء والبقاء وهو مقام شهود عند الصوفية .

تقدم ذكره من محبوب أو مكروه وكُشف لك عن عيوبك ، جلست على بساط محبته متوكلاً عليه ، راضياً بما يبدو لك من آثار فعله ، وأنوار حُجبه .

البساط الرابع : بساط الدعاء ، فإن ورد عليك خاطر من غيره ، وكشف لك عن فرقك إليه ، فقد دلك على غناه ، فاتخذ الفقر بساطاً ، واحذر أن تتنزل عن هذه الدرجة إلى غيرها فتقع فى مكر الله من حيث لا تعلم ، وأقل ما يكون منك إذا نزلت عنها أن ترجع إلى نفسك مدبراً لها ومختاراً ، فأشرفُ (أحوالك ولا حال لك) [١] ، أن تحملها على الجد والاجتهاد ، إما فى ظاهرك ، وإما فى باطنك ، طمعاً أن تدفع + (عنها) [٢] (بذلك) [٣] ، ما أراد الله أن يدفعه ، فكيف إذا نازعته فيما لا يريد دفعه عنك ، وأقل ما فى هذا الباب دعاوى الشرك ، يأتك + (قد) [٤] غلَبْتَ ، وما غلبت ، فإن كنت غالباً فكن حيث شئت ، ولن تكون حيث شيئت أبداً ، فدل اجتهادك على عظيم جهلك بأفعال الله + (تعالى) [٥] ، وما أقبح عبداً جاهلاً ، أو عالماً فاسقاً ، فما أدرى بأى الوصفين أصفك ، أبالجهل ، أم بالفسق + (أم) [٦] بهما جميعاً .

نعوذ بالله من تعطيل النفس عن المجاهدات ، ومن خلو القلب من المشاهدات إذ التعطيل ينفى الشرع ، والخلو ينفى التوحيد ، وحاكم الشرع + (قد) [٧] جاء بهما جميعاً ، / مخ أ ص ١٢ ق ٧/ ، فأخرج عن منازعة ربك تكن موحداً ، وأعمل بأركان الشرع تكن سُنّيّاً ، وأجمع بينهما بعين التأليف تكن محققاً ، أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد ، ثم إن خطر لك فى مراقبتك خاطر من مكروه فى الشرع أو محبوب فيه مما قد سلف منك ، فانظر ما تذكر به وتنبه ، فإن ذكرت الله به ، فأدبك توحيده على بساط تفريده ، فإن لم فأدبك

(١) فى (ب) ، (لك ولا حالك لك) . (٢) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(٣) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) . (٤) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(٥) (- ناقص فى أ - وناقص فى ب) + من المحقق .
(٦) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) . (٧) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

رؤية فضله فيما حلاك به من لطيف رحمته ، وزينك + (به) [١] من طاعته ، بتخصيص محبته على بساط مودته ، فإن نزلت عن هذه الدرجة ، ولم تكن هناك فأدبك رؤيةُ فضله إذ سترك فيما اقترفت ، فإن صرفت عن هذا الباب ، وذكرت معصيتك ، ولم تذكر ما تقدم من الآداب الثلاثة ، فكن بآداب (الدعاء) [٢] فى التوبة منها أو (من) [٣] مثلها ، (بطلب المغفرة) [٤] لها (بحسب) [٥] ما يطلبه (الجانى المحاط به) [٦] هذا فى جانب المكروه فى الشرع ، وأما إذا ورد عليك خاطر من طاعة (تقدمت) [٧] ، وذكرت من أفادكها ، فلا (تقرّ)[٨] عيناً لها ، بل بمنشئها ، فإذا قرّت عينك بغيره فقد سقطت عن درجة التحقيق ، فإن لم تكن فى هذه المنزلة ، فكن فى التى تليها ، وهو أن تشهد عظيم فضل الله عليك ، إذ (جعلك) [٩] من أهلها وميراثها أن ترزق خيراً منها ، بل من علاماتها (الدالة) [١٠] على صحتها ، وإن لم تبوّ هنا وبوئت فيما دونها ، فأدبك تدقيق النظر فى تلك الطاعة هلّ هى (+ هى) [١١] وأنت سالم من المطالبة فيها ، أم هى بعكس ذلك وأنت مأخوذ بها ، نعوذ بالله من حسنات تعود سيئات ويدالهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ، فإذا نزلت عن هذه الدرجة إلى غيرها ، فأدبك طلب النجاة منها بحسنها وسينها ، وليكن هروبك من حسناتك أكثر من هروبك من سيئاتك ، إن أردت أن تكون من الصالحين .

وقال رضى الله عنه : أعلم أنك إن أردت أن يكون نصيب مما لأولياء الله تعالى ، فعليك برفض الناس (جملة) [١٢] ، إلا من يدلك على الله ، بإشارة

---

(١) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(٢) فى (أ) ، (الدعا) .
(٣) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .
(٤) فى (أ) ، (وطلبه لمغفرة) .
(٥) فى (أ) ، (حسبما) .
(٦) فى (أ) ، (المنجاظ به) .
(٧) فى (ب) ، (فقدمت) .
(٨) فى (أ) ، (تقرن) .
(٩) فى (ب) ، (جعلت) .
(١٠) فى (ب) ، (المدالات) .
(١١) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(١٢) فى (ب) ، (المدالات) .

صادقة ، وأعمال ثابتة ، لا ينقصها كتاب ولا سُنة ، وأعرض عن الدنيا بالكلية، ولا تكن ممن يعرض عنها ليعطى شيأ على ذلك ، بل كن فى ذلك عبد الله أمرك أن ترفض عدوه ، فإن كنت فى هاتين الخصلتين (الزهد فى الدنيا والإعراض عن الناس) [1] فأقم مع الله بالمراقبة ، والتزم التوبة بالرعاية ، والاستغفار بالإنابة والخضوع للأحكام بالاستقامة وتفسير هذه الأربعة : أن تكون عبداً لله فيما تأتى ، (وتذر) [2] وتراقب قلبك أن لا ترى فى الملكة شيئاً لغيره ، فإن أتيت بهذا نادتك هواتف الحق من أنوار العزاتك قد عميت عن طريق الرشد من أين لك القيام (مع الله) [3] بالمراقبة وأن تسمع ، وكان الله على كل شئ رقيباً ، فهناك يدركك من الحياء ما يحملك على التوبة فما ظننت أنه قربة (فالزم) [4] التوبة بالرعاية لقلبك (أن لا تشهد) [5] ذلك منك بحال فتعود إلى ما خرجت عنه ، فإن صحت هذه منك ، نادتك الهواتف أيضاً من قبل الحق التوبة (منه بدأت والإنابة منه تتبعها) [6] واشتغالك بما هو وصف لك حجاب عن مرادك ، فهناك تنظر أوصافك / مخ أ ص ١٣ / تستعيذ بالله منها ، وتأخذ فى الاستغفار والإنابة ، فالاستغفار طلب الستر من أوصافك ، والرجوع إلى أوصافه ، فإن كنت بهذه أعنى الاستغفار والإنابة ، ناداك من قريب أخضع لأحكامى ، ودع عنك منازعتى (واستقم) [7] مع إرادتى برفض إرادتك (دائماً) [8] ، (وأنما) [9] (هى) [10] ربوبية تولت عبودية ، فكن عبداً مملوكاً لا يقدر على شئ ، فمتى رأيت منك قدرة (وكلتك

---

(١) فى (ب) ، (الإعراض عن الدنيا والزهد فى الناس) .

(٢) (- ناقص فى ب) .
(٣) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٤) فى (أ) ، (فتلزم) .
(٥) فى (ب) ، (ولا تشهد) .

(٦) فى (أ) ، (من بدؤها والإنابة من تتبعها) .

(٧) فى (أ) ، (واستلم) .
(٨) (- ناقص فى ب) .

(٩ ، ١٠) (- ناقص فى أ) .

إليها) [١] ، وأنا بكل شئ عليم ، فإن صح لك هذا الباب (ولزمته) [٢] أشرقت من هناك على (أسرار) [٣] لا تكاد تسمع من (أحد) [٤] من العالمين .

* * *

الباب الثانى عشر « باب فى آداب القبض والبسط » [٥]

قال رضى الله عنه : القبض والبسط [٦] قلما يخلو العبد منهما وهما يتعاقبان تعاقب الليل والنهار ، والحق يقتضى منك العبودية فيهما ، فمن كان وقته القبض ، فلا يخلو أن يعلم بسببه أو لايعلمه ، وأسباب القبض ثلاثة ، ذنب أحدثته ، أو ذنباً ذهبت عنك أو نقصت لك أو ظالم يؤذيك فى مالك أو نفسك أو فى عرضك أو ينسيك لغير دين أو غير ذلك ، فإذا أورد عليك القبض من أحد هذه الأسباب ، فالعبودية أن ترجع إلى العلم ، مستعملاً له كما أمرك الشرع . أما فى الذنب فبالتوبة والإنابة ، وطلب الإقالة ، (فأما) [٧] فيما ذهب عنك من الدنيا أو نقص فبالتسليم ، والرضا والاحتساب ، (وأما فيما) [٨] يؤذيك به ظالم ، فبالصبر والاحتمال ، وأحذر أن تظلم نفسك ، فتنتصر لها ، فتتعدى الحق فى حق الظالم فيجتمع عليك ظلمان ، ظلم غيرك لك ، وظلمك لنفسك فإن فعلت ما ألزمت من الصبر والاحتمال ، أنابك سعة الصدر حتى تعفو وتصفح ، وربما أنابك من نور الرضا ما ترحم به من ظلمك ، فتدعو له فتجاب

---

(١) فى (أ) ، (دلتك إليها) .
(٢) فى (أ) ، (ومرسته) .
(٣) فى (أ) ، (على المراد) .
(٤) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .
(٥) فى (ب) ، (فصل فى آداب القبض والبسط) .
(٦) القبض والبسط : حالتان بعد ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء فالقبض للعارف : بمنزلة الخوف للمستأنف أى المريد المبتدئ والبسط للعارف : بمنزلة الرجاء للمستأنف - القشيرى - الرسالة القشيرية - جـ ١ ، ص ٢٠٩ .
(٧) فى (ب) ، (وأما) .
(٨) فى (أ) ، (وأما فى ما) .

فيه وما أحسن (ذلك) [١] إذا رحم الله بك من ظلمك فتلك درجة الصديقين ، (والرحماء) [٢] ، وتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ، وأما إذا ورد عليك القبض فلم تعلم له سبباً ، فالوقت [٣] وقتان ، ليل ونهار ، فالقبض [٤] أشبه شئ بالليل ، والبسط [٥] أشبه شئ بالنهار ، فإذا ورد القبض لغير سبب تعلمه ، فالواجب السكون . والسكون عن ثلاثة أشياء ، عن الأقوال والحركات والإرادات [٦] ، فإن فعلت فعن قريب يذهب عنك الليل بطلوع نهارك ، أو يبدو لك نجم تهتدى به ، أو قمر تستضئ به ، أو شمس تبصر بها ، والنجوم نجوم العلم ، والقمر قمر التوحيد ، والشمس شمس المعرفة ، وإن تحركت فى ظلمة ليلك (فقل أن تسلم) [٧] من الهلاك ، وأعتبر بقوله تعالى : ﴿ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴾ [٨] فهذا حكم العبودية فى القبضين جميعاً ، وأما من كان وقته البسط ، فلا يخلو من أن يعلم له سبباً أو لا يعلمه . فالأسباب ثلاثة ، السبب الأول : زيادة الطاعة أو نوال من المطاع ، كالعلم والمعرفة ، والسبب الثانى : زيادة من دنيا يكسب أو كرامة أو هبة أو صلة ، والسبب الثالث : بالمدح (والثناء) [٩] من الناس ،

(١) فى (أ) ، (خالك) .　　　　(٢) فى (أ) ، (الرحما) .

(٣) كلمة الوقت عند الصوفية تشير إلى معان كثيرة ، فالوقت ما أنت فيه إن كنت بالدنيا فوقتك الدنيا ، وإن كنت بالعقبى فوقتك العقبى ، وإن كنت بالسرور فوقتك السرور وإن كنت بالحزن فوقتك الحزن ، فالوقت ما كان هو الغالب على الإنسان . ويقولون : الصوفى ابن وقته مشتغل به من العبادات فى الحال ، قائم بما هو مطلوب به فى الحين ، ويقولون : فلان بحكم الوقت ، أى أنه مستسلم لما يبدو له من الغيب من غير اختيار له ... إلخ - القشيرى - الرسالة القشيرية - جـ ١ ، ص ٢٠١ ، ص ٢٠٢ - الكاشانى - اصطلاحات الصوفية ص ٧٥ .

(٤) القبض : حال الخوف .　　　　(٥) البسط : حال الرجاء .

(٦) ليس للصوفى إرادة ولا حركة ولا فعل ولا قول ، لأن هذه الأمور ترجع إلى الله تعالى على الحقيقة . والتسليم هنا واجب .　　　　(٧) فى (أ) ، (فقلما أن تسلك) .

(٨) سورة القصص آية : ٧٣ .　　　　(٩) فى (أ) ، (والثنا) .

وأقبالهم عليك ، وطلبك الدعاء منك ، وتقبيل يدك ، فإذا ورد عليك البسط من أحد هذه الأسباب ، فالعبودية تقتضى أن ترى النعمة والمنة من الله عليك فى الطاعة والتوفيق فيها ، وتيسير أسبابها واحذر أن ترى شيئاً من ذلك من نفسك وخصها أن يلازمك الخوف / مخ أ ص ١٤ ق ٨ / ، خوف السلب (فيما به)[(١)] أنعم الله عليك ، فتكون ممقوتاً ، هذا فى جانب الطاعة والنوال من الله تعالى .
وأما الزيادة من الدنيا ، فهى (نعمة) [(٢)] أيضاً (كالأولى) [(٣)] وخف مما بطن من آفاتها ، وغوائها ، وتصريفها ، وجهة كسبها إلى غير ذلك من الواجبات ، والمندوبات ، والمحرمات .

وأما مدح الناس لك ، وثناؤهم عليك فالعبودية تقتضى شكر النعمة لما ستر عليك ، وخف من الله أن تظهر ذرة مما بطن منك فيمقتك أقرب الناس إليك ، وأما البسط الذى لا تعلم له سبباً ، فحق العبودية فيه ، ترك السؤال ، والإذلال والصولة [(٤)] على النساء والرجال ، اللهم (أن تقول) [(٥)] (+ رب) [(٦)] سلم (+ رب) [(٧)] سلم إلى الممات ، فهذه آداب القبض والبسط فى العبودية [(٨)] جميعاً إن عقلت والسلام .

* * *

(١) فى (ب) ، (مما به) . (٢) فى (ب) ، (نعم) .
(٣) فى (أ) ، (كمال للولى) .
(٤) الصولة : الوثبة ، من صال يصول ، صولاً - هذا فى المعنى اللغوى لهذا اللفظ ، ويقال صال البعير صولاً أو صولة على الإبل وثب يقاتلها - نظرنا - المعزى الفيومى المصباح المنير - جـ١، ص ٢٣٦ . والمعنى الذوقى الباطنى هنا يدل على مقاتلة الصوفى للشهوات والملذات الدنيوية .
(٥) فى (أ) ، (اللهم إلا أن تقول) . (٦) (- ناقص فى أ) .
(٧) (- ناقص فى أ) .
(٨) للعبودية عند الصوفية دلالات ، منها : ترك الإختيار فيما يبدو من الأقدار ، والتبرؤ من الحول والقوة والإقرار بما يعطيك ويوليك من الطول والمنة .
ومن علامات العبودية أيضاً : ترك التدبير وشهود التقدير ، وأن تسلم إليه كلك وتحمل عليك كلك - القشيرى - جـ ٢ ، ص ٤٣٩ .

الباب الثالث عشر « باب فى آداب الفقد والوجد » [1]

قال رضى الله عنه : أعلم أن الفقد والوجد يتعاقبان علينا ، كتعاقب الليل والنهار ، ومدار هذا الأمر – على أربعة : كن شاكراً لأنعم الله إذا وجدت [2] (راضياً) [3] عن الله إذا فقدت [4] ، وباذلاً للفضل إذا رزقت (ولا تحزن على الشكر) [5] ، (فيحزن) [6] عليك ، و (وأحزن) [7] بالأمانة إذا

---

(١) فى (ب) ، (فصل فى آداب الفقد والوجد) .

(٢) التواجد ، والوجد ، والوجود ، من أحوال الصوفية – يقول فى ذلك القشيرى : التواجد استدعاء أى طلب واكتساب الوجد بضرب اختيار ، وليس لصاحبه كمال الوجد . إذ لو كان لكان واجداً ، وباب التفاعل أكثر على إظهار الصفة ، والتواجد ابتداء الوجد ، أما الوجد : فهو ما يصادف قلبك ، ويرد عليك بلا تعمد وتكلف ، ولهذا قال المشايخ الوجد ، المصادفة أى أنه غير مكتسب بل هو من تفضلات الحق تعالى على العبد ، والمواجيد ثمرات الأوراد أى وظائف الأعمال الموافقة للعلوم الشريعة . أما الوجود : فهو بعد الارتقاء عن الوجد . وعلى ذلك فإن التواجد بداية ويوجب استيعاب العبد ، والوجود نهاية يوجب استهلاك العبد ، والوجد واسطة بين البداية والنهاية ويوجب استغراق العبد . نظرنا – القشيرى – الرسالة القشيرية – جـ ١ ، ص ٢١٥ ، ص ٢١٧ .

(٣) فى (أ) ، (ورآه بنا) .

(٤) الفقد : حال من أحوال الصوفية ، وفيه اختيار ، والمعنى هنا يشير إلى رضاء العبد وشكره لله تعالى فى حال الفقد كما فى حال الوجد . يقول أبو الحسين النورى المتوفى عام / ٢٩٥ هـ / : « أنا منذ عشرين سنة بين الوجد والفقد ، أى إذا وجدت ربى فقدت قلبى ، وإذاوجدت قلبى فقدت ربى ، وفى هذا قال الصوفية : وجودى أن أغيب عن الوجود ، بما يبدو علىّ من الشهود . القشيرى – الرسالة القشرية ، جـ ١ ، ص ٢١٧ ، ص ٢١٨ .

(٥) فى (أ) ، (ولا تحرز على الشك) ، وفى (ب) ، (ولا تحزن على الشكر) ، وهو المعنى الصحيح للعبارة إذ يجب على العبد أن يشكر الله تعالى فى حال الفقد كما يشكره فى حال الوجد .

(٦) فى (أ) ، (فيخزز) ، وفى (ب) ، (فيحزن) وهو المعنى الصحيح لسلامة العبارة أيضاً ، إذ أن الشكر مقام للعبد يجب أن يحرص عليه ولا يتركه ، فيحزن عليه .

(٧) فى (أ) ، (واحزز) ، وفى (ب) ، (وأحزن) .

زدت ، وسلم وجهك إلى الله فى كل أمر قصدت ﴿ فإن حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ﴾ الآية [1] .

ولا تكن عابداً ، مكابداً ، ولا زاهداً معانداً ، ولا عاصياً متمرداً ، ولا مفترياً جاحداً ، فإن خطيت بالأربع الأُوَل ، فقد دخلت ثناء الله تعالى ، بقوله تعالى : ﴿ شاكراً لأنعمه أجتباه وهداه إلى صراط مستقيم ﴾ [2] .

* * *

الباب الرابع عشر « باب فى الاقتداء » [3]

قال رضى الله عنه : (حقيقة القدوة أن يكون بأسه ممن يحب ، أشد من يأسه ممن يبغض) [4] .

وقال رضى الله عنه : رأيت رسول الله ﷺ ، فقلت يا رسول الله ما حقيقة المتابعة ، فقال : رؤية المتبوع عند كل شئ ، ومع كل شئ ، وفى كل شئ .

وقال رضى الله عنه : (كل شيخ لم تصل لك الفوائد منه من وراء حجاب ، فليس شيخ) [5] .

وقال رضى الله عنه : الشيخ من ذلك على راحتك + (فى الدنيا والآخرة بالزهد) [6] ، لا من ذلك على تعبك .

وقال رضى الله عنه : ليس الرجل الكامل من حيى فى نفسه ، وإنما الرجل الكامل من حيى به غيره .

وقال رضى الله عنه : ليس الرجل الكامل من سقط الخوف (عنه) [7] فى

---

(1) سورة آل عمران آية : ٢٠ .

(2) سورة النحل آية : ١٢١ .

(3) فى (ب) ، (فصل فى الاقتداء) .

(4) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(5) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(6) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(7) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

نفسه ، وإنما الرجل الكامل من سقط الخوف به عن غيره . (قال الله تعالى : ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ [1]) [2] .

وقال رضى الله عنه : (العزيز من الناس من رسخ فى علم الهوية وتصرف فى حكم المشيئة ، لا بالهوى [3] والشهوة والطبيعة) [4] .

وقال رضى الله عنه : عشرة وأى عشرة ، فاحتفظ (بهن) [5] (وذلك) [6] إذا رأيت رجلاً يدعى (حالاً) [7] مع الله (يخرجه) [8] عن أمر الشرع ، فلا تقربن منه ، وإذا رأيت رجلاً يسكن إلى الرياسة والتعظيم ، فلا تقربن منه ، ولا ترج فلاحه أبداً ، وإذا رأيت فقيراً عاد إلى الدنيا فلو مُتَّ جوْعاً ، فلا تقربن منه ، ولا تركن إلى رفقته ، فإن رفقته تقسى قلبك أربعين صباحاً ، وإذا رأيت رجلاً يستغنى بعلمه ، فلا تأمن جهله ، وإذا رأيت رجلاً يرضى عن نفسه ، ويسكن إلى وقته ، فاتهمه فى دينه ، وأحذره أشد الحذر ، وإذا رأيت رجلاً مريداً يسمع القصائد ، ويميل إلى الراحة ، فلا ترجون فلاحه ، وإذا رأيت /ص١٥ مخ أ / فقيراً لا يحضر عند السماع فاعلم أنه قد حرم بركات ذلك ، بتشويش باطنه ، وتبديد فهمه .

وقال رضى الله عنه : (علامة من اتصل قلبه بالله ورود الفوائد عن عظيم الشدائد ، ودليله قوله تعالى : ﴿ فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ﴾ [9]) [10] .

---

(١) سورة يونس آية : ٦٢.

(٢) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٣) الهوى : ميلان النفس إلى ما تستلذ من الشهوات من غير داعية الشرع . انظر التهانوى - كشف اصطلاحات الفنون - جـ ٢ ، ص ١٥٤٣ . وفى المعنى الصوفى - الهوى هو ميل النفس إلى مقتضيات الطبع والإعراض عن الجهة العلوية بالتوجه إلى الجهة السفلية . الكاشانى - اصطلاحات الصوفية - ص ٦٨ .

(٤) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٥) فى (أ) ، (منهن) .

(٦) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٧) فى (أ) ، (حالة) .

(٨) فى (أ) ، (تخرجه) .

(٩) سورة الواقعة آية : ٨٩ .

(١٠) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

وقال رضى الله عنه : (الحكيم من علم المبدأ (والمنتهى) [١] ، وحكم على الغيب بما حكمه الله تعالى) [٢] .

وقال رضى الله عنه : من دعا إلى الله (+ تعالى) [٣] بغير ما دعا به رسول الله ﷺ ، فهو يَدْعىً .

وقال رضى الله عنه : ثلاثة لا تُدَّعى ، وواحدة لا تزْدرى ، اقتداء بنوح النبى ومحمد العربى ﷺ ، قل لا أقول (لكم) [٤] عندى خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول إنى لك ملك ، ولا أقول للذين تزدرى أعينكم ، لن يؤتهم الله خيراً ، الله أعلم بما فى أنفسهم إنى إذن لمن الظالمين .

* * *

الباب الخامس عشر « باب فى آداب المُجالَسة » [٥]

قال رضى الله عنه : مجالسة الأكابر بأربعة أوصاف ، بالتخلى عن أضدادهم والميل إلى المحبة ، والتخصيص لهم .

الثانى : إلقاء السلم بين أيديهم ، وترك ما تهوى لما يهوون .

الثالث : إيثار أقوالهم وأفعالهم ، + (وترك التجسس على عقائدهم) [٦] .

(+ الرابع : تعلق الهمة بما تعلقت به همتهم ، بشرط الموافقة لهم فى أفعالهم) [٧] .

وقال رضى الله عنه : إذا جالست العلماء ، فجالسهم بالعلوم المنقولة ، والروايات الصحيحة ، إما أن تفيدهم أو تستفيد منهم ، وذلك غاية الربح معهم

---

(١) فى (أ) ، (المنتها) .
(٢) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .
(٣) (+ من المحقق) .
(٤) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(٥) فى (ب) ، (فصل فى آداب المجالسة) .
(٦) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(٧) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

وإذا جالست العباد والزهاد ، فاجلس معهم على بساط الزهد والعبادة ، (وحل)[1] لهم ما استمرؤه ، وسهل عليهم ما استوعروه ، وذوقهم من المعرفة ما لم يذوقوه ، وإذا جالست + (العباد) [2] والصديقين ، ففارق ما تعلم ، ولاتنتسب لما لا تعلم ، تظفر بالعلم المكنون ، وبفوائد أجرها غير ممنون .

* * *

الباب السادس عشر « باب فى الأدب » [3]

قال رضى الله عنه : آداب الحضرة ثلاثة : دوام النظر ، وإلقاء السمع ، والتوطين لما يرد من الحكم .

وقال رضى الله عنه : أربعة آداب إذا خلا الفقير [4] المتجرد عنها ، فاجعله والتراب سواء ، الرحمة للأصاغر ، والحرمة للأكابر ، والإنصاف من النفس ، وترك الانتصاف لها . وأربعة آداب إذا خلا الفقير المتسبب عنها فلا تعبائن به ، وإن كان أحدهم أعم البرية فجانبه ، مجانبة الظلمة ، وإيثار أهل الآخرة ، ومواساة ذوى الفاقة ومواظبة الخمس فى الجماعة [5] .

* * *

---

(١) فى (أ) ، (وسل) .

(٢) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٣) فى (ب) ، (فصل فى الأدب) .

(٤) الفقير عند الصوفية هو : المتجرد عن الدنيا رغبة فيما عند ربهم قال ابن خفف / أبو عبد الله محمد المتوفى سنة ٣١١٧ هـ الفقر عدم الإملاك والخروج من أحكام الصفات ، وقال ذو النون المصرى المتوفى عام . ٢٤٥ هـ / دوام الفقر إلى الله تعالى مع التخليط أحب إلىّ من دوام الصفاء مع العجب لمزيد من الدراسة - القشيرى - الرسالة القشيرية - جـ ٢ ، ص ٥٣٦ .

(٥) الخمس فى الجماعة : أى ملازمة أداء الصلوات الخمس فى الجماعة ، لأن ذلك أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة .

الباب السابع عشر « باب فى آداب السؤال » [1]

قال رضى الله عنه : منازل (السائلين) [2] ثلاثة ، سائل يسئل عن التصديق بتحقيق القرب [3] ، وسائل يسئل عن عين التحقيق [4] يرفع الحجاب وسائل يسئل عن النيابة (بالفناء عن النفس [5]) [6] .

وقال رضى الله عنه : إذا سألت (فسأل) [7] الله ، فإن أعطاك فاشكره ، وإن منعك فارض عنه ، وإياك وكزازة النفس ، وسوء الظن ، وغلبة الشهوات ، فتحرم المعرفة ، المحبة ، والرضا ، والمغفرة ، وتحجب عن الله ، وتطرد عن المحل الأعلى إلى أسفل من ذلك ، ولست تدرى أين يرميك من حدود أسفل سافلين .

وقال رضى الله عنه : وقد أراد أن يمشى إلى بعض الظلمة فى الدفع عن بعض الصالحين ، اللهم اجعل مشيى إليهم تواضعاً لوجهك ، وابتغاء لفضلك ، ورضوانك ، ونصرة لك ولرسولك ، وزينى بزينة الفقراء (المجاهدين) [8]

---

(١) فى (ب) ، (فصل فى آداب السؤال) . (٢) فى (أ) ، (السابلين) .

(٣) الغرب : عبارة عن الوفاء بما سبق فى الأزل من العهد الذى بين الحق والعبد فى قوله تعالى ﴿ ألست بربكم قالوا بلى ﴾ سورة الأعراف آية : ١٧٢ - وقد يخص بمقام قاب قوسين . الكاشانى - اصطلاحات الصوفية ص ١٥٣ .

(٤) التحقيق : شهود الحق فى صور أسمائه التى هى الأكوان فلا يحتجب المتحقق بالحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق .

نظرنا - الكاشانى - اصطلاحات الصوفية - ص ١٦٤ .

(٥) فى (ب) ، (عن النيابة من الفناء عن نفسه) .

(٦) والفناء هنا يعنى : سقوط الأوصاف المذمومة - القشيرى الرسالة القشيرية - جـ ١ ، ص٢٢٨ .

(٧) فى (ب) ، (فأسأل) .

(٨) فى (ب) ، (المهاجرين) . وفى (أ) ، (المجاهدين) ، وبهذا يستقيم المعنى ، لأن الماجدين هنا معطوف على الفقراء .

(+ المهاجرين) [١] ، الذين أخرجوا من ديارهم إلى قوله الصادقون ﴾ [٢] وخصنى بالمحبة والإيثار / مخ أ ص ١٦ ق ٩/ ، ورفع الحاجة من الصدور ، فى الليل والنهار ، وقنى شح نفسى ، وأجعلنى من المفلحين ، ﴿ واغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالأيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم ﴾ [٣] .

وقال رضى الله عنه : إذا دخلت على جبار أو متكبر فقل إنى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب .

وقال رضى الله عنه : أفضل (ما يسأل) [٤] العبد من الله تعالى ، خيرات الدين ، ففى خيرات الدين خيرات الآخرة ، وفى خيرات الآخرة خيرات الدنيا ، وفى خيرات الدنيا ظهور خصائص الأولياء ، وخصائص الأولياء أربعة ، أوصاف العبودية ، ونعت الربوبية ، والإشراف على ما كان ويكون ، والدخول على الله فى كل يوم سبعين مرة ، والخروج كذلك (فيكسى) [٥] فى كل يوم حلالاً من الأنوار والتقرب .

وقال رضى الله عنه : + (إذا خوفك أحد من الجن والإنس فقل حسبنا الله ونعم الوكيل) [٦] .

وقال رضى الله عنه : إذا أردت أن تسأل حاجة من الناس فارفعها إلى الله قبل أن ترفعها لأحد منهم ، فإن قضاها لك منهم ، (فأشكر الله ولا تمدحن

---

(١) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٢) هذه الآية من سورة الحشر آية : ٨ ، قوله تعالى : ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴾ .

(٣) هذه الآية من سورة الحشر : ١٠ ، قوله تعالى : ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين ... ﴾ الآية .

(٤) فى (أ) ، (ما ينال) .

(٥) فى (ب) ، (فتكسى) .

(٦) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

أحداً إلا بما مدحه الله ، وإلا فامسك فهو أسلم لك) [١] ، وإذا كانت لك عند مخلوق حاجة ، أو أردت أن تقضى حاجة ، فاثبت الملك والقدرة والعلم الإرادة والمشيئة لله ، واجعل فقرك إليه ، وحاجتك عنده واحذرك أن يمتد بصر قلبك إلى غير الله فتحجب (ولا) تفرح ولا تحزن ولا تخف ولا ترج ولا تذل) [٢] والمؤمن لا يذل نفسه . وقل ﴿ بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ﴾ .

* * *

الباب الثامن عشر « باب فى الاستخارة » [٣]

قال رضى الله عنه : لا يستخار إلا أمين ، وكم (من) [٤] عبد أمين (فى)[٥] الأموال ، غير أمين على الفروج ، ورُب عبد يكون أميناً على الفروج، ولا يكون أمياً على الأموال ، ورب عبد يكون أميناً على الأموال ، أميناً على الفروج ، غير أمين على الدين . والأمين على الدين ، هو الآخذ عن الله ببصيرة اليقين . و الإشراف على الأحوال كلها وعواقب الأمور فى الدنيا والآخرة .

وقال رضى الله عنه : (سألنى بعض أصحابى ، وأعز الناس علىّ ، أن استخير له الله تعالى فى خير يأمله ، ففعلت فى أول ليلة طلب منى ذلك ، فرأيت بشارات من رحمة الله ترد عليه من الله من غير بيان فيما سأل ، وسألنى فى الليلة الثانية كذلك فرأيت مثل ذلك ، ثم سألنى فى اليوم الثالث . فلجأت

---

(١) فى (ب) ، (فاشكره واشكرهن وإن لم يقض لك منهم فارض عن الله ، ولا تنسب شيئاً لأحد منهم ولا تذمن أحداً إلا بماذمة الله ، ولا تمدح أحد إلا بما مدحه الله وإلا فامسك فهو اسلم لك واهنئ بالرضا من الله عنك ، واعبد الله باليقين ترفع فى الدرجات العلى ، وإن قل عملك ، وقال رضى الله عنه : أخس الناس منزلة عند الله من جعل دينه سبباً لقضاء حوائجه) .

(٢) (ولا ... ، ولا ... - ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٣) فى (ب) ، (فصل فى الإستخارة) . (٤) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٥) فى (ب) ، (على) .

إلى الله تعالى فيما أراد منى فرأيت أستاذى رحمه الله [1] فقال : (إنه) [2] عبد يخالط أهل الآخرة ويعول عليهم ، ويخالط أهل الدنيا وينفى طبعه عنهم ، أن ضُيق عليه لجأ إلى الله ، وإن أنعم عليه أخذ فى الشكر لله تعالى ، فما ظنك به عند الله ، أفلا تعقلون ، أحمله على مواصلة الأعمال ، وبارك له فيما يفنى ويدخر له لما يبقى / مخ أ ص ١٧/ وسيجزى الله الشاكرين) [3] .

* * *

الباب التاسع عشر « باب فى النية » [4]

قال رضى الله عنه : حقيقة النية عدم غير المنوى عند الدخول فيه ، وكمالها (الاستصحاب) [5] على الكمال .

وقال رضى الله عنه : فى قوله صلى الله عليه وسلم : « الأعمال بالنيات » [6] فقال : إن للنية مجلاً (ووقتاً) [7] ، وكيفية ، (+ ومعنى) [8] ، فنسألك

---

(١) هو القطب الصوفى الكبير سيدنا عبد السلام بن مشيش أو « بشيش » كما درج على ذلك مؤرخوا التصوف وكتاب الطبقات ، وهو من الصوفية الذين عاصروا تيارات التشكيك فى الدين ، وقاومها ودافع عن حرمة العقيدة ، فقتله ابن أبى الطواجين غيلة عام / ٦٢٣ / أو عام /٦٢٥ هـ وذكره الشعرانى بقوله « عبد السلام ابن مشيش » صحبة أبو الحسن على الشاذلى ، صاحب الطريقة الشاذلية المتوفى عام / ٦٥٦ هـ / .

نظرنا : الشعرانى - الطبقات الكبرى - جـ ٢ ، ص ٤ - ط . دار الفكر العربى بدون تاريخ، كذلك الدكتور عبد الحليم محمود - القطب الشهيد عبد السلام ابن مشيش . ص ٢٣ وما بعدها - ط . مؤسسة دار الشعب - ١٩٧٦ م .

(٢) فى (أ) ، (لى) . (٣) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٤) فى (ب) ، (فصل فى النية) . (٥) فى (أ) ، (استصحاب) .

(٦) الحديث « إنما الأعمال بالنيات » متفق عليه من حديث عمر رضى الله عنه - نظرنا : الحافظ العراقى - كتاب حمل الأسفار فى الأسفار وتخريج ما فى الإحياء من أخبار - جـ ٤ ، ص٣٥١ .

(٧) فى (أ) ، (وتوفينا) . (٨) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

الصفا لمجالاتها ، والتوفيق فى أوقاتها ، والعصمة فى كيفياتها ، والتحقيق لمعانيها ، ونسألك صحة العقد ،.وحسن القصد ، وإرادة وجه الله تعالى ، تعظيماً لحق الربوبية ، وإلزام للنفس وصف العبودية ، فمحل النية القلب ، ووقتها عند افتتاح الأعمال ، وكفيتها ارتباط القلب مع الجوارح ، ومعنى النية أربعة أشياء ، القصد ، والعزم ، والإرادة والمشيئة ، كل ذلك بمعنى واحد ، وللنية صورتان ، توجه (القلب) (١) بحسن التيقظ فيه ، والصورة الثانية ، الإخلاص (لله فى العمل) (٢) ابتغاء ما عنده من الأجر ، وإرادة وجه الله تعالى .

وقال رضى الله عنه : (فى معنى) (٣) قوله صلى الله عليه وسلم : (« من صلحت نيته صلح عمله » (٤)) (٥) ، حسن النية فيما بينك وبين الله بتوجيه القلب بالتعظيم لله ، والتعظيم لأمر الله ، والتعظيم لما به أمر الله ، وفيما بينك وبين العباد ، بتوجيه (النفوس) (٦) بالنصيحة لهم ، مع القيام بالحقوق ،وترك الحظوظ ، ونبذ العوارض لله ، والتوكل على الله .

* * *

الباب العشرون « باب فى الأعمال » (٧)

قال رضى الله عنه : مدار الأعمال على أربعة أشياء ، المحبة (٨) ،

---

(١) (- ناقص فى أ) (+ فى ب) .

(٢) فى (ب) ، (فى العمل لله) - والمراد فى كلا النسختين واحد .

(٣) فى (أ) ، (معنى) ، (+ فى ب) .

(٤) الحديث : ورد بصيغ مختلفة - وتابع للحديث « إنما الأعمال بالنيات .. » - نظرنا الحافظ العراقى - كتاب حمل الأسفار فى الأسفار وتخريج ما فى الإحياء من أخبار جـ ٤ ، ص ٣٥٣ .

(٥) فى (ب) ، (من حسنت نيته صلح عمله) . (٦) فى (أ) ، (النفس) .

(٧) فى (ب) ، (فصل فى الأعمال) .

(٨) المحبة : حالة شريفة شهد الحق سبحانه بها للعبد ، وأخبر عن محبته للعبد ، فالحق سبحانه وتعالى يوصف بأن يحب العبد ، والعبد يحب الحق سبحانه ، والمحبة تحملة على إرادة التقرب إلى الله تعالى والتعظيم له ، القشيرى - الرسالة القشيرية - جـ ٢ ، ص ٦١١ .

والإخلاص [١] ، والحياء [٢] ، والأيمان ، فالمحبة بالخوف والإخلاص بالعلم ، والحياء بالتعظيم ، والأيمان بالصدق .

وقال رضى الله عنه : (من أفضل الأعمال العزائم ، واقتضاء الوفاء ، وسئل رضى الله عنه عن العزائم ، فقال : من غلب عليه شهود الإرادة ، وتفسخت عزائمه بسرعة المراد وكثرته ، واختلاف أنواعه ، وأى وقفة تسعة حتى يحل أو يعقد ، أو يعزم ، أو ينوى شياءً من أموره ، مع تبديد إرادته ، واضمحلال صفاته) [٣] .

وقال رضى الله عنه : (فى شرط الأعمال ، الوقفة والنظر ، والنفرة ، والإخلاص ، والعمل ، والتوبة ، والظفر بالشهادة ، (+ و) [٤] دخول الجنة ، وتقسيم الغنائم) [٥] .

وقال رضى الله عنه : يحكى عن استاذه [٦] ، أفضل الأعمال أربعة المحبة لله ، والرضا بقضاء الله ، والزهد فى الدنيا ، والتوكل على الله ، والقيام بفرائض الله ، والاجتناب لمحارم الله ، والصمت عما لا يعنى ، والورع عن كل شئ يلهى .

وقال رضى الله عنه : اللهم إنا (نسألك) [٧] حسن اللب [٨] ، ودوام

---

(١) الإخلاص : إفراد الحق سبحانه فى الطاعة بالقصد وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله تعالى ، دون أى شئ آخر ، كما أن الإخلاص : تصفية الفعل من ملاحظة المخلوقين - القشيرى - الرسالة القشيرية - ص ٤٤٥ .

(٢) الحياء : انقباض القلب لتعظيم الرب ، وسئل الإمام الجنيد ت عام / ٢٩٨ هـ / عن الحياء فقال « رؤية الآلاء ورؤية التقصير فيتولد من بينهما حالة الحياء - نفس المصدر السابق - ص٤٥٨ ص ٤٥٩ .

(٣) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٤) (+ المحقق) ، (- ناقص فى أ) .

(٥) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٦) يقصد أستاذه : عبد السلام بن مشيش المتوفى عام / ٦٢٥ هـ .

(٧) فى (أ) ، (نسلك) .

(٨) اللب : العقل ، والجمع ألباب ، مثل قفل وأقفال ، وقيل اللب : الإقامة / الفيومى - المصباح المنير - جـ ٢ ص ١٢٧ .

الذكر والفكر ، واللجاء والافتقار إليك ، والدعاء لك والاستجابة منك ، والثقة بك ، والتوكل عليك ، والزهد الواقع على الرد القاطع ، والمحبة والرضا . هذه أعمال الصديقين فى بداية (أمورهم) [1] .

وقال رضى الله عنه : (كنت متنسكاً ببعض الجبال ، فألقى فى سرى ، من سكن خوف الفقر قلبه / مخ أ ص ١٨ ق ١٠/ قل ما يرفع له عمل ، فضقت بذلك ذراعاً ، فأقمت على ذلك عاماً ، فرأيت النبى ﷺ يقول لى : يا مبارك يامبارك أهلكت نفسك ، فرق بين سكن وخطر ، فالمؤمن يخطر ولا يسكن ، قال: فسكن ما بى) [2] .

وقال رضى الله عنه : إذا استحسنت شيئاً من أحوالك الظاهرة والباطنة ، فقل ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله) [3] .

* * *

الباب الحادى والعشرون « باب فى الأوراد » [4]

قال رضى الله عنه : أوراد (الصادقين) [5] عشرون : الصوم ، والذكر ، والتلاوة ، وحفظ الجوارح ، وذم النفس عن الشهوات ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، على أصول أربعة : الزهد فى الدنيا ، والتوكل على الله ، والرضا بقضاء الله ، والحب الصافى على مبانى أربعة : الإيمان والتوحيد [6] وصدق

---

(١) فى (أ) ، (أمرهم) . والصديقية مرتبة ذكرها الله تعالى فى كتابه العزيز بقوله تعالى : ﴿ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ﴾ سورة النساء آية : ٦٩ والصديق هو الذى كمل تصديق كل ما جاءت به رسل الله علماً وقولاً وفعلاً ، لصفاء باطنه - نظرنا الكاشانى - اصطلاحات الصوفية - ص ١٤٩ .

(٢) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) . (٣) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٤) فى (ب) ، (فصل فى الأوراد) . (٥) فى (أ) ، (الصديقين) .

(٦) سئل الجنيد / ٢٩٨ هـ / عن التوحيد فقال : « معنى تضمحل فيه الرسوم ، وتندرج فيه العلوم ، ويكون الله تعالى كما لم يزل » أى أن العبد لا يرى غيره تعالى - القشيرى - جـ ٢ ، ص٥٨٣ .

النية ، وعلو الهمة ، ومن لم تكن فيه أربع خصال فلا ترج له فلاحاً : العلم ، والورع ، والخشية لله ، والتواضع لعباد الله .

وقال رضى الله عنه : يحكى عن أستاذه رحمه الله تعالى : أنه قال : عبادة الصديقين عشرون ، كلوا ، واشربوا ، وألبسوا ، واركبوا، وانكحوا ، واسكنوا، وضعوا كل شئ حيث (أمنكم)[1] الله ، ولا تسرفوا ، واعبدوا الله ، واشكروه ، وعليكم بكف الأذى ، وحمل الأذى ، وبذل الندى ، فإنها نصف العقل ، والنصف الثانى : أداء لفرائض ، واجتناب المحارم ، والرضا بالقضاء ، وإن عبادة الله هى التفكر فى أمر الله ، والثقة فى دين الله (أس)[2] العبادة والزهد فى الدنيا ورأسها التوكل على الله ، فهذه عبادة الأصحاء (+من المؤمنين)[3] ، وإن كنتم مرضى فاستشفوا ، (+ واسترقوا)[4] بالعلماء ، واختاروا منهم الاتقياء الهداة المتوكلين على الله تعالى .

وقال رضى الله عنه : سألت استاذى (رحمه الله)[5] : عن ورد المحققين فقال : عليكم بإسقاط الهوى ، ومحبة المولى ، أبت المحبة أن تستعمل محباً لغير محبوبه .

وقال رضى الله عنه : (الورد رد النفس بالحق عن الباطل فى عموم الأوقات)[6] .

وقال رضى الله عنه : يحكى عن رجل سأل أستاذه رحمه الله ، قال يا سيدى وظف عليَّ وظائفاً وأوراداً ، قال فغضب منه الأستاذ ، وقال أرسول أنا أوجب الواجبات ؟ ، الفرائض معلومة ، والمعاصى مشهورة ، فكن للفرائض حافظاً ، وللمعاصى رافضاً ، واحفظ قلبك من إرادة الدنيا ، وحب النساء ، وحب الجاه ، وإيثار الشهوات ، واقنع من ذلك كله بما قسم الله لك ، إذا خرج لك مخرج

---

(١) فى (ب) ، (أمركم) .
(٢) فى (أ) ، (أسس) .
(٣) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(٤) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(٥) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .
(٦) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

الرضا فكن لله شاكراً ، وإذا خرج لك مخرج السخط فكن عنه صابراً ، وحب الله قطب تدور عليه الخيرات ، وأصل جامع لأنواع الكرامات ، وحصون ذلك + (كله) (١) أربعة : صدق الورع ، وحسن النية ، وإخلاص العمل ، وصحبة + (العلم) (٢) ، ولا تتم لك هذه الجملة إلا بصحبة أخ صالح ، أو شيخ ناصح .

وقال ضى الله عنه : يحكى عن أستاذه رحمه الله : أنه (سمعه) (٣) يقول لرجل أستاذنه فى المجاهدة لنفسه فأجابه بقوله + (تعالى) (٤) : ﴿ لا يستئذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ (٥) (+ أن يجاهدوا) (٦) / مخ أ ص ١٩

* * *

الباب الثانى والعشرون « باب فى العُبَّاد والزهاد » (٧)

قال رضى الله عنه : العباد بنوا أمورهم على عشرة أصول ، على الصوم ، والصلاة ، والذكر ، والتلاوة ، والدعاء ، والاستغفار ، والتفرع ، والبكاء ، واعتزال الناس ، وتحصيل القوت من وجه الحلال ، وبساطهم الذكر ، والزهد يزيد عليهم بأربعة أوصاف ، بالزهد فى الدنيا عموماً ، (واليأس) (٨) خصوصاً ، ويكشف الغيب الملكوتى ، (والتخيير) (٩) للأحوال ، ومقامات الرجال وبساطهم الفكر ، وأما الأولياء فهم درجات بسط لهم فى (العلم) (١٠) والمعرفة ، والنور والمحبة ، والتوحيد ، واليقين ، وكشف الغيب والرسوخ فيه

---

(١) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) . (٢) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٣) فى (سمعته) . (٤) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٥) سورة التوبة آية : ٤٤ .

(٦) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) ، (+ المحقق) لإيضاح المقصود والمعنى المراد من العبارة .

(٧) فى (ب) ، (فصل فى العباد والزهاد) . (٨) فى (أ) ، (الياس) .

(٩) فى (أ) ، (التمييز) . (١٠) فى (أ) ، (العمل) .

والتحقق (بالغنى) [١] وإيثار (+ أنوار) [٢] البقاء ، وبساطهم المحبة الفرعية ، وأما الصديقون ، فلهم فى بدايتهم خمسة أحوال ، وخمسة فى نهايتهم ، (فالأولى) [٣] طى الوجود عن أسرارهم ، وكشف أمر (الدارين) [٤] بأرواحهم ، ومراقبة القلوب ، ومراعاة العقول ، وحفظ النفوس ، وأما الخمسة التى فى نهايتهم فالتحقيق بالمحبة ، والكف والصمت (لأسرارهم) [٥] ، والثبات فى الخلة والإنصاف بالبقاء ، وبساطهم المحبة الأصليّة ، وفائدة التفضيل أن يعطى المقتدى به كل واحد من أتباعه على قدر حاله ، ومقامه فيما أنزله الله فيه .

* * *

الباب الثالث والعشرون « باب فى الطاعة » [٦]

قال رضى الله عنه : لا تؤخر طاعة فى وقت لوقت ، فتعاقب بغواتها ، أو بغوات غيرها أو مثلها جزاءً لما كفر [٧] من ذلك الوقت ، فإن لكل وقت سهماً فى العبودية يقتضيه الحق منك ، بحكم الربوبية ، فقلت فى نفس قد أخر

---

(١) فى (أ) ، (بالغنا) . (٢) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٣) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٤) فى (ب) ، (الدين) ، وفى (أ) ، (الدارين) وبه يستقيم المعنى .

(٥) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) . (٦) فى (ب) ، (فصل فى الطاعات) .

(٧) كفر من ذلك الوقت هنا : تعنى الوقت الذى أقططعه العبد دون مواصلة العبادة وفيها الطاعة لله تعالى (المحقق) .

وكفر بمعنى : ستر ويقال للفلاح كافر لأنه يكفر البذر أى يستره ، قال لبيد : « فى ليلة كفر النجوم غماسها » أى ستر ، قال للفارابى : كفرته إذا غطيته من باب ضرب والصواب من باب قتل وكفر بالنعمة أيضاً جحدها وبالصانع نفاه وعطل وهو الدهرى والملحد ، نظرنا : الفيومى - المصباح المنير - جـ ٢ ، ص ١٢٠ (باب كفر) .

الصديق الوتر إلى آخر الليل ، فإذا (+ هو) [١] بصوت (عليّ) [٢] فى النوم ، تلك عادة جارية ، وسنة ثابتة ، ألزمه الله إياها مع المحافظة عليها ، فأنى لك بها مع الميل إلى الراحات ، والتمتع بالشهوات ، والدخول فى أنواع المخالفات ، والغفلة عن المشاهدات [٣] ، هيهات هيها ، فقلت فى نفسى أتدبير أم رفض ، فقال بل تدبير يقتضى الأدب ، والتنبيه لما أغفل ، وهى وصية (الله) [٤] إليك ، ووصية منك لعباده الصالحين ، فتنبه لها ولا تكن من الغافلين .

وقال رضى الله عنه : (يحكى عن أستاذه رحمه الله : أنه قال ، أجمل الطاعة أن يدخلك عنده ، ويرخى عليك الحجب) [٥] .

وقال رضى الله عنه : قيل لى مرة ، ما الذى استفدت من طاعتى وما الذى استفدت من معصيتى ، فقلت : استفدت من الطاعة العلم الزايد ، والنور النافذ والمحبة ، واستفدت من المعصية ، الغم ، والحزن [٦] ، والخوف [٧] ، والرجاء [٨] .

قال رضى الله عنه : فى بعض الأخبار من أطاعنى فى كل شئ ، بهجرانه

---

(١) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) . (٢) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٣) المشاهدات . مفرد المشاهده : وهى حضور الحق من غير بقاء شبهة ، وحق المشاهدة وجود الحق مع فقدانك ، أى الفناء عما سوى الله تعالى - القشيرى - الرسالة جـ ١ ، ص ٢٤٥ .

(٤) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) . (٥) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٦) الحزن : حال يقبض القلب عن التفرق فى أودية الغفلة والحزن من أوصاف السلوك ، وقيل : صاحب الحزن يقطع من طريق الله فى شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه سنين .

(٧) الخوف : سراج القلب ، به يبصر ما فيه من الخير والشر . قال الجنيد : الخوف هو توقع العقوبة مع مجارى الأنفاس .

(٨) الرجاء : تعلق القلب بمحبوب سيحصل فى المستقبل ، وقبل الرجاء هو : ثقة الجود من الكريم الودود . للمزيد انظر القشيرى - الرسالة القشيرية - جـ ١ ، ص ٣٤٢ ، ص ٣٧١ .

لكل شئ ، (أطعته فى كل شئ) [١] ، قال كأنه يقول من أطاعنى فى كل شئ بهجرانه لكل شئ ، أطعته فى كل شئ بأن اتجلى له فى كل شئ حتى يرانى ، كأنى كل شئ [٢] ، هذه الطاعة والمشاهدة فى حق العوام من الصالحين وأما الخواص من الصديقين ، فطاعتهم باليأس منهم ، بإقبالهم على كل شئ ، لحسن إرادة مولاهم فى كل شئ ، فكأنه يقول : من أطاعنى بكل شئ بإقباله على كل شئ لحسن إرادتى فى كل شئ ، أطعته فى كل شئ ، بأن أتجلى له عند كل شئ حتى يرانى أقرب إليه من كل شئ [٣] .

وقال رضى الله عنه : / مخ أ ص ٢٠ ق ١١ / ، (فى قوله « الصلاة صلة بين العبد وربه » [٤] علامة الوصلة ، أنصباب الرحمة بشواهد المحبة ، وشواهد المحبة رفع الحجاب والتلذذ بالخطاب) [٥] .

وقال رضى الله عنه : (اللذة وقوع القلب على الشئ المتلذذ به ، فعىّ ، فأيها بالقلب مصورّاً) [٦] .

وقال رضى الله عنه : عليك بالمطهرات الخمس فى الأقوال وبالمطهرات

---

(١) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) . المعنى هنا : أن الله تعالى يستجيب للعبد فى كل أمر يتوجه إليه تعالى فيه ، فطاعة الله تعالى فى كل شئ تستوجب الإجابة لله تعالى وبذلك يتجلى الله تعالى للعبد فيرى العبد صفات الله تعالى فى الأشياء .

(٢) معنى ذلك أن الله تعالى تظهر آياته فى الأكوان والأشياء والموجودات ، فيعاينها العبد المؤمن الصالح فيزداد إيماناً بالله تعالى . دون حلول أو اتحاد ، لأن ذلك لا يجوز فى حق الله تعالى .

(٣) القرب من الله تعالى ، مقام كبير يسعى الصادقون والصديقون إليه ، وهو يتحقق لهم لأنهم يأسوا من كل شئ إلا من الله تعالى .

(٤) وردت أحاديث كثيرة فى الصلاة وفضائلها وأوقاتها ، بصيغ كثيرة تؤكد هذا المعنى منها قوله صلى الله عليه وسلم : « الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين » البخارى بالصحيح جـ ١ ، العراقى حمل الأسفار .

(٥) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) . (٦) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

الخمس فى الأفعال ، والتبرى من الحول والقوة فى جميع الأحوال ، وغص بعقلك إلى المعانى القائمة بالقلب ، وأخرج عنها وعنه إلى الرب [١] ، وأحفظ الله يحفظك ، وأحفظ الله تجده أمامك ، وأعبد الله بها تكن من الشاكرين ، فالمطهرات الخمس فى الأقوال ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

والمطهرات الخمس فى الأفعال : الصلوات الخمس ، والتبرى من الحول والقوة (لا حول ولا قوة إلا بالله) [٢] .

* * *

الباب الرابع والعشرون « باب فى العزة » [٣]

قال رضى الله عنه : فى قوله تعالى : ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ [٤] عزة المؤمن أن يمنعه الله من التعبد للنفس ، والهوى ، والشيطان ، أو للشئ من المكنونات فى الغيب والشهادة ، والدنيا والآخرة ، والمنافق لا يعلم العزة إلا بالأسباب والتعبد للأرباب : ﴿ أإله مع الله تعالى الله عما يشركون ﴾ [٥] ، ﴿ أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ... ﴾ ، إلى قوله : ﴿صامتون ﴾ [٦] + [٧] .

---

(١) الرب : اسم للحق تعالى باعتبار نسب الذات إلى الموجودات العينية أرواحاً كانت أو أجساداً ، فإن نسبت إلى الأكوان الخارجية هى منشأ الأسماء الربوبية كالرازق والحفيظ فالرب اسم خاص يقتضى وجود المربوب وتحققه - الكاشانى اصطلاحات الصوفية ص ١٥٦ .

(٢) فى (ب) ، (وهو قولك : لا حول ولا قوة إلا بالله) .

(٣) فى (ب) ، (فصل فى العزة) .

(٤) سورة المنافقون آية رقم : ٨ ، قوله تعالى : ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾ .

(٥) سورة النمل آية : ٦٣ .

(٦) سورة الأعراف الآيات : ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، قوله تعالى : ﴿ أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ، ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون ،وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون ﴾ .

(٧) سورة الأعراف الآيات : ١٩٢ ، ١٩٣ ، من سورة الأعراف (- ناقص فى مخ أ) ، (+ فى ب) .

وقال رضى الله عنه : وفى قول بعضهم من أراد عز الدارين ، فليدخل فى مذهبنا هذا يومين ، (فقال) [١] له القائل كيف لى بذلك ، قال : فرق الأصنام [٢] عن قلبك ، وأرخ من الدنيا بدنك [٣] ، ثم كن كيف شئت ، فإن الله لن يدعك فإن (جاءك) [٤] شئ من الدنيا بعد فلا تنظر إليه بعين الرغبة ، ولا تصحبه بالرهبة ، ولا تجلس معه إلا بالواجب العلمى فى صرفه وإمساكه ، وإن طلبت شيئاً (من ذلك) [٥] ، (+ يوماً ما ، فاشهد) [٦] طلب الله لك فى طلبك له ، (فإنك) [٧] مطلوب بالطلب ، فإن خرج لك الطلب (منه) [٨] مخرج الرضا ، فادخل (+ ولا تعلق) [٩] قلبك بالظفر به ولا بد ، فإنك لاتدرى أتصل إليه أم لا ، وإن وصلت إليه ، فلست تدرى ألك هوام لغيرك فإن كان لك فلست تدرى ، أفيه الخير أم فيه الشر ، وإن كان لغيرك ، فليس لك به علم ، هل هو لحبيبك أم لعدوك ، (وعلى الجملة) [١٠] ، كيف يسكن القلب إلى موهوم تتصور فيه هذه الوجوه كلها ، وأكثر من ذلك فأطلبه وأنت متَعلق (القلب) [١١] بالله ، وناظر إليه ، واستعمل الشكر إذا ظفرت به ، والصبر والرضا إذا لم تظفر ، بل (الحمد لله) [١٢] ، والثناء على الله أجمل لأنه لم

---

(١) فى (ب) ، (قال) .

(٢) الأصنام هنا : تعنى عبادة الأشخاص ، أو الأشياء من دون الله تعالى ، والتوجه بالكلية إلى الله تعالى وحده .

(٣) أرخ من الدنيا بدنك : أى خلص نفسك وبدنك من آثار الدنيا وشهواتها .

(٤) فى (أ) ، (جا) .

(٥) فى (أ) ، (منها) .

(٦) (- ناقص فى أ) ، حيث أن العبارة بها آثار كشط وغير مقرؤة ، وفى (ب) ، (يوماً ما فأشهد) وبذلك تستقيم العبارة ، ويتضح المعنى المقصود (المحقق) .

(٧) فى (أ) ، (فإنه) .

(٨) فى (أ) ، (من) .

(٩) (- ناقص فى أ) حيث أن الكلمة بها آثار كشط وطمس غير مقرؤة ، وفى (ب) ، (ولا تعلق) .

(١٠) فى (أ) ، (وبالجملة) .

(١١) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(١٢) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

يمنعك عن (بخل) [1] وأنما منعك نظراً لك فإذا منعك (ذلك) [2] فقد أعطاك ، ولكن لا يفقد العطاء فى المنع ، إلا الصديقون ، وإن خرج (بك) [3] (الطلب) [4] ، (+ من الله) [5] ، مخرج السُخط (بدليل) [6] مخالفة العلم ، أو ما يكاد ، فالجأ إلى الله (+ وفر إليه) [7] حتى يكون هو الذى يخلصك ، ويفعل الله ما يشاء ، والعاقبة للمتقين .

* * *

الباب الخامس والعشرون « باب فى التواضع » [8]

قال رضى الله عنه : وسُم بالسعادة من عرف الحق فتواضع لأهله ، وإن عمل ما عمل ، ووسم بالشقاوة عبد جحد الحق فتكبر على أهله ، وإن عمل ما عمل

وقال رضى الله عنه : خرجت ليستان مع أصحاب لى بمدينة تونس ، ثم عدت إلى المدينة ، وكنا ركباناً على الحمير ، فلما وصلنا قريباً من المدينة ، نزلوا وكان الطين ، فقالوا : يا سيدى أنزل هنا ، فقلت : ولم ؟ فقالوا : هذه المدينة ، ونستحيى أن ندخلها على الحمير ، قال : فثنبت رجلى ، وأردت موافقتهم ، فإذا النداء علىّ ، إن الله لا يعذب على راحة يصحبها التواضع ، (ولكنه يعذب) [9] على تعب يصحبه (التكبر) [10] (والله الموفق) [11] / مخ أ - ص ٢١ / .

* * *

---

(١) فى (أ) ، (محل) .

(٢) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٣) فى (أ) ، (لك) .

(٤) فى (أ) ، (المطلب) .

(٥) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٦) فى (ب) ، (بدلالة) .

(٧) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٨) فى (ب) ، (فصل فى التواضع) .

(٩) فى (ب) ، (ولكن يعذب) .

(١٠) فى (ب) ، (الكبر) .

(١١) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

الباب السادس والعشرون « باب في التقوى » [1]

قال رضى الله عنه : (التقوى كسوة أنواره ، وشهود الإحاطة بصفاته ، والقيام عليك بذاته ، ذلك خير لك (+ فى) [2] آيات الله) [3] .

وقال رضى الله عنه : أتخذ التقوى وطناً ، ولا يعزك (مرح) [4] النفس ما لم تصر على الذنب ، أو ترضى بالعيب ، أو تسقط منك الخشية بالغيب .

وقال رضى الله عنه : (حقيقة الصدق والتقوى ، وجدان ما تشاء من المولى، قال الله تعالى : ﴿ والذى جاء بالصدق وصدق به . أولئك هم المتقون ، لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ﴾ [5]) [6] .

* * *

الباب السابع والعشرون « باب فى الورع » [7]

قال رضى الله عنه : ليس هذا الطريق بالرهبنة ولها بأكل الشعير (+ النخالة) [8] ولا بقبقة الصناعة ، وإنما هو بالصبر واليقين فى الهداية ، ﴿ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ، إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ [9] ، وهذا الثغر ثغر كريم فيه خمس خصال ، الصبر ، والتقوى ، والورع ، واليقين ، والمعرفة ، الصبر إذا أوذى ، والتقوى (+ أن) [10] لا يؤذى ، والورع فيما يخرج وفيما يدخل من هاهنا ، وأشار إلى « فيه » [11] ، وفى القلب (أن لا) [12] يلج فيه غير

---

(1) فى (ب) ، (فصل فى التقوى) .

(2) (+ المحقق) .

(3) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(4) فى (ب) ، (مدح) .

(5) سورة الزمر آية : ٣٣ ، ٣٤

(6) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(7) فى (ب) ، (فصل فى الورع) .

(8) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(9) سورة السجدة آيتا : ٢٤ ، ٢٥.

(10) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(11) فيه : تعنى هنا الفم الذى أشار إليه من قبل بالثغر .

(12) فى (أ) ، (لئلا) .

ما يحب الله ورسوله ، واليقين فى الرزق والمعرفة بالحق التى لا تزل معها لأحد من الخلق ، وأصبر إن العافية للمتقين ﴿ ولا تحزن عليهم ولاتك فى ضيق مما يمكرون ، إن الله مع الذين أتقوا والذين هم محسنون ﴾ (١) .

وسئل رضى الله عنه : عن الورع ، فقال الورع نعم الطريق إن عُجّل ميراثه ، وأجل ثوابه ، فقد انتهى بهم الورع إلى من الله وعن الله ، والقول بالله ، والعمل لله وبالله على البينة الواضحة ، والبصيرة الفائقة ، وهم فى عموم أوقاتهم وساير أحوالهم لا يديرون ولا يختارون ، ولا يريدون ، ولا يتفكرون ، ولا ينظرون ، ولا ينطقون ، ولا يبطشون ، ولا يمشون ولا يتحركون إلا بالله ولله من حيث يعلمون ، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فهم مجموعون فى « عين الجمع » (٢) لا يفترقون فيما هو أعلى ، ولا فيما هو أدنى ، وما أدنى الأدنى فالله يوزعهم عن ذلك ثواباً لورعهم مع الحفظ لمنازلات الشرع عليهم ، ومن لم يكن لعلمه وعمله ميراث (من الذل والافتقار والتواضع ، واتهام النفس ، وعدم الرضا عنها ، والالتجاء إلى الله) (٣) فهو محجوب يدنيا أو (مصروف) (٤) بدعوى ، وميراثه التعزز لعباد الله ، (والتكبر) (٥) على مثله والصولة بعلمه

---

(١) سورة النحل الآيتان : ١١٢٧ ، ١٢٨ ، وتبدأ الآية رقم (١٢٧) بقوله تعالى : ﴿ وأصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم .... ﴾ إلى آخر الآية (المحقق) .

(٢) الجمع : شهود الأشياء بالله ، والتبرى من الحول والقوة إلا بالله ، الجرجانى - ص ٥٢ - وهو شهود الحق بلا خلق ، وجمع الجمع هو : شهود الخلق قائماً بالحق ويسمى الفرق بعد الجمع - وعين الجمع : النظر لا يفقد نظر التفرقة ، بل يجتمع له عينات ينظر باليمنى إلى الحق ، نظر الجمع وباليسرى إلى الخلق نظر التفرقة .. الكاشانى - اصطلاحات الصوفية ص ٦٢ ، ص ٦٣ - كذلك « الهامش » .

(٣) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٤) فى (ب) ، (معروف) ، وفى (أ) ، (مصروف) وبذلك يستقيم المعنى ، إذ أن المحجوب يكون مصروفاً بدعوى تصرفه عن مشاهدة الأنوار الإلهية ، والأمور الربانية وهذا يورثه التعزز والاستكبار على عباد الله تعالى (المحقق) .

(٥) فى (ب) ، (الاستكبار) .

والدلالة على الله بعلمه ، فهذا هو الخسران المبين والعياذ بالله العظيم (+ من ذلك) [1] . والأكياسى يتورعون عن هذا الورع ، ويستعيذون بالله ، ومن لم (يزدد) [2] بعلمه وعمله افتقاراً لربه ، وتواضعاً لخلقه فهو هالك ، فسبحان من قطع كثيراً من أهل الصلاح بصلاحهم ، فاستعذ بالله ، إنه هو السميع العليم .

وقال رضى الله عنه : أكرم المؤمنين ، وإن كانوا عصاة فاسقين وأقم عليهم الحدود ، وأهجرهم رحمة لهم ، ولا تقزز عليهم ولا تقتد بمن بتورع بما تناله أيدى المؤمنين ، ولا تتورع مما مسته أيدى الكافرين ، وقد علم ما نال الحجر من مس أيدى المشركين ، فاسود لذلك .

* * *

الباب الثامن والعشرون « باب فى الإخلاص » [3]

قال رضى الله عنه : الإخلاص نور من نور الله تعالى ، أستودعه قلب عبده / مخ أ ص ٢٢ ق ١٢ / ، (فقطعه به عن غيره) [4] ، فذلك بمواصلة الإخلاص (الذى لا يطلع عليه ملك فيكتبه ، ولا شيطان فيفسده ، ولا يهوى فيميله) [5] ، ويتشعب عنه أربع إرادات ، إرادة الإخلاص فى العمل على التعظيم لله ، وإرادة الإخلاص على التعظيم لأمر الله ، وإرادة الإخلاص لطلب الأجر والثواب ، وإرادة الإخلاص (لتصفية) [6] العمل (من) [7] الشوائب لا يراعى فيه غير ذلك ، وكل هذه الإرادات استعبدنا بها ، فمن تمسك بواحدة منها فهو مخلص (بهم) [8] درجات عند الله ، والله بصير بما يعملون . وإلى ذلك الإشارة بقوله جل وعلا فيما يحكى عنه جبريل عليه السلام (لرسوله صلى

---

(١) (- فى أ) ، (+ فى ب) .

(٢) فى (ب) ، (يزد) .

(٣) فى (ب) ، (فصل فى الإخلاص) .

(٤) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٥) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٦) فى (ب) ، (فى تصفية) .

(٧) فى (ب) ، (عن) .

(٨) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

الله عليه وسلم) [١] : « الإخلاص سر من سرى ، استودعته قلب من أحببته من عبادى » [٢] .

وقال رضى الله عنه : (الرياء توجه القلب بالعمل إلى غير الله من حيث لم يأذن الله تعالى) [٣] .

وقال رضى الله عنه : رأيت كأنى أطوف (بالبيت) [٤] ، طالباً من نفسى الإخلاص ، وأنا أفتش عنه فى سرى ، فإذا النداء علىّ ، كم تدندن (مع) [٥] من يدندن ، وأنا السميع القريب الخبير ، وتعريفى يغنيك عن علم الأولين والآخرين ما خلا علم الرسول ، وعلم النبيين ، وإنما هو أربعة : إخلاص من مخلص لمخلص به لمخلص له وهو على ضربين : إخلاص الصادقين ، وإخلاص الصديقين ، فإخلاص الصادقين لطلب الأجر والثواب ، وإخلاص الصديقين (+ينظر) [٦] وجود الحق مقصوداً به ، لا لشئ من عنده ، فمن استودع ذلك فى قلبه (+ فهو) [٧] ، والمستثنى على (+ لسان) [٨] عدوه [٩] (بقوله) [١٠] : ﴿ لأغوينهم أجمعين ، إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ [١١]) [١٢] .

---

(١) فى (أ) ، (لنبيه عليه السلام) .

(٢) حديث قدسى عن رب العزة عز وجل ، وهو خبر مسند صحيح ، نظرنا : القشيرى - الرسالة القشيرية - جـ ٢ ، ص ٤٤٣ (باب الإخلاص) .

(٣) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٤) فى (ب) ، (بالكعبة) .

(٥) فى (أ) ، (على) .

(٦) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٧) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٨) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٩) العدو : الشيطان .

(١٠) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(١١) سورة الحجر الآية : ٤٠ .

(١٢) فى (أ) - خطأ فى الآية ، وتم تصحيح الخطأ الذى وقع من الناسخ بالرجوع إلى نص الآية الشريفة بالقرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقى - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - ط . بيروت - طبعه حديثة بدون تاريخ .

وقال رضى الله عنه : إن أردت السلامة من الغرور ، فاخلص العمل لله بشرط العلم ، ولا ترض عن نفسك بشئ .

* * *

الباب التاسع والعشرون « باب فى اليقين » [1]

قال رضى الله عنه : من علم اليقين [2] بالله ، وبما لك عند الله أن تتعاطى من الخلق ما لا تصغر به عند الحق ، وإن صغرت به فى أعين الخلق ، بلا اعتراض من الشرع ، ولا منازعة من بل من عين اليقين [3] نسيان الخلق عند هجوم الشدائد ، وتتابع الفوائد بسواطع الشواهد ، بل من حق اليقين [4] ، الغرق فى الشئ كأنك نفس الشئ ، كمن اضطر إلى (ركوب البحر) [5] فركبه وانكسرت سفينته ، وتلاطمت عليه أمواجه ، فمنهم بعد من يفنى ويذهب مع الذاهبين ، وينقل إلى (+ درجات) [6] عليين ، ومنهم من يحيى ويبقى مع

---

(١) فى (ب) ، (فصل فى اليقين) . قال تعالى : ﴿ والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ﴾ سورة البقرة آية : ٤ ، وقال سهل بن عبد الله التسترى /٢٨٣ هـ / اليقين من زيادة الأيمان وهو شعبة منه ومن تحقيقه ، وهو دون التصديق ، وابتداء اليقين المكاشفة . القشيرى - الرسالة القشيرية - جـ ١ ص ٤٤٦ .

(٢) اليقين : هو العلم الذى لا يداخل صاحبه ريب على مطلق العرف ، ولا يطلق فى وصف الحق سبحانه ، لعدم التوقيف . وعلم اليقين : هو اليقين : وما كان بشرط البرهان ، وعلم اليقين : لأرباب العقول ، المصدر السابق - جـ ١ ، ص ٢٦٦ .

(٣) عين اليقين : نفس اليقين ، وما كان بحكم البيان ، أى بطريق الكشف ، وعين اليقين ، لأصحاب العلوم ، أى الذين ثبتت علومهم ، وتوالت على قلوبهم حتى استغنوا عن البرهان . القشيرى - نفس المصدر السابق - ص ٢٦٦ .

(٤) حق اليقين : هو نفس اليقين ، وهو ما كان ينعت العيان أى بطريق المشاهدة . وحق اليقين لأصحاب المعارف ، الذين غلب على قلوبهم ما شغلهم عن ذكر غير الله . المصدر السابق - ص٢٦٦ .

(٥) فى (ب) ، (رؤية) .

(٦) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

الباقين ، (ولاحظ) [1] للمقتدى فيه ، بل مستور عن الخلق أجمعين ، ومنهم من يبقى برزخاً بين الحق والخلق ظاهراً بالتعيين ، كاملاً (بالوصفين) [2] ، قدوة للثقلين ، ومنهم الإمام الأكبر الفرد [3] ، القطب [4] الغوث الجامع [5] ، المختص بالأسماء والصفات . والأنوار والأخلاق ، وما لا يسع أن يسمعه سامع ومن دونهم من لا درجة له من الأولياء والاتقياء ، والعباد ، والزهاد ، ومن أهل النظر بالدليل والبرهان [6] ، ولم يطلع (+ بعد) [7] (+ إلى) [8] الكشف

---

(١) فى (أ) ، وفى (ب) ، (ولاحظ) .   (٢) فى (أ) و (ب) ، (بالوصفين) .

(٣) الإمام الأكبر الفرد : هذه مرتبة من أكبر المراتب الروحانية فى حكومة أهل الباطن عند الصوفية ، وهى تعلو مرتبة القطب « وتختص بالحضرات الإلهية ، وهى كما يقول ابن عربى /٦٣٨ هـ / ، الحضرة الفردانية ، وفيها يتميزون ، ولهم من الأسماء الإلهية « الاسم » ، « الفرد » والمواد الواردة على قلوبهم هى من المقام الذى ترد منه على الأملاك المُهيّمة ، ولهذا يجهل مقامهم وما يأتون به ، مثل ما أنكر موسى عليه السلام ، على الخضر عليه السلام مع شهادة الله فيه لموسى عليه السلام ، ابن عربى - الفتوحات المكية - السفر الثالث - ص ٢٤٦ ، ف ١٢٧ - تحقيق دكتور عثمان يحيى ، دكتور إبراهيم مدكور - ط . الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٧٤ م ويوضح عبد الوهاب الشعرانى / ٩٧٣ هـ / خصائص مرتبة الفرد أو الأفراد بقوله « وكذلك الأفراد من البشر (فى مقابل بالملائكة) لا يدخلون تحت دائرة القطب ، وما له فيهم تصرف إذ هم كُمل مثله ، مؤهلون لما ناله هذا الشخص من القطبية لكن لما كان الأمر يقتضى أن لا يكون فى الزمان إلا واحد يقوم بهذا بعيد ذلك الواحد ، لكن لا يأويه ، وأنما هو يسبق العلم فيه بأن يكون هو الولى ، وفى الأفراد ومن يكون أكبر منه فى العلم بالله تعالى وحده - الشعرانى ، اليواقيت والجواهر - جـ ٢ ، ص ٨٠ - ط . عبد السلام شقرون الفجالة بمصر / ١٣٥١ هـ .

(٤) القطب : هو الواحد الذى هو موضع نظر الله تعالى من العالم فى كل زمان ، ويقال له «الغوث » وهو على قلب إسرافيل - ابن عربى - كتاب الاصطلاحات - ص ٤ ، (ضمن مجموعة رسائل ابن عربى) جـ ٢ الرسالة ٢٩ - ط . حيدر آباد ١٩٤٨ م . الكاشانى - اصطلاحات الصوفية ص ١٥٣ .

(٥) الغوث الجامع : هو القطب حين ما يلتجأ إليه ، ولا يسمى فى غير ذلك الوقت غوثاً . الكاشانى - اصطلاحات الصوفية - ص ١٧٧ . والجامع المختص بالأسماء والصفات الإلهية ، ومنازلها ، لمزيد من التوضيح والدراسة . راجع ابن عربى - الفتوحات المكية - السفر الثالث - ص١٢١ ، ص ١٢٢ ، ف ٨٣ .

(٦) المقصود بهؤلاء : أصحاب المناهج العقلية ، والاستدلال المنطقى من الفلاسفة وعلماء الكلام والفقهاء وغيرهم ممن يستخدمون النظر العقلى (المحقق) .

(٧) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .   (٨) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

والعيان ، ومن دونهم أهل الوسائل بالأعمال والأحوال ، وأهل التخليط فى الأقوال والأفعال ، ﴿ ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء ﴾ [1] .

وقال رضى الله عنه : إن كنت مؤمناً موقتاً فاتخذ الكل عدو ، كما قال إبراهيم عليه السلام : ﴿ فإنهم عدوّ لى إلا رب العالمين ﴾ [2] ، وإن كنت (بصيراً) [3] محمدياً فأتل هذه الآية ﴿ قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ﴾ [4] .

أخرج (الفعل) [5] ، (بسين) [6] الاستقبال تحقيقاً للرسول ، (وللمؤمنين) [7] ، / مخ أ ص ٢٣ / وأما الله سبحانه (+ وتعالى) [8] ، فلا (ماضى) [9] عنده ولا استقبال إذ لا يتحدد عنده شئ .

وقال رضى الله عنه : الصادق (+ الموقن) [10] لو كذبه أهل الأرض ما إزداد بذلك إلا يقيناً ولو صدقه أهل الأرض لم يزود بذلك إلا تمكيناً .

وقال رضى الله عنه : يحكى عن أستاذه ، رحمه الله ، أنه قال : أربعة من كن فيه احتاج الخلق إليه ، وهو غنى عن كل شئ ، المحبة لله ، والغنى بالله ، والصدق واليقين . الصدق فى العبودية ، واليقين بأحكام الربوبية ﴿ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ﴾ [11] (المعنى أن حكم الله حسن عند الموقن الكامل الأيمان) [12] .

* * *

(١) سورة الحج آية : ١٨ .
(٢) سورة الشعراء آية : ٧٧ .
(٣) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .
(٤) سورة التوبة آية : ٩٤ ، قوله تعالى : ﴿ قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ .
(٥) فى (ب) ، (الفصل) .
(٦) فى (ب) ، (يشيئين) .
(٧) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .
(٨) (+ فى ب) ، (- ناقص فى أ) .
(٩) فى (أ) ، (مضى) .
(١٠) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(١١) سورة المائدة آية : ٥٠ .
(١٢) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

الباب الثلاثون « باب فى الكرامة » [1]

قال رضى الله عنه : بُسط الكرامة (+ أربعة) [2] حب يشغلك عن حيث غيره ، (ورضا) [3] تصل به حبك بحبه ، وزهد يحققك بزهد رسوله ، وتوكل يكشف لك به عن حقيقة قدرته .

وقال رضى الله عنه : كرامة الله فى الرضا تلهيك عن المصائب إلى يوم اللقاء .

وقال رضى الله عنه : كرامة الصديقين خمسة : أولها دوام الذكر والطاعة بشرط الاستقامة ، الثانية : الزهد فى الدنيا بإيثار القلة ، الثالثة : تجديد اليقين مع المعارضات ، الرابعة : وجود الوحشة مع أهل المنفعة والإنس مع أهل المضرة ، الخامسة : ما يظهر على الأبدان من طى الأرض ، والمشى على الماء وغير ذلك مما لا يجرى تحت (العادة) [4] ، ولهذا الفصل أوقات وأشخاص وأماكن ، فمن طلبها فى غير وقتها ، وقلّ ما يعثر عليا . (وبالجملة) [5] لايعطاها من طلبها ولا من يحدث نفسه بها ، واستعمل نفسه فى طلبها ، أنما يعطاها عبد لا يرى نفسه ولا عمله ، وهو مشغول ، (بحب) [6] الله ، ناظر لفضل الله آيس من نفسه وعمله ، وقد تظهر على من استقام فى ظاهره ، وإن كانت هيات النفس فى باطنه ظهرت على من عبد الله فى (الجنة) [7] فى جزيرة من جزائر البحر خمسمائة (عام) [8] فقيل له أدخل الجنة برحمتى ، فقال بل بعملى ، (فظهر ما بطن فى نفسه ، فاستحق المقت والطرد والعياذ بالله) [9] .

---

(١) فى (ب) ، (فصل فى الكرامة) .
(٢) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(٣) فى (ب) ، (ورضى) .
(٤) فى (ب) ، (حكم العادة) .
(٥) فى (أ) ، (اللجه) .
(٦) فى (ب) ، (سنة) .
(٧) فى (ب) ، (وعلى الجملة) .
(٨) فى (أ) ، (بحاب) ، وفى (ب) ، (بمحاب) + (المحقق) .
(٩) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

وقال رضى الله عنه : أنما (هما) [1] كرامتان جامعتان محيطتان فى الدنيا كرامة الأيمان ، (بزيادة) [2] الايقان ، (والشهود على العيان) [3] ، وكرامة العمل بالاقتداء والمتابعة ، ومجانبة الدعاوى والمخادعة ، فمن أعطيهما وجعل (يشتاق إلى) [4] غيرهما ، فهو عبد مفتر كذاب أو ذو حظ فى العلم والعمل بالصواب ، كمن أكرم بشهود الملك والخدمة (إلى) [5] عبد الرضا ، وجعل يشتاق إلى سياسة الدواب ، وخلع الرضا وكل كرامة لا يصحبها الرضا من الله ، وعن الله ، فصاحبها (مستدرج) [6] مغرور أو ناقص ، أو هالك مثبور .

وقال رضى الله عنه : للقطب خمس عشرة كرامة : فمن ادعاها أو (أشياء) [7] منها فليبرز بمدد الرحمة والعصمة [8] ، والجلال ، ومدد حملة العرش العظيم ، ويكشف له عن حقيقة الذات ، وإحاطة الصفات ، ويكرم بكرامة الحكم ، والفصل بين الوجودين ، وانفصال الأول عن الأول ، وما انفصل عنه إلى منتهاه وما ثبت فيه وحكم ما قبل ، وحكم ما بعد وحكم ما لا قبل له ولا بعد ، وعلم البدء ، وهى العلم المحيط بكل علم ، وبكل معلوم بدأ من السر الأول إلى منتهاه ، ثم يعود إليه .

وقال رضى الله عنه : (فائدة) [9] الكرامة ، تعريف اليقين من الله بالعلم والقدرة والإرادة / مخ أ ، ص ٢٤ ، ق ١٣ / ، والصفات الأزلية ، يجمع

---

(١) فى (ب) ، (هنا) .

(٢) فى (أ) ، (لمزيد) .

(٣) فى (ب) ، (وشهود العيان) .

(٤) فى (أ) ، (سياق إلى) .

(٥) فى (أ) ، (على) .

(٦) فى (أ) ، (استدرج) .

(٧) فى (أ) ، (أشيا) .

(٨) ذكر الإمام عبد الوهاب الشعرانى / ٩٧٣ هـ / هذه الصفات للقطب منسوبة للإمام الشاذلى ، مما يدل على صلة هذه المخطوط (أ) بالشاذلى - نظرنا اليواقيت والجواهر - جـ ٢ ، ص٧٨ .

(٩) فى (أ) ، (فأيده) .

لا يفترق ، كأنها صفة واحدة قائمة بذات الواحد ، أيستوى من تعرّف إلى الله إليه بنوره كمن تعرّف إلى الله بعقله ؟ (1) ..

وقال رضى الله عنه : قيل لى ، إن أردت كرامتى ، فعليك بطاعتى ، بالإعراض عن معصيتى ، فإن ذللت بغلبة الشهوة وعظيم القدرة ، فاعلم قربى قربى منك ، ونظرى إليك ، وإحاطتى بك ، وقدرتى عليك ، واستنقذ نفسك منى ومن عظيم قدرتى ، وقل يا موجود قبل كل موجود ، وهو الآن على ما هو عليه موجود ، يا أول يا آخر ، يا ظاهر يا باطن ، ضاقت علىَّ الأرض بما رحبت ، وضاقت على نفسى ، ولا ملجأ إلا إليك فتب علىَّ لأتوب ، إنك أنت التواب الرحيم (2) .

* * *

الباب الحادى والثلاثون « باب فى العلم » (3)

قال رضى الله عنه : العلم الحقيقى هو العلم الذى لا تزاحمه الأضداد ولا الشواهد على نفى الأمثال والأنداد ، وكعلم الرسول والصديق والولى ، فمن دخل هذا الميدان كان كمن غرق فى البحر ، وتلاطمت عليه أمواجه ، فأى ضد يزاحمه أو يلقاه ، أو يسمع به أو يراه ، ومن لم يدخل هذا الميدان واعترضته العوارض واحتاج إلى قوله : ﴿ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ﴾ (4)) (5) .

---

(1) يقصد أن منهج اليقين القلبى النورانى عند أولياء الله تعالى أكثر يقيناً فى التعرف إلى الله تعالى من غيرهم من ذوى المناهج الاستدلالية العقلية . والشاذلى يمثل بذلك منهج الإمام الغزالى (أبو حامد) / ٥٠٥ هـ / وإن كان الغزالى بعد خوضه للتجربة الصوفية كان أكثر عمقاً وتعبيراً عند ما قال « باستواء السر والعلن » الإحياء جـ ١ .

(2) هذه السبوحات الروحية ، والمعانى الغيبية الوجدانية والخواطر القلبية عند الشاذلى ، تذكرنا بتلك السبوحات والمعانى التى تمثلها التقرى / ٣٥٤ هـ / فى مخاطباته ومواقفه ، راجع السياق العام لكتاب المواقف والمخاطبات . للنفرى - تحقيق آرثر آربرى ، د . عبد القادر محمود - ط . الهيئة العامة للكتاب .

(3) فى (ب) ، (فصل فى العلم) . (4) سورة الشورى آية : ١١ .

(5) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) . ويعلق كاتب المخطوط على هذه العبارة « بأن هذا تصريح منه رضى الله عنه لتنزيه الحق تعالى عن الحلول ، فسبحانه وتعالى عن ذلك » ، هامش المخطوط (أ) .

وقال رضى الله عنه : رأيت (+ كأنى) [١] واقف بين يدى الله عز وجل ، فقال لا تأمن مكرى فى شئ وإن أمنتك ، فإن علمى لا يحيط به محيط ، وهكذا كانوا .

وقال رضى الله عنه : لا تلتفت علماً ولا عملاً ، ولا مدداً ، وكن بى ولى فى ذلك أبداً .

وقال رضى الله عنه : (لا تنشر) [٢] علمك فيصدقك الناس ، (+ وأنشر علمك ليصدقك الله) [٣] ، (+ نشره) [٤] يكون بينك وبين الناس من حيث نهاك) [٥] ، (ولعلّة تردك إلى الله خير من علّة تقطعك عن الله) [٦] فمن أجل ذلك علقك بالثواب والعقاب ، إذ لا يرجى ولا يخاف إلا من قبل الله وكفى بالله صادقاً ومصدقاً ، (+ وكن بالله عالماً ومسلماً وكفى بالله هادياً ونصيراً ووليا ، أى هادياً يهديك ، ويهدى بك ، ويهدى إليك ، ونصيراً ينصرك وينصر بك ولا ينصر عليك) [٧] ، ووليا يوليك ويولى بك ولا يولى عليك .

(وقال رضى الله عنه) [٨] : هذه العلوم (نبراس) [٩] وبيان لمواقع النفوس ، وخواطرها ، ومكرها ، وإرادتها ، وقطع للقلوب عن الملاحة ، والمساكنة ، والمراكنة على سبيل التوحيد والشرع ، (بصفاء) [١١] المحبة ، وإخلاص الدين (والسنة) [١٢] (ولهم بعد) [١٣] زوايد فى مقامات اليقين

---

(١) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(٢) (فى أ) ، (لا تنسى) .
(٣) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(٤) (+ المحقق) .
(٥) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .
(٦) فى (ب) + (وإن كان لام العلة ، فعلة تكون بينك وبين الله . من حيث أمرك ، خير لك من علة تكون بينك وبين الناس من حيث نهاك) .
(٧) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(٨) فى (ب) ، (وقال رحمه الله) .
(٩) فى (أ) ، (ب) ، (أبراس) .
(١٠) فى (أ) ، (يضيا) .
(١١) فى (ب) ، (بالسنة) .
(١٢) فى (أ) ، (ولم يعد) .

من الزهد ، والصبر والشكر والرضا ، والرجاء والخوف ، والتوكل والرضا ، وغير ذلك من مقامات اليقين . فهذا سبل فى طريق المعاملات لله تعالى . وأما أهل الله وخاصته ، فهم قوم جذبهم عن الشر وأصوله ، واستعملهم بالخير وفروعه ، وحبب إليهم الخلوات ، وفتح لهم سبيل المناجات ، وتعرف إليهم فعرفوه ، وتحبب إليهم فأحبوه ، وهداهم السبيل إليه فسلكوه ، فهم به وله ، ولا يدعهم لغيره ، ولا يحجبون عنه ، بل هم محجوبون به عن غيره ، ولا يعرفون سواه ، ولا يحبون إلا إياه ، ﴿ أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب ﴾ [1] .

وقال رضى الله عنه : / مخ أ ص ٢٥ / رأيت النبى ﷺ ونوحاً عليه السلام وملكاً بين (يديهما) [2] ، فقال لو علم نوح من قومه ، كما علم محمد عليه السلام ، ما دعا عليهم ، بقوله : ﴿ رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ﴾ [3] هذا موضع العلم الحقيقى الذى لا يتبدل ، ولو علم محمد عليه السلام من قومه ، ما علم نوح عليه السلام من قومه ، ما أمهلهم طرفة عين ، ولكن علم أن فى أصلابهم من يؤمن (بالله) [4] ، ويسعد بلقاء ربه ، فقال اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون . فكل على علم وبينة من الله ، فالزم كل واحد ما ألزم من الدعاء ، ثم قال : أليس كذلك فقالا بلى ، ثم قال : من جاهد نفسه وهواه ، وشيطانه وشهوته . ودنياه ، فغلب فهو منصور ، ومأجور ومن جاهد أولئك فغلب ، فهو مغفور ومشكور ، وما لم يصر على الذنب ، أو يرضى بالعيب ، أو تسقط منه الخشية (بالغيب) [5] ، ومن كان بإحدى الثلاث وعلم أن له رباً يغفر الذنب ، ويأخذ به ، وآمن بالقدر كله ، وخاف من ذنبه ، ووجل

---

(١) سورة الزمر آية : ١٨ .

(٢) فى (ب) ، (أيديهما) .

(٣) سورة نوح آية : ٢٦

(٤) فى (ب) ، (به) .

(٥) فى (ب) ، (فى الغيب) .

من ربه ، فالرحمة إليه أسرع من القطر [1] إلى أرضه . (ويقول الله سبحانه وتعالى) [2] ، أرحم ما أكون بعبدى إذا أدبر عنى وأجل ما يكون عندى إذا أقبل علىّ ، والهالك الذى يفرح بالمعصية إذا أعطى ، ويحزن عليها إذا فاتته ، ويفتخر بها ولا يستتر منها ، فنعوذ بالله وهو فى مشيئة الله [3] .

وقال رضى الله عنه : حقيقة العلم بالخير السكون فيه ، وحقيقة العلم بالشر الخروج عنه .

وقال رضى الله عنه : (قرأت فى وردى ليلة من الليالى ، قوله تعالى : ﴿ ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ، إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً ﴾ [4] ، فرأيت النبى ﷺ يقول : أنا ممن يعلم ولا أغنى عنك من الله شيئاً) [5] .

وقال رضى الله عنه : سبعة أرفع قلبك عنها : لا علوم ، ولا أعمال ، ولا خصائص ، ولا ودائع ، ولا أماكن ، ولا لطائف ، ولا حقائق ، تنجيك من قدر الله (تعالى) [6] .

وقال رضى الله عنه : (العلوم على القلوب كالدراهم والدنانير فى الأيدى إن شاء نفعك بها ، وإن شاء ضرك معها) [7] .

* * *

---

(١) القطر : الماء ، قطر الماء قطراً ، والقطرة : النقطة ، والجمع قطرات ، وتقاطر ، سال قطرة قطرة – الفيومى المصباح المنير – جـ ٢ ، ص ١٠١ .   (٢) فى (ب) ، (ويقول الله) .

(٣) هذه المعانى الروحانية ، والخواطر إنما هى تجليات من قبل الحق سبحانه وتعالى ، فى مقام العلم بالله ، واليقين بالله ، والحب بالله وفى الله وإلى الله تعالى والإمام الشاذلى رضى الله عنه يفتق هذه المعانى والسبوحات التى تحلت له فى مقام العلم الحقيقى بالله تعالى ، فكانت خواطره الوجدانية ومعانيه القلبية ترد عليه فى حال استغراقه الكامل فى التمييز بين المعانى والآيات الإلهية والحكمة الربانية فى عالم الكون والخلق والإنسان ومجال الهداية والرشاد إلى الله تعالى (المحقق) .

(٤) سورة الجاثية آيتا : ١٨ ، ١٩ .   (٥) (– ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٦) (– ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .   (٧) (– ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

الباب الثانى والثلاثون « باب فى الإرادة » [١]

قال رضى الله عنه : أصول (الإرادة) [٢] على مذهب محققى الصوفية مبنى على أربع ، الصدق فى العبودية وترك الاختيار مع الربوبية ، والأخذ بالعلم فى كل شئ وإيثار الله بالمحبة على كل شئ ، والصدق ينبنى على أربعة أصول ، على التعظيم ، والمحبة ، والحياء ، والهيبة ، وترك الاختيار يبنى على أربعة أصول ، على الشهود فى القبضة [٣] ، وعلى التحقيق بالوصلة ، وعلى التصديق ، وعلى الثقة ، بضمان الله تعالى ووعده ، والأخذ بالعلم ينبنى على أربعة أصول ، إما من طريق الإشارة ، وإما من طريق المواجهة ، وإما من طريق الفهم ، وإما من طريق السمع . وإما إيثار الله بالمحبة فعلى أربعة أصول ، إيثار الوجود على كل شئ ، وإيثار الصفات بالتحسين لكل موجود ، وإيثار أفعاله والرضا عند كل مفقود ، وإيثار محابه على محاب (نفسك) [٤] ، هذا لمن نفذ ، وأما من لم ينفذ فليكن مع الإسناد النافذ بهذه المثابة .

وقال رضى الله عنه : من لم تصح إرادته ، لم تزده بمرور الأيام إلا إدباراً ، قال : فمن أراد أن تصح إرادته (فليوصل) [٥] أمره على العلم برفض الجهل وعلى رفض الدنيا بالإقبال على الآخرة ، وليلازم الخلوة ودوام الذكر ، فهناك تظهر عليه آثار الخصائص بالنور والبهاء فى الوجه ، ويقبل الناس عليه من الرجال والنساء (فى الحواضر) [٦] والبوادى ، / مخ ، أ ، ص ٢٦ ، ق١٤/ ويسارعون إلى إكرامه والسلام (+ عليه) [٧] والتعظيم (+ له) [٨] ، فإن

---

(١) فى (ب) ، (فصل فى الإرادات) . (٢) فى (ب) ، (الإرادات) .

(٣) القبضة : تعنى المنع ، وهى حال من أحوال القوم ، يعقبه البسط : وهو الرجاء ، فى التحقق بحقائق الحق تعالى فى مقام الخوف والرجاء (المحقق) .

(٤) فى (أ) ، (نفسه) . (٥) فى (أ) ، (فليأصل) .

(٦) فى (ب) ، (من الحواجز) . (٧) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٨) (ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

قبل ذلك منهم فإن التمكن والتحقيق يسقط من (عبد) [١] الله ، ويرد إلى ما خرج فتراه يمدح هذا ويذم هذا ، ويختال على هذا ، ويعرض عن هذا ، ويغضب على هذا ، فقد ظهرت عورة نفسه بأدباره عن ربه ، ورفضه لمحاب بمحاب نفسه، فاحذروا هذا الداء العظيم ، فقد هلك به خلق كثير ، واعتصموا بالله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم .

قال رضى الله عنه : (هممت أن أدعو على ظالم ، فتورعت فرأيت أستاذى [٢] رحمه الله يقول لى : إن الله تعالى لم يشأ إهلاكه ، فلا تستعجل بهم ، فالاستعجال بالإهلاك للأعداء ، والنصر للأولياء من الشهوة الخفية ، ومن أظلم ممن ينازع إرادة مولاه ، ويتتبع شهوته وهواه ، وقد أمر المعصوم الأكبر صلى الله عليه وسلم ، ونهى بقوله تعالى : ﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم ﴾ [٣] ، وقوله (+ تعالى) [٤] : ﴿ فاصبر إن العاقبة للمتقين ﴾ [٥]) [٦] .

* * *

الباب الثالث والثلاثون « باب فى الأيمان » [٧]

قال رضى الله عنه : (الأيمان محو الصفات بالصفات [٨] ، والأسماء

---

(١) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٢) يقصد أستاذه الولى العارف بالله سيدى عبد السلام ابن مشيش المتوفى عام / ٦٢٥ هـ

(٣) سورة الأحقاف آية : ٣٥ .

(٤) (+ المحقق) .

(٥) سورة هود آية : ٤٩ .

(٦) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٧) فى (ب) ، (فصل فى الأيمان) .

(٨) المحو هنا : يعنى رفع أوصاف العادة والخصال الذميمة ، ويقابله الإثبات الذى هو إقامة أحكام العبادة ، واكتساب الأخلاق الحميدة ، ويقصد الإمام الشاذلى بذلك رفع الصفات السيئة والتخلق بالصفات الحسنة ، الكاشانى - اصطلاحات ص ٩٥ .

بالأسماء ، وتعريف الذات بالذات [١] ، بتحقيق ماهو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، فأى شئ كان معه ظاهراً حتى يكون باطناً ، فما ثبت من المخلوق فبإثباته ، وما مُحى فبمشيئته وإرادته . وخذ ذلك من قوله (+ تعالى) [٢] : ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ [٣] ، وهو العلم الأول ، وعنه صدر كل علم وكتاب) [٤] .

وقال رضى الله عنه : (الأيمان) [٥] أن تشهد أوليتك بأوليته وآخريتك بآخريته ، وباطنيتك بباطنيته ، وظاهرتيك بظاهريته [٦] .

وقال رضى الله عنه : خمس من لم يكن (+ منهن) [٧] فيه شئ فلا إيمان له ، التسليم لأمر الله ، والرضا بقضاء الله ، والتفويض إلى أمر الله ، والتوكل على الله ، والصبر عند الصدمة الأولى [٨] .

* * *

(١) أى أن الله تعالى ذات واحدة ، وليست مركبه ، لأن التركيب فى حقه تعالى محال ، والتعريف بالذات يعنى التوحيد لله تعالى .

(٢) (+ المحقق) .

(٣) سورة الرعد آية : ٣٩ . وأم الكتاب هى فاتحة الكتاب ، لأن الكتاب عبارة من باب الإشارة عن المبدع الأول فالكتاب يتضمن الفاتحة وغيرها ، لأنها منه ، من حيث أنها أول ما افتتح بها كتاب الوجود ، وأم هى الجامعة الكلية وهى أم الكتاب الذى عنده والعلم الأول - الأزلى - ابن عربى الفتوحات جـ ٢ ، ص ١٨٤ .

(٤) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٥) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٦) مضمون العبارة يشير إلى الأيمان الحقيقى هو أن نشهد حلال الحق تعالى فى أوليته وآخريته وباطنيته وظاهريته فهو الأول والآخر والظاهر والباطن ، يقول ابن عربى / ٦٣٨ هـ « الحق تعالى واحد لا يتعدد ، ولا يصح أن يكون تعالى أولاً لنا فإن رتبته لا تناسب رتبتنا ، ولا تقبل رتبتنا أوليته ، فليس هو بأول لنا ، فهكذا كان عين أو ليته هو عين آخريته نظرنا - الفتوحات المكية السفر الثالث - ص ..٢ ، ف ١٦٤ .

(٧) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٨) ورد هذا القول عند الأوائل من الزهاد والعباد - راجع القشيرى - السرلاة - جـ ١ ، جـ٢

الباب الرابع والثلاثون « باب فى الإسلام » [1]

قال رضى الله عنه : (إسلام) [2] بتحقيق فيشكرك الله ، وإسلام بنفاق فيشكرك الناس ، وإن كان الأخير فيه ، فإن صاحبه مذموم فى الحال ، معذب فى المال ، أو يتوب عليه . قال الله تعالى : ﴿ ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم ﴾ [3] ، وهذا الإسلام الذى هو فى ظاهره نفاق ، أقبح من السخط (لقضاء الله) [4] والجزع ، فإذ (ذا) [5] السخط والجزع (يثبت له معصية الله ، ويرجو) [6] التوبة منها ، (وذا) [7] النفاق فى الإسلام ، يدعى (+ النفاق) [8] (+ في) [9] الإسلام ، ويشهد له به ، وقلّ ما يتوب منه ، والله تعالى يعلم ذلك منه .

* * *

الباب الخامس والثلاثون « باب فى التوحيد » [10]

قال رضى الله عنه : التوحيد نور يعدمك لغيره ، ويعدم غير ذلك) [11] .

وقال رضى الله عنه : التوحيد سر الله ، والصدق سيف الله وحدّ السيف بسم

---

(1) فى (ب) ، (فصل فى الإسلام) .
(2) فى (ب) ، (الإسلام) .
(3) سورة الأحزاب آية : ٢٤ .
(4) فى (ب) ، (بقضاء) .
(5) فى (ب) ، (داء) ، وفى (أ) ، (ذا) وبه يستقيم المعنى .
(6) فى (أ) ، (يرى ذلك معصية ويرجو) .
(7) فى (ب) ، (داء) .
(8) (- ناقص فى أ) .
(9) (+ المحقق) .
(10) فى (ب) ، (فصل فى التوحيد) .
(11) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) ، ومعنى العبارة : يشير إلى نور التوحيد الذى لا يحبك عن غير الله تعالى فيظل العبد محتجباً بنور التوحيد عن أنوار غيره تعالى ، لأن نوره لا يحجبك تعالى فى توحيده ، وتوحيده فى أنواره ، وبهذا النور يجعل غيرك محتاج إليك تابعاً لنور إيمانك وتوحيدك لله تعالى (المحقق) .

الله الرحمن الرحيم ، وترجمته ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وقال رضى الله عنه : كان لى صاحب ، وكان كثيراً ما يأتينى بالتوحيد ، فرأيت فى النوم أقول له : يا عبد الله ، إن أردت التى لا لوم فيها ، فليكن الغرق فى لسانك موجوداً [1] ، والجمع فى سرك مشهوداً [2] .

وقال رضى الله عنه : أبواب الحق أربعة : التوحيد ، والمحبة ، والأيمان ، والرضا .

وقال رضى الله عنه : (+ رأيت يقال لى) [3] ، من تعلق بأسماء الله من جهة المسميات ، فالشرك وطنه ، فكيف من تعلق بأسماء نفسه (أين أنت من التوحيد) [4] ، الحق / مخ أ ص ٢٧ / ، عن التعلق (بالنفس) [5] وبالخلق وكل اسم يستدعى به نعمة ، أو يستكفى به نقمة ، فهو حجاب عن الذات ، وعن التوحيد بالصفات ، (ومن أحاطته صفة من صفاته ، ألجمته عن) [6] الإستعانة بالأسماء والصفات ، ولا تدعْ مالك لما ليس لك ، ولا تتمن ما فضل الله به غيرك ، ولتكن عبوديتك التسليم والرضا ، والقبول لما تؤتى ، وحسن الظن بالله فيما تلقى ، والاشتغال بما هو + (لك) [7] أولى ، ذلك الدين القيم

---

(١) المقصود بالعبارة : أن يكون الفرقان فى لسانك موجوداً وهو العلم التفصيلى ، الفارق بين الحق والباطل ، والقرآن هو العلم اللدنى الإجمالى الجامع للحقائق كلها .

(٢) الجمع : شهود الحق بلا خلق - الكاشانى - اصطلاحات الصوفية - ص ٦٢ ، ص ١٤٦ ومعنى العبارة ، شهود الأشياء بالله ، والتبرى من الحول والقوة إلا بالله لمزيد من التفاصيل - الكاشانى - اصطلاحات (الهامش) - ص ٦٢ .

(٣) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) . (٤) فى (أ) ، (إياك من التوحيد) .

(٥) فى (ب) ، (بالله) .

(٦) فى (ب) ، (ومن أحاطت به صفة من صفاته ألجأته على) .

(٧) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، وهذه المخاطبات لأهل المراتب والمقامات والدرجات والأحوال - وأما أهل السعايات (والفضايل) [١] والتكسب بالحركات والأفعال والأقوال ، فهم عن ذلك معزولون ، وإلى حدودهم يرجعون ، ومن الأجور من الله تعالى لا يبخسون ، هذا إن سلموا من بقبقه الكلام وأخذ الرشا على الصلاة والصيام ، (ومن) [٢] التنعم بمطامح تلك الأبصار عند أطراق (الرؤس) [٣] ، والاشتغال بالأذكار ، وإن جناباتهم بالإضافات ورؤية الطاعات ، أكثر من جناباتهم بالمعاصى وكثرة المخالفات . وحسبهم ما يبدو لهم من الطاعات ، وإجابة الدعوات والمسارعة إلى الخيرات .

وقال رضى الله عنه : من أتقى الشرك فى التوحيد ، والمحبة فى أوائل خطواته ، عزم الله له بالمدد العزيز فى أواخر ما من به ، ثم لا يحجب عن الله ، ولا يدخل الخلل فى عزائمه ، ومن أبطأ (+ عنه) [٤] الأمر (فى أنفاس)[٥] الخطرات [٦] ، وأخذ عنه الميل إلى أشخاص الشهوات ، أبطأ عنه المدد على (مقدار) [٧] أوقات الفترات . هذا بيان من الله لأهل التيقظ من الغفلات ، قال الله تعالى : ﴿ ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ﴾ [٨] ، فاتق الله (من) [٩] الشرك فى التوحيد واجتمع ولا تتفرق عنه بنقص ولا مزيد ، فإياك والشرك فى المحبة بالميل إلى الشهوة ، أى شهوة كانت ومن كان عند الله خائفاً

---

(١) (- فى ب) ، (+ فى أ) .	(٢) (- فى ب) ، (+ فى أ) .

(٣) فى (أ) ، (الروس) .

(٤) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٥) فى (ب) ، (أنفس) وهذا لا يتناسب مع المعنى المراد من النص عند الشاذلى ، أما كلمة (أنفاس) كما جاء فى (أ) ، فهو المقصود المناسب حيث ذكر بعدها كلمة الخطرات وهى متصلة بالقلب وأنفاسه .

(٦) الخطرات : جمع خاطر : وهو ما يرد على القلب من الخطاب والوارد الذى لا تعمد للعبد فيه - للكاشانى - اصطلاحات - ص ١٦٧ .	(٧) فى (أ) ، (قدر) .

(٨) سورة الشمس آية : ٧ .	(٩) فى (ب) ، (فى) .

وجلا مشفقاً من الله فى نعمائه ، كان فى أمن من الله فيما يرد عليه من عظيم بلائه . دليله « من كان لله فى الرخاء ، فإن الله له فى الشدة » .

وقال رضى الله عنه : (ظاهر الظلم المحبة لغير الله ، وباطنه الشرك فى توحيد الله وسره مقدور له فى البعد عن الله ، وهو الحياة القائمة بذات روح العبد المشرك ، فى توحيد الله ، وهى مدد الصفات والحركات ، والأعمال السيئات . اللهم إنى أعوذ بك من الشرك الذى لا توحيد معه ، ولا إيمان يصحبه، ولا خير يتبعه ، واغفر لى ما دون ذلك) (١) .

وقال رضى الله عنه : يا أيها الناس أتجروا كى تربحوا، وأحذروا أن تتجروا فتخسروا وتقبحوا ، والتاجر من يعبد الله بحقائق التوحيد ، والأيمان الرابح من (ربح) (٢) نفسه فخلصها من الشرك (والكفران) (٣) ﴿ قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين ﴾ (٤) ، إلى قوله تعالى : ﴿ الخسران المبين ﴾ (٥) . أهلك آدم وحواء ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ وأزواجه : ﴿ النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وأزواجه أمهاتهم ﴾ (٦) ، ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين أتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا (والله) (٧) ولى المؤمنين ﴾ (٨) .

والخاسر من أشرك بالله فى توحيده / مخ أ ص ٢٨ ق ١٥ / ﴿ لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾ (٩) أو من أشرك بعبادة ربه شيئاً أو أحد

---

(١) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .
(٢) فى (ب) ، (أربح) .
(٣) فى (ب) ، (الكفر) .
(٤) سورة الزمر آية : ١١ .
(٥) سورة الزمر آية : ١٥ .
(٦) قوله تعالى : ﴿ قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين قل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم ، قل الله أعبد مخلصاً له دينى ، فاعبدوا ما شئتم من دونه ، قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين ﴾ الزمر آية : ١١ ، ١٥ .
(٧) سورة الأحزاب آية : ٦ .
(٨) (- ناقص فى أ) ، وقع خطأ فى نص المخطوط (أ) ، وقام المحقق بتصحيح هذا الخطأ حيث رجع إلى نص الآية القرآنية بالمصحف الشريف .
(٩) سورة آل عمران آية : ٦٨ .

من خلقه ﴿ (وأعبدوا الله) [١] ولا تشركوا به شيئاً ﴾ [٢] فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً » [٣] .

* * *

الباب السادس والثلاثون « باب فى العبودية » [٤]

قال رضى الله عنه : (العبودية جوهرة أظهرتها الربوبية) [٥] .

وقال رضى الله عنه : العبودية هى امتثال الأمر + (واجتناب) [٦] النهى، ورفض الشهوات (+ والمشيئات) [٧] على الشهود والعيان .

وقال رضى الله عنه : (إذا) [٨] أكرم الله عبداً فى صفاته وسكناته نصب له العبودية (+ الله) [٩] ، وستر عنه حظوظ نفسه ، وجعله يتقلبُ فى عبوديته والحظوظ عنده مستورة ، مع جريان ما قدر له + (منها) [١٠] ولا يلتفت إليها كأنه فى معزل (+ مشغول) [١١] عنها ، وإذا أهان الله عبداً فى حركاته وسكناته نصب له حظوظ نفسه ، وستر عنه عبوديته ، (فهو يتقلب فى شهواته وعبودية الله عنه بمعزل) [١٢] ، وإن (+ كان) [١٣] يجرى عليه شئ منها

---

(١) سورة الزمر آية : ٦٥ .

(٢) وقع خطأ فى (أ) . (ب) ، وقام الباحث بتصحيح هذا الخطأ فى نص المخطوط .

(٣) سورة النساء آية : ٣٦ .

(٤) سورة الكهف آية : ١١٠ .

(٥) فى (ب) ، (فصل فى العبودية) .

(٦) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٧) (- فى أ) ، (+ فى ب) .

(٨) (فى ب ، وإن) ، (فى أ ، إذا) .

(٩) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(١٠) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(١١) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(١٢) فى (أ) ، صيغة أخرى للعبارة هى (فهو يتقلب فى حظوظ نفسه وعبوديته عنه بمعزل) .

(١٣) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

فى الظاهر ، وهذا باب فى الولاية [١] والأمامة . وأما الصديقية [٢] (العظمى) [٣] والولاية الكبرى [٤] ، فالحظوظ والحقوق عند ذوى البصائر كلها سواء ، (لا أنه) [٥] بالله فيما يأخذ ويترك ، (ولكنها مذلة قدم الجهال) [٦] .

* * *

الباب السابع والثلاثون « باب فى الولاية » [٧]

قال رضى الله عنه : (مراتب الأولياء أربعة : مرتبة فى القربة ، ومرتبة فى الملك ، ومرتبة فى الحقوق ، ومرتبة فى الحظوظ) [٨] .

وقال رضى الله عنه : الولى (مصان) [٩] فى أربعة مواطن (من) [١٠] الخواطر والوساوس فى الصلاة ، ووقت الدعاء واللجأ إلى الله ، وعند نزول الشدائد وتفريجها . فهذه المواطن (+ التى) [١١] لا تخطر بقلوبهم ، ولا يتعلق (بها) [١٢] شئ سوى الله عز وجل ، وهى محروسة مصانة إلا من أربعة أصناف من الآخرة وضدها ، ومن ذكر الأولياء وأضدادهم ومن ذكر الطاعات

---

(١) الولاية : التصرف فى الخلق بالحق / التهانوى - كشاف اصطلاحات الفنون جـ ٢ ، ١٥٢٩ .

(٢) الصديقية : مرتبة تأتى بعد مرتبة النبيين ، ولم يتخلل كتاب الله مرتبة بينهما لقوله تعالى : ﴿ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ﴾ النساء آية : ٦٩ .

(٣) فى (أ) ، (الكبرى) ، فى (ب) ، (العظمى) .

(٤) الولاية : هى قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه ، وذلك بتولى الحق إياه حتى يبلغه غاية مقام القرب والتمكين الكاشانى ص ٧٦ .

(٥) فى (ب) ، (لأنه) .

(٦) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٧) فى (ب) ، (فصل فى الولاية) .

(٨) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٩) فى (أ) ، (يصان) .

(١٠) فى (ب) ، (فى) .

(١١) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(١٢) فى (ب) ، (فيها) .

وأضدادها ، ومن ذكر حقائق الإيمان وأضدادها ، فهى مصونة من جميع الخواطر إلا من هذه الأربعة ، لما فيها من (فوائد) [١] الاستعمال بالعبودية المحضة من النهوض عن الضد وكيف لا يكون ذلك ورسالات على لسان نبياً عليه السلام محشوة بذكر ذلك (+ كله) [٢] ، فلا تنازع فى دفع شئ (+ من هذا الباب) [٣] ، واعط الأدب حقه فيما يخطر بقلبك وتوكل على الله إنه يحب المتوكلين ، وعليك بالتقوى فى ثلاث منازل : تقوى العزائم ، وتقوى الاقتصاد ، وتقوى التحويل فى الأحوال والأماكن والتوكل رأس الأعمال ، والزهد أساسها، وتفسير أن تعزم فى جانب الخير أن تفعله ، وفى جانب الشر أن تتركه ، ثم تقتضى من نفسك فى وقت ثان بتقوى (مجرد) [٤] أن تفعل كما عزمت ، وأن نترك كما عزمت ، ثم يعترضك فى الأحوال الباطنة والظاهرة أحوال ، كالعز والذل ، والغنى والفقر ، والصحة والمرض ، والبؤس والنعماء ، وغير ذلك ، وفى الباطن كالقبض والبسط ، والخوف والرجاء ، وغير ذلك ومنه أيضاً التواضع والكبر ، وخوف الفقر والأمن ، وسائر الأضداد ، فتعطى التقوى حقها فى الأحوال ، وفى الأوصاف وفى التحول من بلد إلى بلد ، ومن موضع إلى موضع ، وغير ذلك . وانظر قوله تعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ [٥] ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً ﴾ [٦] ، ﴿ ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويُعظم له أجراً ﴾ [٧] / مخ أ ص ٢٩ / فانفذ (هذا الفهم) [٨] ، وأنزل كل تقوى منزلتها ترى العجائب (وأسرار الله) [٩] تعالى : ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، ومن يزهد فى الدنيا يحبه الله ، ومن أحبه الله كلاه وكفاه ، وجعله فى حرزه ، وفى مأمنه ، وفى وكالته وفى معاقله ، ومن يعش عن ذكر الرحمن نفساً أو نفسين ،

---

(١) فى (أ) ، (فوايد) .
(٢) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(٣) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(٤) فى (أ) ، (مجرد) .
(٥) سورة الطلاق آية : ٢ .
(٦) سورة الطلاق آية : ٤ .
(٧) سورة الطلاق آية : ٥ .
(٨) فى (ب) ، (بالفهم) .
(٩) فى (أ) ، (وأسنا الله) .

أو زمناً أو زمانين ، أو ساعة أو ساعتين ، نقيض له شيطاناً فهو له قرين ، وأنهم ليصدونهم عن السبيل ، ويحسبون أنهم مهتدون .

وقال رضى الله عنه : (كمل) [1] نفسك وزنها بالصلاة ، وإقبال الناس عليك ، وأعراضهم عنك ، وبالفقد والوجد فى الأحوال الظاهرة والباطنة ، فإن خطر (بالباطن شئ) [2] تسكن إليه ، أو تفرح به أو تحزن عليه ، (أو تغنم به) [3] أو من أجله ، فذلك عيب يسقطك عن الولاية الكبرى ، والصديقية العظمى ، وعساك أن (تحظى) [4] بالولاية الصغرى فى درجات (الأيمان) [5] ومزيد العمل ، ولن تعدم فيها الوساوس والخواطر ، لأنك بعد فى سماء الدنيا ، وقريب من الشيطان والهوى (يسترقون) [6] ويلقون ويقولون فإن أيدت بنجوم العلم ، وكواكب اليقين ، ودوام الحفظ فقد تمت ولايتك فى هذا الباب ، وإلا (كنت) [7] مشاغراً فتارة لك ، وتارة عليك على حسب ذلك ، ولك أجر المجاهدين فى سبيل والسلام .

وقال رضى الله عنه : من أجل مواهب الله الرضا بمواقع القضاء والصبر عند نزول البلاء ، والتوكل على الله عند الشدائد ، والرجوع إليه عند النوائب ، فمن خرجت له هذه الأربعة من خزائن الأعمال على بساط المجاهدة ، واتباع السنة والاقتداء بالأئمة ، فقد صحت ولايته لله ولرسوله وللمؤمنين ﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ [8] ومن خرجت لله (+هذه)[9] من خزائن المنن على بساط المحبة ، فقد تمت ولآية الله له بقوله

---

(١) فى (ب) ، (كل) ، فى (أ) ، (كمل) وبهذا التعبير يستقيم المعنى وتتضح العبارة .
(٢) فى (ب) ، (بالبال شئ) .
(٣) فى (ب) ، (أو تهتم له) .
(٤) فى (ب) ، (نختص) .
(٥) فى (أ) ، (الأعين) .
(٦) فى (أ) ، (يسكرون) .
(٧) فى (ب) ، (فكنت) .
(٨) سورة المائدة آية : ٥٦ .
(٩) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

تعالى : ﴿ وهو يتولى الصالحين ﴾ [١] ، ففرق بين الولايتين ، فعبد يتولى الله ، وعبد يتولاه الله ، فهما ولايتان صغرى وكبرى ، فولايتك الله خرجت من المجاهدة وولايتك لرسوله خرجت من متابعة سنته ، وولايتك للمؤمنين خرجت من الاقتداء بالأئمة ، وافهم ذلك من قوله : ﴿ ومن يتولى الله ورسوله ﴾ الآية [٢] .

وقال رضى الله عنه : يبلغ الولى [٣] مبلغاً يقال له أصحبناك السلامة ، وأسقطنا عنك الملامة ، فاصنع ما شئت (فإن الله قد تولاك) [٤] .

* * *

الباب الثامن والثلاثون « باب فى المحبة » [٥]

وقال رضى الله عنه : حاكياً عن أستاذه رحمه الله ، الزم الطهارة من الشرك، كلما أحدثت تطهرت ، لا تشرك بالله شيئاً ، ومن دنس حب الدنيا كلما ملت إلى شهوة أصلحت بالتوبة ما أفسدت بالهوى أو كدرت وعليك بمحبة الله على التوقير والنزاهة ، وأدمن الشرب [٦] بكاسها [٧] ، على السكر [٨] والصحو [٩]

---

(١) سورة الأعراف آية : ١٩٦ ، قوله تعالى : ﴿ إن وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ﴾ .

(٢) سورة المائدة آية : ٥٦ ، قوله تعالى : ﴿ ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ .

(٣) الولى : من تولى الحق أمره ، وحفظه من العصيان ، ولم يخله ونفسه بالخذلان حتى يبلغه فى الكمال مبلغ الرجال ، قال الله تعالى : ﴿ وهو يتولى الصالحين ﴾ سورة الأعراف آية : ١٩٦ ، كذلك فإن المعنى المقصود بالولى يشير إلى أن الولى : من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان ومن يتوالى عليه إحسان الله وأفضاله ، والولى هو العارف بالله وصفاته بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصى المعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات . الكاشانى : اصطلاحات الصوفية ص ٧٦ .

(٤) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) . (٥) فى (ب) ، (فصل فى المحبة) .

(٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩) : يبدو أن هذه المصطلحات كانت معروفة ومستخدمة بين أوساط الصوفية منذ القرنين الثانى والثالث وحتى الخامس الهجرى ، فقد شاع بين أوساطهم كلمات الصحو =

كلما أفقت (أو استيقظت) [1] شربت حتى يكون سكرك وصحوك (+ به) [2] وحتى تغيب بجماله عن المحبة ، وعن الشراب والشرب والكاس ، بما يبدو لك من نور جماله ، وقدس كمال جلاله ، ولعل أحدث من لا يعرف المحبة ، ولا الشرب ولا الشراب ، ولا الكأس ، بما يبدو لك من نور جماله ، وقدس كمال جلاله ، ولعل أحدث من لا يعرف المحبة ، ولا الشرب ولا الشراب ، ولا الكأس ولا الصحو ولا السكر ، قال له القائل / مخ أ ص ٣٠ ق ١٦ / أجل وكم من غريق فى الشئ لا يعرف بغرقه ، فعرفنى أو نبهنى عما أجهل أو (+ لما من به) [3] علىّ ، وأنا عنه غافل قلت (له نعم) [4] المحبة أخذت من الله قلب (+ من) [5] أحب بما (يكشف له) [6] من نور جماله ، وقدس كمال جلاله ، وشراب المحبة مزج الأوصاف بالأوصاف ، والأخلاق بالأخلاق والأنوار بالأنوار ، والأسماء بالأسماء والنعوت بالنعوت والأفعال بالأفعال ، ويتس فيه (النظر) [7] لمن يشاء الله عز وجل ، والشرب سقيا القلب والأوصال والعروق من هذا (الشراب) [8] حتى تسكر ويكون الشراب بالتدريب بعد (التذويب) [9] ، والتهذيب (فيسقى) [10] كل على قدره ، فمنهم من

= والسكر والذوق والشرب والشراب والكاس وقد عبر عن ذلك الإمام القشيرى المتوفى عام / ٤٦٥ هـ فقال « ويعبرون بذلك عما يجدونه من ثمرات التجلى ، ونتائج الكشوفات ، وبوادة الواردات » ويتناول تفسير هذه المصطلحات ومعانيها ومدلولاتها عند هؤلاء من أصحاب التجارب الذوقية ، والأحوال الوجدانية ، وقد سبق تعريف هذه المصطلحات وبيان مدلولاتها - القشيرى - الرسالة القشيرية - جـ ١ ، ص ٢٣٦ ، ص ٢٣٨ ، ص ٢٣٩ ، ص ٢٤٠ .

(١) فى (ب) ، (أو تيقظت) . (٢) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٣) (فى أ) ، (أو لما مد به) . (٤) فى (ب) ، (لك نعم) .

(٥) (- ناقص فى أ) ، بسبب طمس وكشط لهذا الحرف (+ فى ب) .

(٦) فى (أ) ، (يلاتكة شئ) . (٧) فى (أ) ، (المقر لمن) .

(٨) فى (أ) ، (السراب) . (٩) فى (أ) ، (التدريب) .

(١٠) فى (ب) ، (فسقى) .

يسقى بغير واسطة ، والله سبحانه وتعالى يتولى ذلك منه له ، ومنهم من يسقى من جهة الوسائط .

فالوسائط كالملائكة ، والعلماء والأكابر من المقربين فمنهم من يسكر بشهود الكاس ، فلم يذق بعد شيئاً ، فما ظنك (+ بعد) [1] بالذوق ، وبعد بالشرب وبعد بالرى وبعد بالسكر وبعد بالمشروب ، ثم الصحو بعد ذلك ، على مقادير شتى ، كما السكر (+ أيضاً) [2] كذلك ، والكاس معرفة الحق ، يغترف بها من ذلك الشراب الطهور المحض الصافى (من) [3] شاء من عباده المخصوصين من خلقه ، فتارة يشهد الشارب تلك الكاس صورة ، وتارة يشهدها معنوية ، وتارة يشهدها علمية ، والصورة حظ (الأبدان) [4] (والأنفس) [5] ، والمعنوية حظ القلوب والعقول ، والعلمية حظ الأرواح والأسرار ، فياله من شراب ما أعذبه ، فطوبى لمن شرب منه ، ودام ولم يقطع عنه ، (فاسأل الله)[6] من فضله ، ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾ [7] ، وقد تجمتع جماعة من المحبين فيسقون الواحد بكأس وبكؤس ، وقد تختلف الأشربة حسب عدد الكؤس ، وقد يختلف الشرب من كأس واحدة ، وإن شرب منه الجم الغفير من الأحبة .

وسئل رضى الله عنه عن المحبة : فقال : المحبة أخذة من الله لقلب عبده عن كل ما سواه فترى النفس مائلة لطاعته ، والعقل متحصناً بمعرفته ، والروح مأخوذة فى حضرته ، والسر مغمور فى مشاهدته ، والعبد يستزيد فيزاد ، ويفاتح بما هو أعذب من لذيذ مناجاته ، فيكسى حللاً من التقريب على بساط

---

(١) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) . (٢) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٣) فى (أ) ، (لمن) ، وفى (ب) ، (إن) .

(٤) فى (أ) ، (الأجسام) . (٥) فى (أ) ، (النفوس) .

(٦) فى (أ) ، (آثار طمس وكشط غير واضحة العبارة) .

(٧) سورة المائدة آية : ٥٤ .

القرية ، ويمسى أبكار الحقائق ، وثبات العلوم ، فمن أجل ذلك قالوا : (الأولياء) [1] عرائس ولا يرى العرائس المجرمون وقال له القائل : قد علمت الحب ، فما شراب الحب ، وما كأس الحب ، وما الساقى ، وما الذوق ، وما الشرب ، وما الرى ، وما الشكرى ، وما الصحو ، قال (+ له) [2] أجل الشراب هو النور الساطع من جمال المحبوب ، والكأس : هو اللطف الموصل ذلك إلى أفواه القلوب ، والساقى : هو المتولى للمخصوص الأكبر والصالحين من عباده ، وهوالله العليم بالمقادير ، ومصالح أحبابه ، فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظى بشئ (منه) [3] نفساً أو نفسين ، ثم أرخى عليه الحجاب ، فهو الذائق المشتاق / مخ أ ص ٣١ / حقاً ، ومن + (دام له ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقاً) [4] ومن توالى عليه الأمر ، ودام له الشرب حتى امتلأت عروقه ومفاصله من أنوار الله المخزونة ، فذلك هو لرى ، وربما غاب عن المحسوس والمعقول ، فلا يدرى ما يقال ، ولا ما يقول ، فذلك هو السُكر ، وقد تدور عليهم الكاسات ، وتختلف لديهم الحالات ويردون إلى الذكر والطاعات ، ولايحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات ، فذلك وقت صحوهم ، وأتساع نظرهم ومزيد علمهم ، فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون فى ليلهم ، ويشموس المعارف يستضيئون فى نهارهم ﴿ أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون ﴾ [5] .

وقال رضى الله عنه : من أحب الله ، وأحب لله ، فقد تمت ولايته ، والمحب على الحقيقة من لا سلطان على قلبه لغير محبوبه ، ولا مشيئة له غير مشيئته (فإن) [6] من ثبتت من الله لا يكره لقائه ، ويعلم ذلك من قوله : ﴿ إن زعمتم

---

(١) فى (ب) ، (أولياء الله) .
(٢) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(٣) (فى أ) ، (من) .
(٤) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(٥) سورة المجادلة آية : ٢٢ .
(٦) فى (أ) ، (فاذن) ، وفى (ب) ، (فإذا) .

أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ﴾ (١) فإذن الولى على الحقيقة لا يكره الموت إن عرض عليه ، وقد أحب الله من لا محبوب له سواه ، وأحب له من لا يحب شيئاً لهواه وأحب لقاء من (ذاق) (٢) أنس مولاه ويتمخض ذلك الحب فى عشرة فاعتبرها فيما وراءها ، فى الرسول ﷺ والصديق ، والفاروق ، والصحابة ، والتابعين والأولياء والعلماء والهداة إلى الله تعالى ، والشهداء والصالحين ، والمؤمنين ، فإذا اقترف الإيمان بعدُ إلى عشرة أشياء ، إلى السنة ، والبدعة ، والهداية ، والضلالة ، والطاعة ، والمعصية ، والعدل ، والجور ، والحق والباطل (فحينئذ) (٣) ميزت ، وأحببت وأبغضت . فأحب له ، وأبغض له ، ولست تبالى بأيهما كنت وقد يجتمع لك الوصفان فى شخص واحد ، ويجب عليك القيام بحقهما جميعاً ، فإذا قد بان لك الحب لله فى العشرة الأولى فأنظر هل ترى للهوى فى ذلك أثر ، فكذلك ، فأعتبر حب من حضر من إخوانك الصادقين ، والمشايخ الصالحين ، والعلماء المهتدين ، وسائر ما حضر ممن غاب عنك أو مات ، فإن وجدت قلبك لا تعلق له بمن حضر ، كما لا تعلق له بمن غاب عنك أو مات ، فقد خلص الحب من الهوى ، وثبت الحب لله ، وإن وجدت شيئاً يتعلق به فيمن تحب أو فيما تحب ، فارجع إلى العلم وأتقن النظر فى الأحكام الخمسة من الواجب ، والمندوب إليه ، والمكروه ، والمحظور ، والمباح .

وقال رضى الله عنه : (أوصاف المحب ، أن يكون دائم الفكر ، كثير الذكر قليل العبارة ، دائم الصمت ، لا يخاف ولا يرجو ولا يسمع إذا نودى ، ولا يُبصر إذا نظر) (٤) .

وقال رضى الله عنه : المحبة سر فى القلب من المحبوب إذا قطعك عن كل مصحوب .

---

(١) سورة الجمعة آية : ٦ .　　(٢) فى (أ) ، (أو) .

(٣) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .　　(٤) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

وقال رضى الله عنه : (حقيقة المحبة رؤية المحبوب على العيان وكمالها فقدانك فى كل وقت وزمان) [١] .

وقال رضى الله عنه : (المحبة أصل فى الأفهام ، فمن أحب الله فهم عنه فى كل شئ) [٢] .

وقال رضى الله عنه : (المحب على الحقيقة من لا سلطان على قلبه لغير محبوبه ، ولا مشيئة له مع مشيئته) [٣] .

وقال رضى الله عنه : حرام عليك أن تتصل بالمحبوب ، ويبقى لك فى العالمين مصحوب .

وقال رضى الله عنه : / مخ أ ص ٣٢ ق ١٧/ إذا منعك مما تحب وردك إلى ما يجب ، فتلك علامة محبته لك .

* * *

الباب التاسع والثلاثون « باب فى المعرفة » [٤]

وقال رضى الله عنه : المعرفة ما قطعتك عن غير الله وردتك إلى الله .

وقال رضى الله عنه : خصلتان يسهلان الطريق إلى الله تعالى المعرفة ، والمحبة ، حبك الشئ يعمى ويصمم .

وقال رضى الله عنه : اعرف الله ثم استرزقه من حيث شئت ، غير مكب على حرام ، ولا راغب فى حلال ، وأنصح لله فى عباده ولا تخنه فى أمانته ، وأعبد الله باليقين ، تكن إماماً من أئمة الدين ، وارتفع عن علم الجهلة إلى علم الخاصة تكن من الوارثين ، (ولك) [٥] أسوة فى المرسلين ، ومتحقق فى اليقين ، ومن

---

(١) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .
(٢) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .
(٣) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .
(٤) فى (ب) ، (فصل فى المعرفة) .
(٥) فى (أ) ، (ولكن) .

نسب أو أضاف ، أو أحب ، أو أبغض ، أو تحبب ، أو تقرب ، أو خاف ، أو رجا ، أو سكن ، أو (أنس) [1] بشئ أو لشئ غير الله ، أو تعدى (حداً) [2] من حدود الله ، فهو ظالم (والظالم) [3] لا يكون إماماً ، قال الله تعالى : ﴿ إنى جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين ﴾ [4] ، ومن صدق الله فى (يقينه) [5] فهو إمام ، قلت روايته أو كثرت ، ومن كان إماماً فلا يضره أن يكون أمة واحدة ، وإن قلت أتباعه .

وقال رضى الله عنه : كيف يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف أم كيف (يعرف بشئ) [6] من سبق وجوده + (وجود) [7] كل شئ .

وقال رضى الله عنه : فى قول بعضهم حقيقة المعرفة الغنى بالله عن جميع الأنام ، فإن قيل وكيف وقد أحوج الله نبيه إلى عدوه ، فنقول إذ ذاك أنظر إلى غناك (عن) [8] السموات والأرض ، مع الحاجة إليهما ، وكل من يحتاج إليه قطعه عنهما ، فالذى + (رفع السماء) [9] أن تقع عليك ، ومنع الأرض أن تبتلعك ، هو الذى دفع ضرر القطيعة عنك ، وأوصل النفع منها إليك والله أحوجك إليه فى كل شئ ، لتعيده فى كل شئ حتى يغنيك به عن كل شئ ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ [10] ، وهو العيان ، يغنيك به عن البرهان ، ويمحق عنك الغفلة والنسيان ، هنالك يتلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون . فقلت فكيف أعبدك فى كل شئ ، فقال : لتعطى التسليم حقه من غير حرج ، والثناء حقه من

---

(١) فى (ب) ، (أمن) .
(٢) فى (أ) ، (لسم) .
(٣) فى (أ) ، (والظلم) .
(٤) سورة البقرة آية : ١٣٤ .
(٥) فى (ب) ، (نفسه) .
(٦) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .
(٧) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(٨) فى (أ) ، (هن) .
(٩) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(١٠) سورة الحجر آية : ٩٩ .

غير عوج ، والاستهداء حقه من غير (كدر) [١] ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿ ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ [٢] ، فالتسليم حق الأبدان ، والثناء حق اللسان ، والاستهداء به حق الجنان ، وإليه يرجع الأمر كله ، فأعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون .

وقال رضى الله عنه : حقيقة المعرفة استغناء العارف بوصفه معروفة عن كل شئ سواه ، وهو محل الغنى بالله عن كل شئ دون مولاه .

وقال رضى الله عنه : (المعرفة والمحبة والمواجيد الخفية أذهبت عنك الأغراض ، والأعواض ، والأمراض ، أى مذام الأعراض ، ومناقص الأعواض، وعلل الأمراض) [٣] .

وقال رضى الله عنه : كنت مريضاً بالقيروان [٤] فرأيت النبى ﷺ (فقال لى) [٥] ، طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله فى كل نفس ، فقلت : وما ثيابى يا رسول الله ، فقال إن الله كساك حلة المحبة ، ثم حلة المعرفة ثم حلة التوحيد ، ثم حلة الأيمان ، ثم حلة الإسلام ، فمن عرف الله صغر لديه كل شئ /مخ أ ص ٣٣/ ، ومن أحب الله هان عليه كل شئ ، ومن وحد الله لم يشرك به شيئاً ، ومن آمن بالله من كل شئ ، ومن أسلم لله قل ما يعصيه ، وإن عصاه أعتذر إليه وإذا اعتذر إليه قبل عذره ، قال (ففهمت [٦] معنى) قوله تعالى : ﴿ وثيابك فطهر ﴾ [٧] .

وقال رضى الله عنه : كنت فى مغارة فقلت إلهى ، متى أكون لك عبداً شكوراً ، فسمعت من جوف المغارة : إذا لم تر فى الوجود منعماً عليه غيرك

---

(١) فى (أ) ، (كزز) .
(٢) سورة النساء آية : ٦٥ .
(٣) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .
(٤) القيروان : إحدى المدن بشمال إفريقيا ببلاد المغرب العربى - دائرة المعارف الإسلامية - ط . دار الشعب بدون تاريخ .
(٥) فى (أ) ، (وقال لى) .
(٦) فى (ب) ، (ففهمت من ذلك معنى) .
(٧) سورة المدثر آية : ٤ .

فأنت إذاً شاكر ، فقلت النبى ، والعالِمْ ، والملك ، أكبر منى نعمة ، فقال لى : النبى ، والعالِمْ (والملك) [١] ، نعمة من الله عليك . (فالنبى) [٢] بلّغك عن الله ، والعالِم بلّغك عن النبى الشرائع ، والملِك به صلحت الدنيا ، واستقامت لك عبادتك فالكل نعمة من الله عليك .

* * *

الباب الأربعون « باب فى السكينة » [٣]

وقال رضى الله عنه : السكينة وجود الحق بلا سبب ، ورجوع إلى الخلق لغير أرب ، اللهم إلا لأقتضاء العبودية فحينئذٍ يكون حظ النفس الخدمة ، وحظ القلب المعرفة ، وحظ العقل المكاشفة ، وحظ الروح المحبة .

* * *

الباب الحادى والأربعون « باب فى البصيرة [٤] » [٥]

وقال رضى الله عنه : تأديب وتعليم من الله لمن له البصيرة فى دين الله ، نقول إنما هما شيئان : شئ قسمته لك ، وشئ صرفته عنك ، فمن اشتغل بهما ، أو بواحد منهما فقد قل فهمه ، وعظم جهله ، وذهل عقله ، وأتسعت غفلته ، وقل ما يتنبه لمن يوقظه ، فإن (جاءك) [٦] محبوب بالشرع ، أو بالطبع ، أو بهما جميعاً ، أو جئته أنت فهو من القسم الأول ، فكن بى ولى فيما قسمته لك أكن لك بالرحمة فيما صرفته عنك ، وفيما يساق من المكروه إليك ، فاشغلك بما هو أولى بك ، عما هو مصروف عنك ، وأذيقك حلاوة الرضا بقضائى حتى يكون

---

(١) (ناقص فى ب) ، (+ فى أ) . (٢) (ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٣) (ناقص فى ب) ، (+ فى أ) . (٤) فى (ب) ، (فصل فى البصيرة) .

(٥) البصيرة : قوة للقلب منورة بنور القدس ، يرى بها حقائق الأشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس الذى يرى به صور الأشياء وظواهرها ، وهى القوة التى يسميها الحكماء : العاقلة النظرية ، وإذا تنورت بنور القدس ، وانكشف حجابها بهداية الحق فيسميها الحكيم القوة القدسية - الكاشانى - اصطلاحات الصوفية - ص ٥٩ . (٦) فى (أ) ، (جاك) .

المكروه أحب إليك من كل محبوب بالطبع هو لك ، وإن لم تكن بى ولا لى فيما قسمته لك ، وكلتك إلى نفسك فيما هو مصروف عنك ، وفيما يساق من المكروه إليك ، وأن الله ليعجب من عبد يجتهد فى صرف ما هو مصروف عنه ، وفى دفع ما لا بد له منه ، فاعمل الله باليقين ، وأثبت الأمر حيث أثبته ، وانفه حيث نفاه ، وأنتمره بالأمر حيث أمرك ، وأنته عن النهى حيث نهاك على البصيرة فى اليقين ، ولا تكن من الغافلين .

وقال رضى الله عنه : (رأيت كأنى مع رجلين من أصحابى والشمس علينا كأنها قد كسفت ، وإذا شخص بين يدى يقول : إذا كسفت شمسك فطهر (أعضاءك) [١] ، وطول ثيابك ، واستقبل قبلتك ، وقم بين يدى ربك بالتعظيم والتسبيح والتحميد والركوع والسجود وحسن المحيا فى ملك الله المعبود ، ثم لاتبرح حتى يُغفر لك ، ويذهب الكسف عنك وترى ما غاب عنك (بأشد) [٢] مما تراه فى دنياك . ثم قال : أديهما وعلمهما كما أديت وعُلمت .

وقال رضى الله عنه : إنا لننظر إلى الله ببصر الأيمان والإيقان ، فأغنانا عن الدليل والبرهان (ونستدل) [٣] به على الخلق ، هل فى الوجود شئ سوى الملك الحق [٤] ، فلا تكن (+ واهم) [٥] ، وإن كان أنور شئ فى العلم فى هباء فى الهواء ، إذا فتشتهم لم تجد شيئاً والعيون فى الأبصار .. (ولا حكم

---

(١) فى (أ) ، (أعضاك) . (٢) فى (أ) ، (باشد) .

(٣) تصحيح من المحقق ، لتوضيح المعنى المراد بالعبارة ، ففى (أ) . (آثار كشط وطمس) وفى (ب) - ناقص .

(٤) لا شك أن هذه العبارة تفيد أن الإمام الشاذلى ، طبقاً لمنهجه الذوقى لم يقتنع بأدلة المتكلمين العقلية فى الاستدلال بالصنعة على الصانع وبالمخلوقات على الخالق بل إنه يصعد بالأيمان إلى مرتبة اليقين المباشر بوجود الله تعالى ، فيستدل بوجوده تعالى على مخلوقاته (المحقق) .

(٥) (فى أ) ، (ساهم) ، (+ من المحقق لتوضيح المعنى ، وسلامة العبارة) .

لها « + النجوم » [١] مع وجودهم « + الأقمار » [٢] ولكن يستفاد بهم (للأهتداء) [٣] فى الظلام ﴿ وبالنجم هم يهتدون ﴾ [٤] ، والأكابر مع العيون كالشمس مع الأقمار / مخ أ ص ٣٤ ق ١٨/ ، وهم قليليون ، ﴿ وقليل من عبادى الشكور ﴾ [٥] وهم كثيرون فى معناهم ، فالشمس واحدة فى العدد ، وهى كثيرة فى معناها ، والنجوم كثيرون فى العدد قليلون فى معناهم ، وهكذا تفهم أمثلة الأنبياء ، والرسل ، والصديقين ، والأولياء ، والتشبيه بمن له شبيه ونظير تفيد فى التحصيل ممن لا شبيه له ولا نظير ، ولكن يعطى الأفهام للسالكين ، فتسكن قلوبهم بما يسمعون) [٦] .

وقال رضى الله عنه : إذا أردت أن تنظر إلى الله ببصيرة الأيمان والأيقان دائماً فكن لنعم الله شاكراً ، وبقضائه راضياً ، ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله (ثم إذا مسكم الضر فإليه تجئرون) [٧] ﴾ [٨] ، (فإن) [٩] أردت النيابة عنك أو منك ، فاعبد الله على المحبة لا على المناجزة ، وعلى المعرفة بالتعظيم والصيانة .

وقال رضى الله عنه : (إذا امتلأ القلب بأنوار الله ، وامتلأ السر بالنور الأعلى الذى لا غاية له أبد الأبدين وإذا حُجب العبد عن النور الأعلى ، وتقيد بالنور الأدنى تغيّر لتغيّره ، وتكدّر لاعتكار ليله ، وظلمة وقته فحسبُه أن وُفق للقيام بأمره ونهيه) [١٠] .

---

(١) (+ من المحقق لتوضيح مضمون العبارة من سياق النص الأصلى فى (أ) ، والمقصود بالنجوم هنا : الصحابة رضى الله عنهم إذ أن حكمهم لا يجوز فى حال وجود النبى عليه السلام .

(٢) (+ من المحقق أيضاً - مأخوذ من مضمون العبارة وسياق النص ، والمقصود بالأقمار هنا : الأنبياء عليهم السلام ، فلهم فضل على من سواهم .

(٣) فى (أ) ، (الاهتداء) .

(٤) سورة النحل آية : ١٦ .

(٥) سورة سبأ آية : ١٣ .

(٦) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٧) (- ناقص فى أ) .

(٨) سورة النحل آية : ٥٣ .

(٩) فى (ب) ، (فإذا) .

(١٠) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

وقال رضى الله عنه : (رأيت آدم عليه السلام ، فرأيته ينظر عن يمينه ، وينظر عن شماله فهناك تبينت الضحك والبكاء ، ورأيت الجنة عن يمينه ، والنار عن شماله ، ورأيت الناس يتنعمون فى الجنة منه ، ورأيت الناس يعذبون فى النار منه ، فقيل لى أعرف حقيقة اليمين والشمال من أبيك آدم ، وبقى لك أن يطلع على اليمين ، وشمال الشمال ، والفوق ، وفوق الفوق ، والتحت ، وتحت التحت ، وتطلع على البرزخ الأعلى ، وعلى البرزخ الأدنى ، وكل البرازخ السايلة من ذلك البرزخ [١] ، وهو الذى بين الحق والخلق) [٢] .

وقال رضى الله عنه : (ذهب العمى وجاء البصر ، بمعنى فانظر إلى الله فهو لك مأوى ، فإن تنظر فيه ، وإن تسمع فمنه ، وإن تنطق فعنه ، وإن تكن فعنده، وإن لم تكن فلا شئ غيره ، فسد الخلق ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾ [٣] ، هذا مع الحركات والتكوين ، لا يخرج عنها شئ خرج منها ، فما ظنك بمن لا تمسه الأكوان ولا الظنون والأوهام) [٤] .

---

(١) البرزخ : هو الحائل بين الشيئين ، ويعبر به عن عالم المثل ، أعنى الحاجز بين الأجساد الكثيفة وعالم الأرواح المجردة ، أعنى الدنيا والآخرة ، ومنه الكشف الصورى ، وربما يقصد الشاذلى بذلك البرزخ ، هو البرزخ الجامع : وهو الحضرة الواحدية ، والتعين الأول الذى هو أصل البرازخ كلها فلهذا يسمى بالبرزخ الأول والأعظم والأكبر ، الكاشانى - اصطلاحات الصوفية - ص ٥٨ .

ومن الجدير بالذكر أن ابن عربى /. ٦٣٨ هـ / يشير إلى أنواع البرازخ ويعطى تفسيرات وتصورات عنها نذكر من ذلك قوله : « الصورة فى المرآة جسد برزخى ، كالصورة التى يراها النائم إذا وافقت الصورة الخارجية ، وكذلك الميت والمكاشف . وصورة المرآة هى أصدق ما يعطيه البرزخ » الفتوحات المكية - السفر الثالث - ص ٦٢ ، « والصورة .. جسد برزخى : الجسد البرزخى فى عالم المثال المقيد هو الصورة فى المرآة ، وفى عالم المثال المطلعة هى الصورة الملائكية » .

نظرنا : هامش الفتوحات المكية ص ٦٢ ، ويشير ابن عربى إلى مكانة البرزخ من النفوس فى الأرض « بأن هذه الأرض مدها الحق تعالى فى البرزخ وعين منها موضعاً لهذه الأجساد التى تلبسها الروحانيات وتنتقل إليها النفوس عند النوم وبعد الموت ، فنحن من بعض عالمها ، ومن هذه الأرض طرف يدخل فى الجنة يسمى السوق = سوق الصور » - الفتوحات المكية السفر الثانى ص ٢٧٤

(٢) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٣) سورة طه آية : ٥٥

(٤) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

وقال رضى الله عنه : البصيرة كالبصر أدنى شئ يقع فيه يعطل النظر ، وإن لم ينته الأمر به إلى العمى ، فالخطرة من الشر تشوش النظر ، وتكدر الفكر والإرادة له تذهب الخير رأساً ، والعمل به يذهب (بصاحبه) [1] عن سهم من الإسلام فيما هو فيه ، ويأتى بضده ، فإن استمر على الشر تفلّت منه الإسلام سهماً سهماً ، فإذا انتهى إليها أوقع الأئمة ، وموالاة الظلمة ، حباً فى الجاه والمنزلة وحباً للدنيا وإيثارها على الآخرة ، فقد تفلت منه الإسلام كله ، (ولا يغرنك) [2] ، ما يوسم به ظاهراً فإنه لا روح له ، وروح الإسلام حب الله ورسوله ، وحب الآخرة وحب الصالحين من عباده ، (وحقيقة المحبة موافقة المحبوب ، ومتابعته فيما أحب) [3] ...... [4] .

وقال رضى الله عنه : (لا يمتد نظرك / مخ أ ص ٣٥ / منه إلى خلقه ، ولايقف فى نظره ، ولا ينعطف عن منظوره ، جلّ نظر ربنا عن القصور ، والنفوذ والتجاوز والحدود) [5] .

وقال رضى الله عنه : اركز الأشياء فى الصفات ركزها قبل وجودها ، ثم انظر هل ترى للعين أين ، أو ترى للكون كان ، أو ترى للأمر شان ، وكذلك بعد وجودها .

وقال رضى الله عنه : عمى البصيرة فى ثلاثة أشياء ، إرسال الجوارح فى معاصى الله ، والتصنع بطاعة الله ، والطمع فى خلق الله ، فمن ادعى البصيرة فى واحدة من هذه ، فقلبه هدف لظنون النفس ، ووساوس الشيطان .

* * *

---

(١) فى (أ) ، (عن صاحبه) . (٢) فى (أ) ، (ولا يغرك) .

(٣) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٤) ..... (به آثار شطب والعبارة ليست واضحة على الإطلاق .. لذا اقتصرنا على هذا الجانب من تكملة العبارة دون إضافة ، كذلك فإن هذه العبارة ناقصة فى النسخ ب) (المحقق)

(٥) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

الباب الثانى والأربعون « باب فى الأسرار » (١)

وقال رضى الله عنه : (الأسرار أربعة : (أسرار قائمة) (٢) بذاته متصل بذات رسوله ﷺ ، ومحيط بنبوة أنبيائه وهو الذى ترجم عنه بشهادته ، وينزل به الأمر على ملائكته ، وينزل من سمائهم إلى أولى العلم من خلقه وأمر به جميع مخلوقاته . فالسر الأول (٣) والثالث وما يطلع عليه العبد من الغيوب ، والرابع سر القلب وهو المعرفة ، وروح القربة والمحبة والاصطفائية والتخصيص والقولية) (٤) .

* * *

الباب الثالث والأربعون « باب فى التصوف » (٥)

وقال رضى الله عنه : التصوف (٦) ، تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية .

وقال رضى الله عنه : للصوفى أربعة أوصاف : التخلق بأخلاق الله ، والمجاورة لأوامر الله ، وترك الانتصار للنفس حياءً من الله ، وملازمة البساط بصدق الفناء مع الله (٧) .

---

(١) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٢) فى (أ) ، (سر قائمة) . (المحقق) ويقول الصوفية : « يطلق السر على ما يكون مصوناً مكتوماً بين العبد والحق سبحانه فى الأحوال أو الواردات على العبد » القشيرى - الرسالة - جـ ١ ، ص ٢٧٣ .

(٣) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٤) (- ناقص الثانى) .

(٥) (فى ب) ، (فصل فى التصوف) .

(٦) التصوف : هو التخلق بالأخلاق الإلهية - الكاشانى - اصطلاحات الصوفية ص ١٦٢ .

(٧) المقصود بالفناء مع الله مع الشاذلى : هو كما أشار القوم بالفناء : إلى سقوط الأوصاف المذمومة ، وقيام الأوصاف المحمودة بالعبد ، وإذا فنى العبد عن سوء الخلق بقى بالفتوة والصدق مع الله تعالى (المحقق) مستنداً إلى ما ورد فى الرسالة القشيرية - جـ ١ ، ص ٢٢٨

وقال رضى الله عنه : (من الخلق فى طى سره كالهباء [1] فى الهواء ، غير موجودين ، ولا معدومين حسب ما هم فى علم الله ، فالعوارض التى تمر على السر ، إنما هى للتجديد ، والتأكيد ليعلم بذلك حقيقة التوحيد) [2] .

* * *

الباب الرابع والأربعون « باب فى الحقائق » [3]

وقال رضى الله عنه : الحقائق هى المعانى القائمة بالقلوب ، وما اتضح بها ، وانكشف لها من الغيوب وهى منح من الله وكرامات ، وبها وصلوا إلى البر والطاعات ، ودليله ، (قول النبى ﷺ) لحارثه : كيف أصبحت قال : أصبحت مؤمناً حقاً » الحديث [4] .

وقال رضى الله عنه : (الحقائق على ضربين ، حقائق وجود الإنسان : وحقائقه وجود الملك المنان [5] ، فحقائق وجود الإنسان ترجع إلى أربعة أشياء : حقائق الغيب والشهادة ، وعلم ما كان ويكونن ، وحقائق ترتيب الرسالات والنبوات والولايات وعلم اليقين والشهادات والصلاح ، وسائر أنواع العبادات .

فحقائق وجود الإنسان من البدن والنفس والهوى والشهوة ، والصدر والقلب والفؤاد والعقل ، والحق والباطل والعلم والجهل وأصله ، والروح وأصلها ، والسر وأصله ، والمحبة وأصلها ، واليقين والبصيرة ، والخيرة . فمادة النفس من

---

(١) الهباء : هى المادة التى فتح الله فيها صور العالم ، وتسمى بالهيولى ، وعند فلاسفة الصوفية بالعنقاء ، الكاشانى ، اصطلاحات الصوفية - ص ٦٧ ، وربما تشير مضمون العبارة إلى أن من الخلق ما طوى فى سر الله تعالى وفى علمه كالهباء فى الهواء : أى دون تعيين لهم فى الوجود إلا بالصور ولا وجود عين لهم (المحقق) .

(٢) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) . (٣) فى (ب) ، (فصل فى الحقائق) .

(٤) حديث صحيح ورد فى صحيح البخارى « باب الأيمان » .

(٥) هذه العبارة تشير إلى العقيدة الأصولية عند الإمام الشاذلى ، إذ أنه يستدل بالخالق تعالى على المخلوقات فالإنسان أو حقائق وجوده تدل على وجود الملك المنان وهو الحق سبحانه وتعالى .

الأمر الربانى ، وهو موجود علىّ له سلطان قوى [1] والروح من الروح الأكبر ، والسرّ من السرّ الأعلى ، والعقل من العقل الأصلى [2] ، والعلم من المعرفة الأصلية ، والنور من النور الأعلى ، والمحبة من الرحمة والشهوة من السخط ، وتلك الرحمة بإزاء السخط ، والحُمق من الهوى ، والبصيرة من الحق ، (والخيرة) [3] من الملائكة ، فإن أعطى جانب الملائكة بانت الطبيعة والطبيعة أصلها من الشيطان ، وحقائقه وجود الملك المنان من الذات والصفات ذا تكرم تجل / مخ أ ص ٣٦ ق ١٩ / عن الفنا وتكرم بالبقاء .

(١) يكشف الإمام الشاذلى خلال هذه العبارة ، عن نظرية إشراقية صوفية ، وذلك خلال معراجه الروحى ، وسبوحاته الوجدانية الذوقية ، واستغراقه الباطنى النورانى فى عالم الملكوت الأعلى ، إذ أشار إلى « الأمر الربانى » وهو موجود علىّ له سلطان قوى » ، وهو بذلك يذكرنا بنظرية إشراقية عند الإمام الغزالى ، تتعلق « بالمطاع » أو الأمر الإلهى ، وأثره السارى والفعال فى الكون والوجود ، والأمر الإلهى وأثره السارى فى الكون ورد فى أكثر من آية فى القرآن الكريم ، بقوله تعالى : ﴿ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ، ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴾ سورة الأعراف آية : ٥٤ . وفى قوله تعالى : ﴿ وأوحى فى كل سماء أمرها ﴾ سورة فصلت آية : ١٢ ، والله تعالى أوحى أمره فى كل سماء بواسطة ملك من الملائكة ، وأوحى فى كل زمان أمره بواسطة نبى من الأنبياء وهو التقدير والتكاليف إذن فالأمر الربانى له سلطان التدبير والتقدير والخلق والإيجاد ، والنفس من الأمر الإلهى النورانى ، ومن غيب الأسرار الإلهية المكنونة - الغزالى - معارج القدس ، مشكاة الأنوار .

(٢) على الرغم من أن الإمام الشاذلى يبدو معتدلاً فى تعبيراته ، وسبوحاته الوجدانية ، غير أنه وردت بعض التعبيرات المشبعة بالنماذج الفلسفية ، فقد توحى هذه العبارة بنظرية فى « العقل الأول » مصدر الفيوضات الروحانية وسائر العقول ، وكما أفاض فى تفسيره فلاسفة الإشراقية من الصوفية .

(٣) فى (أ) ، (النحيره) ، وأثبت المحقق كلمة (الخيرة) بدلاً عن النحيره ، لاستقامة المعنى ووضوح العبارة ، فمن الملائكة ما هو مسخر لخير الإنسان فى عالم الدنيا ومنهم ما هو موكل بالأرزاق . والله تعالى أعلم (المحقق) .

وقال رضى الله عنه : (رأيت كأنى مع النبيين والصديقين فأردت الكون معهم ، ثم قلت اللهم أسلك بى سبيلهم مع العافية مما ابتليتهم فإنهم أقوى ونحن أضعف منهم ، فقيل لى : قل : وما قدرت شئ فأيدنا كما أيدتهم) [١] .

* * *

الباب الخامس والأربعون « باب فى السماع » [٢]

وقال رضى الله عنه : (رأيت فى النوم كأنى أخاصم ثلاثة رجال فى السماع فرأيت أستاذى رحمه الله وهو يقول : ما لكم وله ، إن جلس مع الناس كان ذاكراً ثم (ذاكراً) [٣] وإن خلا كان مناجياً مفكراً ، ظاهره بالتحقيق والشرع مشهور . وباطنه بالتوحيد والجوع مستور ، يصدق فيه قوله تعالى : ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ﴾ [٤] ، ويصدق فيكم قوله تعالى : ﴿ ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ﴾ [٥] ، ثم قال : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً ﴾ [٦]) [٧] .

وقال رضى الله عنه : سألت أستاذى رحمه الله عن السماع ، فأجابنى بقوله تعالى : ﴿ إنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون ﴾ [٨] .

وقال رضى الله عنه : رأيت فى النور كأن بين يدىّ كتاب الفقيه

---

(١) هذا الجزء الذى بين المعقوفتين (+ فى أ) ، (ناقص فى نسخة (ب) وما ثبت فى (أ) يستقيم والمعنى اللازم والصحيح لاستجلاء المراد (بالحقائق) ، وقد لاحظ المحقق أن الزيادة فى (ب) بعيد عن المعنى المراد ، لذلك استبعده المحقق من السياق العام فى تحقيق المخطوط .

(٢) فى (ب) ، (فصل فى السماع) .

(٣) فى (أ) ، (كسرا) .

(٤) سورة الطلاق آية : ٧ ، قوله تعالى : ﴿ لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ﴾ .

(٥) سورة الطلاق آية : ٧ .

(٦) سورة الإسراء آية : ٣٦ .

(٧) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٨) سورة الصافات آية : ٦٩ .

ابن عبد السلام [١] وأوراق فيها شعر (موجز) [٢] ، وإذا بأستاذى رحمه الله واقف ، فتناول كتاب الفقيه بيمينه وتناول الأوراق بشماله ، فقال لى كالمستهزئ ، أتعدلون عن العلوم الزكية وأشار بيده (اليمنى إلى) [٣] كتاب الفقيه ، (+ دون) [٤] الأشعار ذوات الأهواء المرديه ، وأشار إلى أوراق الشعر ثم (رمى بها) [٥] ، الأرض ، ثم قال : فمن أكثر من هذه ، فهو عبد مرقوق لهواه ، وأسير شهوته ومناه ، يسترقون بها قلوب الغفلة (والنسيان) [٦] ولا إرادة لهم فى عمل الخير واكتساب العرفان ، يتمايلون عند سماعها تمايل اليهود ، ولم يحظ أحد منهم بما حظى به أهل الشهود ، لئن لم ينته الظالم ليقلبن الله أرضه سماءً وسماءه أرضاً .

وقال رضى الله عنه : فأخذنى حال بوجد ، وبكاء ، وأنا أقول : ألا إن النفس أرضيه ، والروح سماويه ، فقال بلى ، إذا كانت الروح بأمطار العلوم دارة والنفس بالأعمال الصالحة نباتة ، فقد ثبت الخير كله ، وإذا كانت النفس غالبة والروح مغلوبة ، فقد وقع القحط والجدب ، وأنقلب الأمر ، وجاء الشر كله ، فعليك بكتاب الله الهادى ، وكلام رسوله الشافى صلى الله عليه وسلم ، فلن تزال بخير ما آثرتهما ، وقد أصاب الشر من عدل عنهما ، وأهل الحق إذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وإذا سمعوا الحق أقبلوا عليه ، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنة .

* * *

---

(١) الفقيه ابن عبد السلام : هو الفقيه وشيخ الإسلام فى عصره العز بن عبد السلام المتوفى عام ٦٦١/ هـ / ، وقد التقى بمصر بالإمام أبى الحسن الشاذلى واستمع إلى أقواله وأثنى عليه . لمزيد من التفاصيل - ابن العماد الحنبلى / ١٠٨٩ هـ / شذرات الذهب فى أخبار من ذهب جـ ٥ ، ص٣٠٢ .

(٢) فى (ب) ، (من جزء) .   (٣) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٤) (+ المحقق) لاستقامة العبارة وتوضيح المعنى .

(٥) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٦) فى (ب) ، (والنسيان) ، وفى (أ) ، (والنسوان) .

الباب السادس والأربعون « باب فى الصحبة » [1]

وقال رضى الله عنه : لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فإنه لئيم ، ولا من يؤثرك على نفسه فإنه لا يدوم ، وأصحب من إذا ذكر الله فالله ينوب عنه إذا فُقد ، ويغنى به إذا شهد ذكره نور القلب ، وشهوده [2] مفتاح الغيوب ، وليكن قصدك الله ، وحب الموت مع كل قدم ولا تطوّل أملك ، ولا تصحب من هو بهذا الوصف ، وإن صحبته فلا تعول عليه ، وأرفضه بأوّل قدم وعامله بالمعروف مدة الصحبة معك .

وقال رضى الله عنه : (من لم يذق الأنس فى الله إذا أعرض عنه ، من ينفع ومن يؤذى بأشد من ذوقه إذا أقبلوا عليه ، فليس معه من الله قليل ولا كثير) [3] .

وقال رضى الله عنه : الصحبة مع الله / مخ أ ص ٣٧ / (+ برفض) [4] الشهوت ، والمشيئات [5] ، ولن يصل العبد إلى الله ويبقى معه شهوة من شهواته ، ولا مشيئة من مشيئاته (والله الموفق) [6] .

* * *

الباب السابع والأربعون « باب فى العقل » [7]

وقال رضى الله عنه : العاقل من عقل عن الله ما أراد به ومنه شرعاً ، والذى

---

(١) فى (ب) ، (فصل فى الصحبة) .

(٢) الشهود : رؤية الحق بالحق ، الكاشانى - اصطلاحات الصوفية - ص ١٦١ ، وهو ما يعنى شهود حقائق الغيوب بالحق .

(٣) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) . (٤) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٥) من أهم خصائص وصفات العبد المؤمن إسقاط مشيئته وإرادته فى المشيئة الإلهية ، إذ ليس له مشيئة مع الله تعالى تبعاً لقوله تعالى : ﴿ وما تشاؤن إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾ سورة التكوير آية : ٢٩ . فإذا شاء الله شيئاً شاءه العبد . (٦) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٧) فى (ب) ، (فصل فى العاقل) - وقد فضلنا الإبقاء على لفظ (العقل) كما ورد فى أصل المخطوط (أ) .

يريده الله تعالى من العبد أربعة أشياء : إما نعمة ، أو بليه ، أو طاعة ، أو معصية فإذا كنت بالنعمة فالله يقتضى منك الشكر عليها ، (وطلب الفرج منها شرعاً) [1] ، وإذا كنت ببلية فالله يقتضى منك الصبر (عليها والقيام بحقها شرعاً) [2] وإذا أراد الله منك الطاعة ، فالله تعالى يقتضى منك شهود المنة ورؤية التوفيق منه شرعاً ، وإذا أراد الله بك معصية ، فالله تعالى يقتضى منك التوبة ، والإنابة شرعاً ، فمن عقل عن الله هذه الأربعة ، وكان فيها بما أحبه الله منه شرعاً فهو عبد على الحقيقة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : « من أعطى فشكر ، وأبتلى فصبر ، وظلم فاستغفر وظُلم فغفر ، ثم سكت قالوا : فما (ذا) [3] له يا رسول الله قال : أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » .

وقال رضى الله عنه : العاقل من عقل عن الله آياته وشغله بالذكر والفكر فى الآية ، وفتح له السبيل باللجأ والافتقار إليه ، والدعاء والسؤال منه ، والاعتصام به ، فاستجاب الله ، واستجاب الله له فليس يعلم أحد ما يريد الله أن يعطيه ﴿ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ﴾ [4] .

وقال رضى الله عنه : العاقل عن الله من عرف فى شدائد الزمان الألطاف الجارية من الله عليه وعرف إساءة نفسه فى إحسان الله إليه ، فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون .

* * *

---

(١) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٢) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٣) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٤) سورة آل عمران آية : ١٩٠ . (تخريج للآية دون رقمها بهامش المخطوط ، وقد رجع المحقق إلى النص القرآنى للتأكد من صدق التخريج وإثبات رقم الآية الشريفة) .

الباب الثامن والأربعون « باب فى التدبير » [1]

وقال رضى الله عنه : من انقطع تدبيره إلى تدبير الله ، وعن اختياره إلى اختيار الله ، وعن نظره إلى نظر الله [2] وعن علم مصالحه إلى علم الله ، بملازمته التسليم ، والرضا والتفويض والتوكل على الله ، فقد آتاه (+ الله) [3] حسن اللب [4] ، وعليه يترتب الذكر والفكر وما وراء ذلك من الخصائص .

وقال رضى الله عنه : لبعض أصحابه رأيتك تكايد نفسك ، وتجاذب أمرك فى مجاهدة نفسك ، فقلت لك بالكع بن لكع ، أعنى بذلك نفسى فى الأبوة ، وأعنيك فى البنوة ، فحقك التدبير حتى فى اللقمة تأكلها ، وفى الشربة تشربها وفى الكلمة تقولها أو تتركها . أين أنت من المدبر (+ العليم) [5] السميع البصير الحكيم الخبير ، جل جلاله ، وتقدست أسماؤه ، أن يشاركه غيره ، إن أردت أمراً تفعله ، أو أمراً تتركه ، فأهرب إلى الله من (ذلك) [6] هروبك من النار ، ولا تستثنى فى شئ (من ذلك) [7] ، وأضرع إلى الله ، وعود نفسك ذلك ، فإن ربك يخلق (ما يشاء ويختار) [8] ، ولن (يثبت لذلك)[9] إلا صديق أو ولى . فالصديق من له الحكم ، والولى من لا حكم له ، والصديق

---

(١) فى (ب) ، (فصل فى التدبير) .

(٢) المقصود بنظر الله تعالى للعبد : أى ترقب العبد لنعم الله تعالى واستقباله فيض رضاه عن أحواله ، وعن ومواجيده ، وأذواقه (المحقق) .

(٣) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٤) اللب : هو القلب عند الصوفية لأنه موطن الإشراق والفيض الإلهى ، وعند أهل الظاهر والفلاسفة المراد به العقل ، لأنه ملكة التفكير والتدبر ، والتأمل فى خلق الله تعالى وإلى ذلك أشار الله تعالى فى كتابه الكريم بقوله : ﴿ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ﴾ سورة آل عمران آية : ١٩٠ ، فالله تعالى اختص بذلك أهل الباطن من الصوفية وكذلك أهل الظاهر ذوى العقول (المحقق) .

(٥) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٦) فى (أ) ، (ذنك) .

(٧) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٨) (- ناقص فى أ بسبب آثار كشط وطمس للعبارة) ، (+ فى ب) .

(٩) فى (أ) ، (ولن يثبت هنا) ، فى (ب) ، (يثبت لذلك) .

يحكم بحكم الله ، (والولى) [١] يفنى عن كل شئ بالله ، والعلماء يدبرون ، ويختارون وينظرون ، ويقيسون وهم مع عقولهم ، وأوصافهم دائمون والشهداء يكابدون ، ويجاهدون ، ويقاتلون ، فيقتلون ويحبون ويموتون ، وقد ثبت لهم (الرب) [٢] معنى ، وإن لم يثبت لهم حساً وجسماً ، وأما الصالحون أجسادهم مقدسة ، وفى أسرارهم الكزازة [٣] والمنازعة ، ولا يصلح شرح أحوالهم إلا لصديق فى ابتداء أمره ، أو ولى فى نهايته ، فحسبك ما ظهر من صلاحهم ، وأكتف به/ مخ أ ص ٣٨ ق ٢./ عن شرح ما بطن من (حالهم) [٤] ، وإذا أردت أمراً تفعله ، أو أمراً تتركه فاهرب إلى الله كما قلت لك ، (وأستصرخ) [٥] بالله ، وعود نفسك ذلك ، وقل يا أول ، يا آخر ، يا ظاهر ، يا باطن أسئلك محو أسمائى بأسمائك ، وصفاتى بصفاتك وتدبيرى بتدبيرك ، واختيارى بأختيارك ، وكن لى بما كنت به لأوليائك ، وأدخلنى فى (الأمور) [٦] ، مدخل صدق ، وأخرجنى منها مخرج صدق ، وأجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً ، وأحذر من سوء الظن بالله وتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين .

وقال رضى الله عنه : رأيت كأنى جالس مع رجل من أصحابى بين يدى أستاذى رحمه الله ، فقال : أحفظ عنى أربعة فصول ، ثلاثة منها لك ، وواحد منها لهذا المسكين ، لا تختر من أمرك شيئاً ، وأختار أن لا تختار ، وفرّ من ذلك المختار ، ومن فرارك ومن كل شئ إلى الله : ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ﴾ [٧] وكل مختارات الشرع وترتيباته فهى مختار الله ليس لك من شئ

---

(١) (- ناقص فى أ بسبب آثار كشط وتسرب الرطوبة) ، (+ فى ب) .

(٢) فى (أ) ، (الردّ) .

(٣) الكزازة : كلمة مأثورة عن أبى الحسن الشاذلى ، يستخدمها فى المواطن والمواقف التى لا ترضى النفس ، كقوله : « إذا شربت الماء الساخن حمدت الله بكزازة » راجع أحمد ابن عجيبه /١١٢٦٦ هـ / كتاب إيقاظ الهمم فى شرح الحكم - جـ ١ ، أماكن متفرقة .

(٤) فى (أ) ، (من حاله) .

(٥) فى (أ) ، (وأجزخ) .

(٦) فى (أ) ، (التنور) .

(٧) سورة القصص آية : ٦٨ ، قوله تعالى : ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة ﴾ .

ولا بد لك منه ، واسمع واطع ، وهذا موضع الفقه الربانى ، والعلم الإلهامى ، وهو أرض لعلم الحقيقة المأخوذ من الله لمن استوى ، فأفهم (وأقر) [1] وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم ﴿ وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون ﴾ [2]، وعليك بالزهد فى الدنيا والتوكل على الله ، فإن الزهد أصل فى الأعمال ، والتوكل رأس الأحوال ، وأسنهد بالله وأعصتم به فى الأقوال والأفعال والأخلاق والأحوال ﴿ ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ﴾ [3] ، وإياك والشرك والطمع والاعتراض على الله فى شئ ، وأعبد الله (فى) [4] القرب الأعظم ، تحظ بالمحبة فى الاصطفائية والتخصيص والتولية ، والله ولى المتقين، ثم قال : والذى قطع (+ نفس) [5] هذا المسكين عن الوصلة بطاعته ، وحجب قلبه عن تحقيق معرفته ، وشغل عقله من شواهد توحيده ، أمران : دخوله فى أمر الدنيا بتدبيره ، وفى أمر أجراه على الريب فى مواهب محبوبه [6] ، فعاقبه الله بالحجاب ، وترادف الارتياب ، ونسيان الحساب ، وغرقه فى بحر التدبيّر والتقدير ، ودلى فيه بورع التكدير ، فلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ، فارجعوا إلى الله فى أوائل التدبير والتقدير تحظو منه بمدد التيسير ، ويحال بينكم وبين (+ التعسير) [7] ، وكل ورع لا يثمر لك العلم والنور فلا تعدل له أجراً ، وكل سيئة يعقبها الخوف والهرب إلى الله ، فلا تعدّ لها وزراً ، ثم قال : وخذ رزقك من حيث أنزل الله ، باستعمال العلم ، واتباع السنة ولا ترق قبل أن يرق بك فتزل قدمك .

---

(١) (أ) ، (فقرا) .

(٢) سورة الحج آية ٦٨ .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٠١ .

(٤) فى (ب) ، (على) .

(٥) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٦) مواهب محبوبه : يقصد بذلك الشاذلى : فيض الله تعالى بالنعم على عبده ، وما يهب الله تعالى عبده من مصارف وعلوم ونور ويقين . فمن شك فى أنعم الله وهباته تعالى لعباده وأولياءه الصالحين يعاقبه الله تعالى بألم عذاب الحجاب (المحقق) .

(٧) فى (أ) آثر كشط لعدم وضوح اللفظ ، كذلك فى (ب) ، (+ من المحقق لاستقامة العبارة) .

وقال رضى الله عنه : **هممت مرة أن اختار القلة من الدنيا على الكثرة** ، ثم مسكت وخشيت من سوء **الأدب ولجأت إلى** ربى ، فرأيت فى النوم كأن سليمان عليه السلام ، على سرير جالس وحوله عساكر ورفع لى عن قدوره ، وجفانه ، فرأيت أمراً كما وصف الله تعالى بقوله : ﴿ وجفان كالجواب ، وقدور راسيات ﴾ [١] فنوديت لا تختر مع الله شيئاً ، وإذا اخترت فاختر العبودية ، لله ، اقتداءً برسول الله ﷺ ، حيث قال : (+ أفلا أكون عبداً شكوراً) [٢] . وإن كان ولا بد ، فأختر أن لا تختار ، فرّ من ذلك / مخ أ ص ٣٩ / المختار إلى اختيار الله ، فانتبهت من نومى ، فرأيت بعدها قائلاً يقول : إن الله اختارك أن تقول : **اللهم وسع علىّ رزقى من دنياى ، ولا تحجبنى بها عن أخراى ، واجعل مقامى عندك دائماً بين يديك ، وناظراً منك إليك ، وأرنى وجهك ، ووارنى عن الرؤية ، وعن كل شئ دونك ، وأرفع البين فيما بينى وبينك ، يا من هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، وهو بكل شئ عليم** [٣] .

وقال رضى الله عنه : **أشقى الناس من يعترض على مولاه ، وأركسى فى تدبير دنياه ، ونسى المبدأ والمنتهى والعمل لأخراه .**

* * *

---

(١) سورة سبأ آية : ١٣ .

(٢) (- فى أ) ، (- فى ب) ، (+ المحقق) لاستقامة المعنى ، وهذا الحديث : صحيح - البخارى - والترمذى ، حديث متواتر .

(٣) هذه المخاطبات عند الإمام الشاذلى ، سبوحات روحانية ومعان وجدانية ، تهيئت لها نفسه خلال رياضات روحانية ، وثبوت أحواله فى الحضرة الإلهية ، فلم تحجبه أحواله وأذواقه عن معية مولاة ، وحضوره ، واستشراق أنواره واستقبال فيوضاته ، ويبدو لنا أن الشاذلى قد تأثر إلى حد كبير طريقة أستاذه عبد السلام ابن مشيش ت عام / ٦٢٥ هـ / فقد اقتبس منه نفحات روحانية ، وبذلك نقد كان كل منهما من أهل الإشراق الباطنى الوجدانى ، ومعظم عبارات الشاذلى تعبر عن هذه الأحوال (المحقق) .

الباب التاسع والأربعون « باب فى جهاد النفس » (١)

وقال رضى الله عنه : مراكز النفس أربع : مركز للشهوة فى المخالفات ، ومركز للشهوة فى الطاعات ، ومركز فى الميل إلى الراحات ، ومركز فى العجز عن أداء المفروضات ﴿ فأقتلوا المشركين حيث وجتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ (٢) .

وقال رضى الله عنه : إن أردت جهاد النفس ، فاحكم عليها بالعلم فى كل حركة (وأضربها) (٣) بالخوف عند كل خطرة ، واسجنها فى قبضة الله أينما كنت ، وأشَكُ عجزك إلى الله كلما غفلت ، فهى التى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها ، فإن سخرت (لكم) (٤) فى قضية ، فجدير بأن تذكروا (نعمة ربكم) (٥) ، وتقولوا : ﴿ سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ﴾ (٦) .

وقال رضى الله عنه : رأس النفس إرادتها ، ويداها علمها (+ وعقلها ، ورجلاها تدبيرها واختبارها) (٧) .

---

(١) فى (ب) ، (فصل فى جهاد النفس) .

(٢) سورة التوبة آية : ٥ ، وموطن الآية هنا يشير إلى ضرب من التأويل الباطنى الذوقى باستلهام معنى الآية على الشهوات .

(٣) فى (أ) ، (واضرب) .

(٤) فى (أ) ، (لك) ، فى (ب) ، (لك) ، (لكم + المحقق) .

(٥) فى (ب) ، (نعمة الله عليكم) .

(٦) سورة الزخرف آية : ١٣ ، هذا أيضاً حزب من التأويل الباطنى الوجدانى لمعنى الآية الكريمة فى هذا الموضع ، للاستدلال على تسخير الله تعالى للنفس فى حال صلاحها لإصلاح حال العبد ، ومعاونتها له على القيام بالطاعات ، وهذا من توفيق الله تعالى للعبد فإنه تعالى يصلح حاله ، بإصلاح حال نفسه ، وللصوفية آثار كثيرة فى هذا المجال من التذوق الوجدانى لمعانى الآيات القرآنية ، وهى بالطبع أمور ومعان باطنيه لا يعقلها إلا أهل الذوق والمشاهدات .

(٧) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

وقال رضى الله عنه : (صون النفس بالعلم والمعرفة والاقتداء بالكتاب والسنة) [١] .

وقال رضى الله عنه : إن من أعظم القربات عند الله مفارقة النفس ، يقطع إرادتها وطلب الخلاص منها ، بترك ما تهوى لما يرجى من حياتها ، وأن من أشقى الناس من يحب أن يعامله الناس بكل ما يريد ، وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريد . فطالب نفسك باكرامك لهم ، ولا تطالبهم باكرامهم لك ، ولا تكلف إلا نفسك .

وقال رضى الله عنه : ليس شئ أشد (ولا أشق) [٢] فى العمل بالطاعة ، والذكر ، والتلاوة من ضبط النفس وحضور القلب وفهم المعانى وإعطاء الحروف حقها ، مع إرادة وجه الله عز وجل ، وهو موضع الإخلاص والعزيمة على العمل، بما به (يرجى) [٣] ، وهو موضع الصدق ، ونهوض السر عن الدنيا وعن كل شئ سوى الله ، وهو موضع النيه .

وقال رضى الله عنه : يحكى عن أستاذه رحمه الله ، أنه قال : الأنفس ثلاثة نفس لم يقع عليها البيع (لحرمتها) [٤] ونفس وقع عليها البيع (لشرفها) [٥] ونفس لم يقع عليها البيع لخستها ، فالتى لم يقع عليها البيع لحرمتها أنفس الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) [٦] ، والتى وقع عليها البيع لشرفها أنفس المؤمنين [٧] ، والتى لم يقع عليها البيع لخستها أنفس الكفار .

---

(١) (+ فى ب) ، (+ فى أ) .

(٢) فى (أ) ، (وأشق) ، فى (ب) ، (ولا أشقى) .

(٣) فى (أ) ، (يوحى) .

(٤) فى (ب) ، (لحريتها) .

(٥) فى (ب) ، (لشرفيتها) .

(٦) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٧) هذه العبارة تخريج لمعنى الآية الكريمة قوله تعالى : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ سورة التوبة آية : ١١١ . وهذا يدل على جهاد النفس عند المؤمنين ، إذ أن الله تعالى وعدهم الجنة إذا جاهدوا فى سبيله بأموالهم وبأنفسهم ، لرفع كلمته ونشر دينه بين =

وقال ، قلت للأستاذ ، فإن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما ، قد تقدم منهما الشرك ، قال : هما على الحرية ، وأنما هما كمن أسروها أحراراً .

وقال رضى الله عنه : (رأيت رجلاً من أصحابى يحرضنى أن أكتب كتاباً للقاهرة ، فى أمر يوجب البراءة (لنفسى) [1] ، فرأيت صورة جميلة دخلت علينا ، لا شك أنها من قبل الحق ، فقال من قدس رحمة الرحمانية [2] ، فى أزل الأزلية ، لا يتغير بالأحوال ، ولا ينتقص بالأقوال ، ولا يتزيد (بالاقتدار) [3] فالنفس مع الروح كالجسد مع الظل ، والظل يميل والأصل لا يميل ، والروح يسره والسر بربه وهو / مخ أ ص ٤٠ ق ٢١ / ، شعاع الحقيقة الصغرى ، والسر نور من نور السر الأعلى ، وكل هذا مخلوق بقدرة الله ، موثوق لا يستفزك غير هذا فتشقى ، وفى جهنم من نار البعد تلقى [4] ، والعقل (+ فى) [5] الأصل ميدان التجلى وإن أردت ذلك فعليك بالتخلى ، وأقتد بمن هو مصلى ، الصلاة

= الناس كافة ، ومحاربة الكفار الذين بخلوا على الله تعالى بأنفسهم فلم يدخلوا فى دين الله تعالى وهو الإسلام . وأنساقوا وراء شهواتهم وملذاتهم ، وانغمسوا فى كفرهم وعنادهم . وعلى ذلك فإن أنفسهم خسيسة دنيئه (المحقق) .

(١) فى (أ) ، (للنفس) .

(٢) هى الرحمانية المقتضية للنعم السابقة على العمل وهى التى وسعت كل شئ . الكاشانى : اصطلاحات الصوفية ص ١٥٨ .

(٣) فى (أ) ، (الاقتد) . وبها آثار طمس وكشط لم نتبين معناها فوضعنا كلمة الاقتدار ليستقيم المعنى المقصود من العبارة حيث سبق اللفظ كلمة ولا يتزيد (المحقق) .

(٤) يقصد الشاذلى بهذه العبارة ، الحجاب عن الله تعالى ، فهذا الحجاب عند أرباب الأذواق والمواجيد مثل نار جهنم ، فالجحيم عندهم يمثل البعد عن المحبوب ومشاهدات الصوفية مرتبطة بمشاهدة محبوبهم ، ويعبرون عن هذا المحبوب بالحقيقة الإلهية .

(٥) (- ناقص فى أ) ، (+ المحقق) .

صلة بين العبد وربه ، فانظر أى عبد هذا ، فمن لم تكن صلاته له مواصلة ، كانت له مفاصلة) [1] .

وقال رضى الله عنه : قد يئست من منفعه نفسى فكيف لا أيأس من منفعه غيرى لنفسى ؟ رجوت الله لغيرى فكيف لا أرجو لنفسى ؟

وقال رضى الله عنه : يا عبد الله ، انتزع عن محادثة النفس وإرادة الشيطان وطاعة الهوى ، وحركة (الزمن) [2] ، وأتق الله فى الخطرة والهمة ، والفكرة وحركة السرّ تكن صديقاً ، وإن تكرر عليك شئ من ذلك فتب إلى الله ، واستغفره والجأ إليه ، واستغث به تكن مؤمناً ، وأتخذ الطهارة والصوم والصلاة والصبر والذكر وتلاوة القرآن والتبرى من الحول والقوة ، سلاحاً تكن (سالماً) [3] وإن غلبت فاتخذ الأيمان حصناً ، وإن دخل عليك فسلم الأمر لله ، وعليك بالتوحيد والأيمان والمعرفة والمحبة لله ، وغرق الدنيا فى بحر التوحيد قبل أن تغرقك .

وقال رضى الله عنه : رأيت كأنى بين يدى العرش [4] فقلت : يارب ، يارب فقال لبيك لبيك عبدى ، فقلت : يارب فاهتز العرش ، فقلت يارب فاهتز اللوح ، والقلم ، فقلت يارب أسئلك العصمة ، وأعوذ بك من دواعى النفس والهوى

---

(١) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) ، ولا شك أن الصلاة صلة بين العبد وربه سبحانه وتعالى وهى التى تفرق بين المؤمن والكافر ، والتزام أداء الفرائض وأركان الشريعة واجب على العبد وأدائها فرض عين على المسلم ، وفى الصلاة مواصلة قوية بين العبد وبين الله تعالى ، وأقرب ما يكون العبد من الله تعالى وهو ساجد بين يديه تعالى شاكراً لنعمته ، ذاكراً لفضله ، وتسليم للقضاء الإلهى ، وإسقاط للمشيئة الإنسانية فى المشيئة الإلهية .

(٢) فى (ب) ، (الزمنى) . (٣) فى (أ) ، (مسلماً) .

(٤) هذا التعبير مجازى ، وليس على الحقيقة ، وكثيراً ما نألف مثل هذه التعبيرات والمخاطبات عند الصوفية بما يدور عليهم فى أحوالهم الوجدانية وسبوحاتهم الروحانية .

والشهوة والشيطان والدنيا ، فإنهن يسقطن من عليين إلي أسفل سافلين في أسرع من لمح البصر ، وأنت اعلم بذلك ولا حول ولا قوة إلا بك [(١)] .

وقال رضي الله عنه : رأيتني في الملكوت الأعلى تحت العرش في أرض وفيها خلق كثير فأرسل كلب علي صيد هنا لك فأخذ الصيد وتقدم رجل فأخذ الصيد من الكلب فقال أجمع + [علماء الأمة] [(٢)] علي إباحة هذا الصيد ، وأنه حلال ، وإنما ذلك سببه إمساكه علي سيده ، ثم نمت فرأيت كأنا اجتمعنا في موضع آخر . ورأيت كأني خصصت بالدخول علي الملك الحق ، وكأني بين يديه بلا مكان ، فقلت يا رب هذا الرجل لا يأتيني بشيء تراه واجد فيه تعقيدا فإذا النداء عليّ ، هذا عبد يتطلب الفقه عن الله بالفطنة ويتعرف عليه بالكياسة ، ولم يعلم أن ذلك طرف من الرياسة وآخر ما خرج من رؤوس الصديقين حب الرياسة .

ورياسة الصديقين من أربعة أوجه : من العلم والعمل ، والفقر والنيري من الحول والقوة ،

علموا أن العلم أفضل من الدرجات ، وأن الجهل أقبح الصفات ، فعلموا وعملوا ، وعملوا بما علموا بل علموا أن ذلك أيضا لا يتم إلا بالفقر إلي الله في كل شيء ، فعلموا وعملوا ، ولو فقهوا لعلموا لما يعلم الله منهم . فالكلب أفقه منهم ، لأنه قبض لمراد سيده ، لا لمراد نفسه .

---

١ - هذه مخاطبات وجدانية ، وسيوحات إشراقية ، تتهيأ للنفوس النورانية القريبة الصلة من الله تعالي ، ولا يستطع أحد من ذوي العقول تصديقها أو تصورها ، إذا أن أهل التصوف والحقيقة لديهم سيوحات ، وأحوال وانغماس باطني لا يعرف معناها ولا يصل إليها أهل الحق وأرباب الحقيقة الكشفية النورانية .

٢-هذه العبارة غير واضحة في (مج أ) لوجود آثار كشط ، [+ إضافة من المحقق لكي يستقيم المعني المراد من العبارة .

فما أجمعت الأمة علي / مخ أ ص ٤١ / صيده حلال فاحفظوا بذلك طريق القصد إلى الله ، وأصابوا طريق العمل الصالح [١] ثم نمت فقلت ما طريق القصد إلى الله ، فإذا النداء عليّ ، أنظر إلى وجودك أكنت لنفسك بشيء قبل وجودك ، بل الله كان لك بفضله ، وأنظر إلى وجودك في بطن أمك ، أكنت لنفسك بشيء ، بل الله كان لك بفضله ، فلمْ عرفت فضل الله عليك في حركة واحدة من حركاتك ، وأنت تعلم أنها من فضل الله عليك ، فإذا أعترضك شيء من عملك وكسبك . ففرقه من فضل الله عليك قبل أن يفرقك] [٢] .

وقال رضي الله عنه : سألت أستاذي رضي الله عنه قول النبي صلي الله عليه وسلم " المؤمن لا يذل" قال لي : لهواه ، وقال رضي الله عنه : يوصف بالبخل والذم من منع لشيء من هذه الأوصاف ، خوف الفقر ، وسوء الظن ، والاحتقار لحرمة المؤمنين ، وإيثار النفس والهوى وقال رضي الله عنه : + [أرحم الناس بالناس عبد يرحم من لا يرحم نفسه] [٣] وقال رضي الله عنه : هل تدري ما علاج من أنقطع عن المعاملات ، ولم يتحقق بحقائق المشاهدات ، علاجه أربع : طرح النفس على الله طرحاً لا يصحبه الحول والقوة ، والتسليم لأمر الله تسليماً لا يصحبه الاختيار مع الله ، هذان + [علاجان باطنان] [٤] وفي الظاهر ذم الجوارح عن المخالفات ، والقيام بحقوق الواجبات ، ثم تقعد علي البساط الذكر بالانقطاع إلى الله تعالي عن كل شيء سواه لقوله تعالي " وأذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا " [٥] وقال رضي الله عنه : من طلب الحمد كم الناس بترك الأخذ من الناس ، فإنما يعبد نفسه ، والناس [وليس من الله في شيء من عمله] [٦]

---

[١] -هذه العبارات تعبيرات رمزية وإشارات لمعان باطنية ، تشير إلى أن اجتماع الأمة علي أمر من الأمور واجب إتباعه شرعا دون مخالفة وأن الأتباع خير من الابتداع .

٢-[– ناقص في ب] ، [+ في أ]

[٣] -[– ناقص في أ] + [في ب]

[٤] – [ناقص في أ] + [في ب]

[٥] – سورة المزمل آية رقم (٨) .

[٦] – [– ناقص في ب] + [في أ] .

الباب الخمسون « باب في الذنب » [1]

وقال رضى الله عنه : من أراد أن لا يضره ذنب ، فليقل أعوذ بك من عذابك يوم تبعث عبادك ، (+ وأعوذ بك) [2] من عاجل العذاب ومن سوء الحساب ، فإنك لسريع العقاب ، وإنك لغفور رحيم ، رب إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً فاغفر لى ، وتب على ، « لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين » [3] .

وقال رضى الله عنه : (تفكرت فى ذنوبى ، فإذا علىّ نسيت عهدى واغفلت وردى ، وذكرت ما تقربت به لربى ، ونسيت ما توددت به (إليه) [4] ، أين كنت من ذكرى وعلمى ، (ومشيئتى) [5] قبل القيل ، ثم أبرزتك بقدرتى وتخصيص إرادتى على علمى) [6] .

وقال رضى الله عنه : إن أردت ألا يصدأ لك قلب ، ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب ، فأكثر من قول سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم ، لا إله إلا الله اللهم ثبت علمها فى قلبى ، وأغفر لى ذنبى ، وأغفر للمؤمنين والمؤمنات ، قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى .

* * *

الباب الحادى والخمسون « باب فى الدنيا » [7]

وقال رضى الله عنه : فى قول بعضهم ، أف لأشغال الدنيا إذا أقبلت وأف لحسرتها إذا أدبرت ، فالعاقل لا يركن (لشئ) [8] إذا أقبل كان شغلاً ، وإذا أدبر كان حسرة ، قال له القائل : قد طلبوا وأخذوا .

وقال رضى الله عنه : من أخذ من الدنيا شيئاً حلالاً شرط الأدب ، سلم قلبه

---

(1) فى (ب) ، (فصل فى الذنب) .
(2) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(3) سورة الأنبياء آية : ٨٧ .
(4) فى (أ) ، (إليك) .
(5) فى (أ) ، (ومشيتى) .
(6) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .
(7) فى (ب) ، (فصل فى الدنيا) .
(8) فى (ب) ، (إلى شئ) .

من التكدير ، ومن نار الحجب الأدب نوعان : أدب السنة ، وأدب المعرفة ، وأدب السنة ، الأخذ بالعلم على سبيل القصد ، وحسن النية لله ، وأدب المعرفة / مخ أ ص ٤٢ ق ٢٢ / ، مصحوب بالإذن ، والأمر والقول والإشارة [(١)] ، الثابتة من الله تعالى ، فالإشارة تفهيم من الله تعالى لعبده عن نور الجمال وجلاله .

وقال رضى الله عنه : إلهى إن الدنيا حقيرة حقير ما فيها ، وأن الآخرة كريمة كريم ما فيها ، (+ وأنت) [(٢)] الذى حقرت الحقير ، وكرمت الكريم ، (فأن يكون) [(٣)] كريماً من طلب غيرك ؟ ، (وكيف) [(٤)] يكون زاهداً من اختار ، لدنياه معك ، فحققنى بحقائق الزهد ، حتى أستغنى بك عن طلب غيرك ، وبمعرفتك حتى لا أحتاج إلى طلبك ، إلهى كيف يصل إليك من طلبك ؟ ، أم كيف يفوتك من هرب منك ؟، فاطلبنى برحمتك ، ولا تطلبنى بنقمتك ، يا رحيم يا منتقم ، إنك على كل شئ قدير .

وقال رضى الله عنه : لا كبيرة عندنا أكبر من اثنتين ، حب الدنيا ، والإيثار، والمقام على الجهل بالرضا ، لأن حب الدنيا رأس كل (خطيئة) [(٥)] ، والمقام على الجهل أصل كل معصية .

وقال رضى الله عنه : لأن يغنيك الله عن الدنيا خير (لك) [(٦)] من أن

---

(١) يقصد الإشارة : الحال الذى يرد على العبد فى التزامه الدقيق بالعبادة والإخلاص بالنية فى المقام الذى هو فيه فالمعرفة : هى مقام من مقامات القرب من الله تعالى ، وهذا المقام على درجة كبيرة من اليقين ، إذ يصدر عنه حال أو وارد على العبد المؤمن ، يشاهد فيه أنوار الجمال والجلا ، كهبة من الله تعالى لعبده (المحقق) .

(٢) (- ناقص فى أ) بسبب آثار كشط (+ فى ب) .

(٣) فى (ب) ، (فأين يكون) .

(٤) فى (أ) ، (وكف) .

(٥) فى (ب) ، (كبيرة) .

(٦) (- ناقص فى ب) .

يُغنيك بها ، فوالله ما استغنى بها أحد قط ، وكيف يُستغنى بها بعد قوله تعالى : ﴿ قل متاع الدنيا قليل ﴾ [1] .

وقال رضى الله عنه : دخل علىّ شخص وأنا بالمغرب فى مغارة ، فقال لىّ أن عندك الكيمياء [2] فعلمنى ، فقلت ، أعلمكها ولا أغادرك منها حرفاً إن كنت قابلاً ، وما أراك قابلاً ، فقال : أى والله أقبل ، فقلت له : أسقط الخلق من قلبك ، وأقطع الطمع من ربك أن يعطبك غير ما كتب لك ، قال : لا أطبق هذا ، فقلت له ألم أقل أنك لا تقل ؟ فانصرف .

وقال رضى الله عنه : (برهان المعرفة والرحمة والتوبة ، ودوام الكرامة فى الدنيا والآخرة ثلاثة ، سقوط الدنيا من عين قلبك مع عدم الإصرار بلا تكلف من نفسك وارتباط السر مع دوام الأنفاس بربك ، وبرهان الارتباط فى التبرى والخروج من الحول والقوة) [3] .

وقال رضى الله عنه : أربعة أشياء كن بها وأدخل متى شئت ، لا تتخذ من الكافرين ولياً ، ولا من المؤمنين عدواً ، وارتحل بقلبك عن الدنيا ، وعُدّ نفسك فى الموتى ، وأشهد الله بالوحدانية ، وللرسول بالرسالة ، وحسبك وقل آمنت

---

(١) سورة النساء آية : ٧٧ ، قوله تعالى : ﴿ قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن أتقى ولا تظلمون فتيلاً ﴾ .

(٢) الكيمياء : هى القناعة بالموجود ، وترك التشوف إلى المفقود قال أمير المؤمنين علىّ كرم الله وجهه : « القناعة كنز لا ينفذ » .

– وكيمياء السعادة : فهى تهذيب النفس ، باجتناب الرذائل ، وتركيتها عنها واكتساب الفضائل وتحليتها بها .

– وكيمياء العوام : هى استبدال المتاع الآخرى الباقى بالحطام الدنيوى الفنى .

– أما كيمياء الخواص : فهى تخليص القلب عن الكون باستئثار المكون – الكاشانى اصطلاحات الصوفية ص ٨٧ .

(٣) (هذه العبارة – ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر كله ، وبالكلمات (المتفرعة)[1] من كلمته ، لا نفرق بين أحد من رسله ، وتقول كما قالوا : ﴿ سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾[2] ، من كان يملك أربعة ضمن الله له أربعة فى الدنيا ، وأربعة فى الآخرة ، الصدق فى القول ، والإخلاص فى العمل ، والرزق كالمطر ، والوقاية من الشر . هذه فى الدنيا)[3] ، وفى الآخرة ، المغفرة العظمى والقربة الزلفى ، ودخول جنة المأوى ، واللحوق بالدرجة العليا ، ثم أربعة فى الدين ، الدخول على الله ، والمجالسة معه ، والسلام من الله ، ورضوان من الله أكبر ، وإن أردت الصدق فى القول ، فأعن على نفسك بقراءة ﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر ﴾[4] ، وإن أردت الإخلاص ، أعن على نفسك بقراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾[5] ، وإن أردت الرزق فاعن على نفسك بقراءة ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾[6] ، وإن أردت السلامة من الشر فأمن على نفسك بقراءة ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾[7] .

وقال رضى الله عنه : (رأيت فى النوم طائفة من الغزلان ، يصطادها أناس لم أر أقبح منهم ، فتمكن الصبيان منها وجعلوا يلعبون بها ، فاستيقظت وتعجبت منها ثم نمت فرأيت رجلاً جميل الصورة يقول : أجرى الحيوان وأمنعها /مخ أ ص ٤٣ / الغزلان ، وقد رأيتها تُصطاد ، ويلعب بها الصبيان ، وكذلك أسبق الرجال جرياً أهل العلم والعرفان ، ولقد رأيت النساء والدنيا تأخذ بعقولهم فيلعب بها الشيطان ، فأحذر النساء والدنيا ، وألزم الصدق والتقوى ، وأهجر مواطن السوء تحظ بالدرجات العلى)[8] .

---

(١) فى (أ) ، (المتفرقة) .
(٢) سورة البقرة آية : ٢٨٥ .
(٣) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(٤) سورة القدر آية : ١ .
(٥) سورة الإخلاص آية : ١ .
(٦) سورة الفلق آية : ١ .
(٧) سورة الناس آية : ١ .
(٨) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) . وهذه العبارة ضرب من التمثيل الرمزى لأولئك الذين تلهو بعقولهم وقلوبهم حب الدنيا وملذاتها وشهواتها من النساء ، وعلى ذلك فإن حب الدنيا =

وقال رضى الله عنه : رأيت رسول الله ﷺ يقول : أربع ليس معهن من (العلم) [١] لا قليل ولا كثير ، حب الدنيا ، ونسيان الآخرة ، وخوف الفقر (واليأس) [٢] .

وقال رضى الله عنه : أخس الناس منزلة من بخل بالدنيا على من لا يستحقها فكيف بمن بخل بها على مستحقيها .

وقال رضى الله عنه : رأيت كأنى فى المحل الأعلى ، فقلت إلهى أى الأحوال أحب إليك ، وأى الأقوال أصدق لديك ، وأى الأعمال أدل على محبتك فوفقنى واهدنى ، فقيل لى : أحب الأحوال إلىّ ، الرضا بالمشاهدة [٣] ، وأصدق الأقوال لدى + (قول) [٤] لا إله إلا الله على النظافة [٥] ، وأدل الأعمال على (محبتى) [٦] بغض الدنيا ، واليأس من أهلها مع الموافقة .

وقال رضى الله عنه : انتزع عن حب الدنيا بالإيثار ، وعن المعصية + (بترك) [٧] الأحرار ، وداوم على مسئلة الرحمة اللدنية ، (واستدل) [٨] بها على (الرحمة) [٩] الفعلية ، ولا تعلق قلبك بشئ تكن من الراسخين فى

= والنساء مراتع للشيطان ، وهواجسه فى النفوس ، وأشد ما يخاف على أهل العلم والعرفان من الجرى وراء الدنيا ونسائها وشهواتها ، وهذه من مذلات العباد .

(١) فى (ب) ، (الفقه) (المحقق) .

(٢) فى (ب) ، (والناس) .

(٣) بالمشاهدة : أى بحضور الحق من غير بقاء تهمة ، أو شبهة ، وقال الإمام الجنيد /٢٩٧ هـ « حق المشاهدة : هى وجود الحق مع فقدانك ، أى فنائك عما سواه » القشيرى - الرسالة القشيرية جـ ١ ، ص ٢٤٥ .

(٤) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٥) على النظافة : أى دون وجود شبهة فى حق الله تعالى ، وكذلك تخلية القلب عما سوى الله تعالى والتحلى بصفاته العلية (المحقق) .

(٦) فى (أ) ، (محبته) .

(٧) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٨) فى (ب) ، (واستعن) .

(٩) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

العلم ، الذين لا يغيب عنهم سر ولا علم ، فإن خطر بقلبك خطرات المعصية والدنيا ، فألقها تحت قدمك حقارة ، وزهداً ، يُملأ قلبك علماً ، ورشداً ، ولا تسوف فتغشاك ظلماتها ، وتنحل أعضاؤك لها ، ثم لا بد من معانقتها إما بالهمة والفكر أو بالإرادة والحركة [١] ، فعند ذلك يتحير اللب ، ويكون العبد ﴿ كالذى أستهوته الشياطين ﴾ (الآية [٢]) [٣] ، إلى قوله الهدى ، ولاهدى إلا لمن أتقى ، ولا تقوى إلا لمن أعرض عن الدنيا ، ولا يعرض عن الدنيا إلا من هانت عليه نفسه ، ولا تهون النفس إلا عند من عرفها ، ولا يعرفها إلا من عرف الله ، ولا يعرف الله إلا من أحب الله ، ولا يحب الله إلا من اصطفاه واجتباه ، وحال بينه وبين نفسه وهواه ، وقل يا الله يا قدير ، يا مريد ، يا عزيز ، يا حكيم ، يا حميد ، يا الله يارب ، يا مالك ، يا موجود ، يا هاوى يا منعم ، هب لىّ من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ، وأنعم على عبدك بنعمة الدين ، + (وبنعمة الهداية) [٤] إلى صراط مستقيم ، صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور ، بحرمة هذا الاسم الأعظم آمين (يارب العالمين) [٥] .

وقال رضى الله عنه : (إذا توجهت) [٦] إلى شئ من عمل الدنيا والآخرة ، فقل يا قوى ، يا عزيز ، يا عليم ، يا قدير يا سميع ، يا بصير ، وهذه الحفيظة العظيمة فيها سر عظيم ، هى للجلب والدفع .. وهى هذه « باسم العزيز المهيمن القادر ، أحمك كل شئ ، وهو ناصر ، ق ، جـ ، ن ، ص [٧] . أنصرنا فإنك

---

(١) الحركة : يقول الصوفية فى الحركة بركه – وهذا يشير إلى العمل ، والإخلاص والرياضة الروحية (المحقق) .

(٢) سورة الأنعام آية : ٧١ ، قوله تعالى : ﴿ كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران ﴾ .

(٣) (– ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .   (٤) (– ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٥) (– ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .   (٦) (– ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٧) هذه الحروف تحتوى على معان التوسلات والدعوات التى يتقدم بها الصوفية الشاذلية إلى الله تعالى ، فهى اختصار لعبارات وردت فيما بعد ، كما هو وارد بالمخطوط (أ) ، مثل قوله : أنصرنا ... وأرزقنا ونجنا .. إلخ .

خير الفاجرين ، وأفتح لنا فإنك خير الفاتحين ، وأغفر لنا فإنك خير الغافرين ، وأرحمنا فإنك خير الراحمين ، وأرزقنا فإنك خير الرازقين ، وأهدنا ونجنا من القوم الظالمين ، الر [١] ، طس [٢] ، حم [٣] ، عسق [٤] ، ﴿ مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ [٥] ، أسألك بها وبالآيات وبالعظيم منها أن تجعل اللاّم طوع يدى ، والألف الحاكم علىّ ، والنقطة وصلة منك إلىّ [٦] ، هوّ ان ، ق ، آدَمْ ، ح ، م ، هاء [٧] ، آمين اللّه آمين . فالحُكم حُكمك ، والأمر أمرُك والسر سرك ، ولا إله غيرك أنت الحق ، المبين / مخ أ ص ٤٤ ق ٢٣ / « طه [٧] ، يسن [٨] ، ن [٩] ، ق [١٠] ، ص [١١] ،

---

(١) سورة يونس آية : ١ ، قوله تعالى : ﴿ الر تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾ - كذلك سورة هود آية : ١ ، قوله تعالى : ﴿ الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ .

كذلك سورة يوسف آية : ١ ، قوله تعالى : ﴿ الر تلك آيات الكتاب المبين ﴾ .

كذلك سورة إبراهم آية : ١ ، قوله تعالى : ﴿ الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ﴾ .

كذلك سورة الحجر آية : ١ ، قوله تعالى : ﴿ الر تلك آيات الكتاب وقرءآن مبين ﴾ .

(٢) سورة النمل آية : ١ ، قوله تعالى : ﴿ طس تلك آيات القرءآن وكتاب مبين ﴾ .

(٣) سورة الشورى آية : ١ ، قوله تعالى : ﴿ حم ﴾ .

(٤) سورة الشورى آية : ٢ ، قوله تعالى : ﴿ عسق ﴾ .

(٥) سورة الرحمن الآيتان : ١٩ ، ٢٠ .

(٦) هذه الحروف رموز ومعانى تشير إلى ما لدى الصوفية من أحوال ذاتية فى حضرة الحق تعالى ومشاهدت الحقائق الإلهية وهى خاصة بهم موقوفة على أذواقهم ورياضاتهم الروحية (المحقق) .

(٧) سورة طه آية : ١ .

(٨) سورة يس آية : ١ .

(٩) سورة القلم آية : ١ ، قوله تعالى : ﴿ ن والقلم وما يسيطرون ﴾ .

(١٠) سورة ق آية : ١ ، قوله تعالى : ﴿ ق والقرءآن المجيد ﴾ .

(١١) سورة ص آية : ١ ، قوله تعالى : ﴿ ص والقرءآن ذى الذكر ﴾ .

طسم [1] ، ألم [2] ، ألمر [3] ، ألمص [4] » ، والله من ورائهم محيط : ﴿ بل هو قرءآن مجيد فى لوح محفوظ ﴾ [5]) [6] .

وقال رضى الله عنه : إذا ورد عليك مزيد من الدنيا والآخرة ، فقل حسبنا الله ، سيؤتنا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون .

وقال رضى الله عنه : (دخل علىّ بالمغرب أحد كبراء الدولة ، فقال لى ما أرى لك كبير عمل قيم ؟ فُقت الناس وعظموك ، فقلت له حسنة واحدة افترضها الله عز وجل على نبيه ﷺ تمسكت بها ، فقال : وما هى ؟ فقلت الإعراض عنكم وعن دنياكم ، قال الله تعالى : ﴿ فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ﴾ [7]) [8] .

وقال رضى الله عنه : أيها الحريص على سبيل نجاته ، التائق إلى حضرة حياته ، أجتنب الاستكثار مما أباح الله لك ، ودع ما لا يدخل تحت علمك مما أحله الله لك ، وبادر إلى فرائضك ، وأترك ما اشتغل الناس به ، (شغلاً) [9]

---

(١) سورة الشعراء آية : ١ ، ٢ ، قوله تعالى : ﴿ طسم * تلك آيات الكتاب المبين ﴾ .

كذلك سورة القصص آية : ١ ، ٢ ، قوله تعالى : ﴿ طسم * تلك آيات الكتاب المبين ﴾ .

(٢) سورة العنكبوت آية : ١ ، قوله تعالى : ﴿ الم ﴾ .

كذلك سورة الروم آية ١ ، قوله تعالى : ﴿ ألم غلبت الروم ﴾ .

كذلك سورة البقرة آية ١ ، قوله تعالى : ﴿ ألم ﴾ ، وسورة آل عمران آية : ١ ، قوله تعالى : ﴿ ألم ﴾ ، كذلك سورة لقمان آية : ١ ، وسورة السجدة آية : ١ .

(٣) سورة الرعد آية : ١ ، قوله تعالى : ﴿ المر تلك آيات الكتاب والذى أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾ .

(٤) سورة الأعراف آية : ١ ، قوله تعالى : ﴿ المص ﴾ .

(٥) سورة البروج آية : ٢١ .

(٦) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٧) سورة النجم آية : ٢٩ .

(٨) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٩) فى (أ) ، (شطا) .

بمراعاة سرك ، ففي ترك الاستكثار الزهد ، وفي ترك ما لا يدخل تحت عملك الورع ، لقوله عليه السلام : البر ما أطمئنت إليه النفس ، اطمأن إليه القلب ، والأثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس [بغير ذلك] (١) فأفهم ، وفي الأشتغال بمراعاة السر الإشراف علي حقائق الإيمان ، فإن كنت تاجرا كيساً فدع ما تريد لما يريد ، بشرط الرضا بجميع أحكامه ، " ومن احسن من الله حكماً لقوم يوقنون " (٢) .

" الدنيا حرامها عقاب ، وحلالها حساب " والدنيا التي لا حساب عليها في الآجل ، ولا حجاب معها في العاجل ، هي التي لا إرادة لصاحبها ، قبل وجودها ، ولا لها مع وجودها ولا أسف عليها عند فقدها " .

والحر الكريم من يأخذها منه علي المواجهة ، [ويدعها به علي المواجهة] (٣) لا أثر للأغيار علي قلبه .

وقال رضي الله عنه : [فتح الله علي بشيء من الدنيا ففرحت لأستعين وأعين بها . فجعلت أحمد الله تعالي وأشكره ، والشكر معرفة قائمة بالقلب ، والحمد كلمة قائمة باللسان ، فكنت أجمع بينهما ، مواظب علي ذلك وقتا من الليل ، فنمت فرأيت أستاذي (٤) رضي الله عنه يقول : أستعذ بالله من شر الدنيا إذا اقبلت ، ومن شرها إذا أدبرت ، ومن شرها إذا أنفقت ومن شرها إذا أمسكت ، فجعلت أقول أعوذ

١- [- ناقص في أ] + [في ب] .

٢ - سورة المائدة آية رقم (٥٠) .

٣ - [- ناقص في ب] + [في أ] .

٤ - يقصد به أستاذ القطب الصوفي الكبير الشهيد الولي الصالح عبد السلام بن مشيش - عام ٦٢٥ هـ.

بالله من شر الدنيا إذا أقبلت ومن شـــرها إذا أدبـــرت ، فوصّـــل كلامـــي] [١] وقـــال رضـــي الله عنـــه [وفي المصايب والرزايا الأمراض القلبية والبدنية والنفسية جملة وتفصيلا وبالكليـــة ، وإن قـــدرت بشـــيء + [عليّ] [٢] فأكسني حلل الرضا والمحبة والتسليم وأثواب المعرفـــة والنويـــة والأثايـــة المرضيـــة] [٣] وقال رضي الله عنه : رأيت الصديق رضي الله عنه في النوم فقال : هل تدري ما علامة خروج حب الدنيـــا من القلب ، فقلت لا ؟ فقال : تركها عند الوجود ، ووجدان الراحة منها + [عند] [٤] الفقد .

–" الباب الثاني والخمسون "–

[باب في الديـــن] [٥]

قال رضي الله عن : إذا تداينت فتداين علي الله ، وإن تداينت علي الله فعلي الله أداؤه ، وحمل أثقاله عنـك إذ تداينت علي نفسك ، أو علي معلوم هو لك ثقل عليك أداؤه ، وربما سوقت أو ضيعت أو ما طلت أو هونت ، أو قدمت ، أو أخرت ، أو ظلمت ، أو كدت ، فخسرت وما ربحت فقلت : وكيف أتداين علي الله ، فقـــال : بقطع النفس علي الجهات / مخ أ ص ٤٥ / وإنتزاع القلب عن العادات وتعلقه بمن ملك الأرض والسموات ، وقل اللهم عليك تداينت ، وبإسمك الذي حملتني به حملت ، وعلي الله توكلت ، وإليه أمري فوضت ، فـــأعوذ بك من الدخول في كوي الجهل والنفس وفي العادات والنتن والدنس والرجس ، فإن عارضك من معلوم هـــو لك ، فأهرب الي الله منه هروبك من النار خوفا أن تصيبك ، وقل أعوذ بك من النار ومن عمل هل النـــار ، فإنقذني وأغفر ليّ ، يا عزيز ، بإغفار ، فهذه من عزاب علوم المعرفة في علوم المعاملة [فأعرب] [٦] عن نفسك ، وأحتسب أجرك [علي] [٧] الله تعالي .

---

١ – [– ناقص في ب] [+ في أ] .
٢– + المحقق لاستقامة المعني
٣– [– ناقص في ب] [+ في أ] .
٤ – [ناقص في أ] [+ في ب] .
٥ – [في ب فصل في الدين] .
٦ – [في ب فاعرب]
٧ – في [أ ← إلى] .

الباب الثالث والخمسون « باب فى المصائب » (١)

وقال رضى الله عنه : المغبون فى الدنيا والآخرة من أصحب مصائب الأجور بمصائب الثبور + (من) (٢) مساخط الله ، (وجهل) (٣) أن الرضا من الله ثوابه للمرضى من الله ، فإن ترض عن الله يرض عنك ، وإن تسخط قضاء الله (يسخط) (٤) الله عليك : ﴿ كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ﴾ (٥) .

وقال رضى الله عنه : حد السخط إرادة ما لم يرد الله بالحكم .

وقال رضى الله عنه : من آمن بالقسمة حرام عليه أن ينازع فى الحكمة .

وقال رضى الله عنه : كل مصيبة يرجى ثوابها ، ولا يخافل عقابها فليست بمصيبة ، إنما المصيبة ما لا يرتجى ثوابها ويخاف عقابها .

وقال رضى الله عنه : (قلت) (٦) على مصيبة نزلت إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرنى فى مصيبتى وأعقبنى خيراً منها ، قال فألقى إلىّ أن أقول وأغفر لىّ سيئها ، وما كان من توابعها ، وما اتصل بها (وما كان) (٧) محشواً فيها ، وكل شئ كان قبلها ، وما يكون بعدها ، فقلتها فهانت علىّ ، فلو أن الدنيا كلها كانت لى فى ذلك الوقت وأصبت (فبها) (٨) لهانت علىّ ولكان ما وجدت من يرد الرضا ، والتسليم أحب إلىّ من ذلك كله .

وقال رضى الله عنه : رأيت فى النوم صائحاً يصيح من جو السماء أنما تساق لرزقك أو لأجلك أو لما يقضى الله به عليك ، أو بك أو لك وهى خمسة لا سادس

---

(١) فى (ب) ، (فصل فى المصائب) . (٢) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٣) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) وبه يستقيم المعنى .

(٤) فى (أ) ، (سخط) . (٥) سورة محمد آية : ٩ .

(٦) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) . (٧) فى (ب) ، (وما هو) .

(٨) فى (ب) ، (بها) .

لها ، فأتق الله أينما كنت ، ولا تعدل بالتقوى شيأ فإن العاقبة للمتقين ، فالحق يحبهم ويحبونه ﴿ ذلك فضل الله يؤته من يشاء والله واسع عليم ﴾ (١) ، وقل أعوذ بالله من سوء القضاء ، ومن جزع النفس عند ورود البلاء ومن الفزع والحزن والهم والغم والشدة والرخاء .

وقال رضى الله عنه : سمعت قائلاً يقول ما صبر من أحسن ، ولا سلم من تكلف ، ولارضى من سأل ولا فوض من دبّر ، ولا توكل من دعا وهى خمس ، وما أحوجك لهذه الخمس أن تموت عليها ، وقل رب إنى لما أنزلت إلىّ من خير فقير ﴾ (٢) فزدنى من فضلك وإحسانك ، واجعلنى من الشاكرين لنعمائك .

وقال رضى الله عنه : (علامة التفويض ، عدم الاضطراب عند نزول المكاره) (٣) .

وقال رضى الله عنه : بتُ فى هم من أمر المسلمين من الترك هل أدعو عليهم، أم لا ؟ فرأيت أستاذى رحمه الله ، يقول : قوم أحل لهم ، فاصبروا أو اشكروا وأرضوا وسلموا ، وفوضوا وتوكلوا ، واتقوا وأحسنوا ، ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ (٤) أمدبر غير الله تريدون ، أم حكماً غير حكم الله تلمسون ، ﴿ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يؤمنون ﴾ (٥) ، وقد كان أصحاب رسول تﷺ والتابعون يؤذون ويظلمون ، وما أقل استعجالهم ودعاءهم على الظالمين لمعرفتهم بالله رب العالمين ، وإن دعا منهم / مخ أ ص ٤٦ ق ٢٤/ داع فبإذن من الله تعالى .

وقال رضى الله عنه : كل شهوة تدعوك إلى الرغبة فى مثلها فهى عدة

---

(١) سورة المائدة آية : ٥٤ .

(٢) سورة القصص آية : ٢٤ ، قوله تعالى : ﴿ فقال رب إنى لما أنزلت إلىّ من خير فقير ﴾ .

(٣)

(٤) سورة آل عمران آية : ١٣٩ . (٥) سورة المائدة آية : ٥٠ .

(للشيطان) [١] وسلاحه ، وكل شهوة تدعوك إلى الطاعة لله والرغبة فى سبيل الخيرات ، فهى محمودة ، وكل حسنة لا تثمر نوراً وعلماً فى الوقت ، فلا تعد لها أجراً ، وكل سيئة أثمرت خوفاً وهرباً إلى الله ، ورجوعاً إليه ، فلا تعد لها وزراً .

وقال رضى الله عنه : وقد شكا الناس إليه ما هم فيه من الظلم ، (+ فقال) [٢] اللهم أنا براء من جور الجائرين ، وظلم الظالمين ، وإنا محبون لعدلك ، فلا تجره علينا (بسخط) [٣] إنك أنت على كل شئ قدير .

وقال رضى الله عنه : يحكى عن أستاذه رحمه الله ، + (أنه قال) [٤] شيئان قل ما (ينفع) [٥] معهما كثرة الحسنات ، السخط ، لقضاء الله ، والظلم لعباد الله ، وحسنتان قل ما يضر معهما كثرة السيئات ، الرضا بقضاء الله ، والصفح عن عباد الله .

وقال رضى الله عنه : يا من بيده ملكوت كل شئ ، وهو يجير ولا يجار عليه أجرنى مما أرهقنى ، فقيل لىّ لا تهرب إلى الله بالجزع والسخط فيمقتك الله ، فقلت ضيّق علىّ هذا الأمر ، (فقيل) [٦] ، نحن قدرناه عليك لنربيك ونعلمك ونريك ، ثم قال : أنف المنافع والمضار عنهم لأنها ليست منهم ، وأشهدها منى فيهم ، وفر إلىّ منهم بشهود القدر الجارى عليك وعليهم ، أو لك ولهم ولا تخفهم خوفاً تغقل به وتنسى ، وترد القدر إليهم وكل خوف يرد إلى الله رد الرضا ، فصاحبه محمود ، وكل خوف يرد إلى غيره ، فصاحبه مذموم ، أو ناقص ملوم ، فإن وصل إليك شئ من الضرر بقدر الله من سببهم ، فكن صابراً ، أو مستسلماً أو راضياً ، أو شاكراً أو محباً أو منيباً .

---

(١) فى (ب) ، (إلى الشيطان) .
(٢) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(٣) فى (أ) ، (بسخط) ، وفى (ب) ، (بسخطك) .
(٤) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .
(٥) فى (أ) ، (سفر) .
(٦) فى (ب) ، (فقالوا) .

وقال رضى الله عنه : (كنت بالمنصورة [١] ، فلما كان ليلة الثامن من ذى الحجة ، بت فى هم المسلمين ، ومن أمر الثغر ، يعنى الأسكندرية [٢] ، خصوصاً وكنت أدعو وأتضرع لله فى أمر السلطان والمسلمين ، فلما كان فى آخر الليل رأيت فسطاطاً [٣] واسع الأرجاء ، عالياً فى السماء يعلوه نور ، مزدحم عليه خلق من أهل السماء ، وأهل الأرض مشغولون به ، فقلت لمن هذا الفسطاط ؟ فقالوا : لرسول الله ﷺ ، فبادرت إليه بالفرح فلقيت على بابه عصابة [٤] من العلماء والصالحين نحواً من السبعين ، أعرف منهم الفقيه عز الدين بن عبد السلام [٥] ، والفقيه مجد الدين [٦] مدرس قوص ، والفقيه الكمال بن صدر الدين [٧] ، والفقيه المحدث محيى الدين بن شراقه [٨] ، والفقيه الحكيم بن أبى

(١ ، ٢) كان الإمام أبو الحسن الشاذلى عالماً متصوفاً ومجاهداً عاصر أشد الحملات الصليبية على مصر وذهب إلى المنصورة لكى يحرض الناس على الجهاد فى سبيل الله . مكث بالأسكندرية فترة طويلة ربى فيها رجالاً منهم أبى العباس المرسى / ٦٧٦ هـ / ، انظر ابن العماد الحنبلى - شذرات الذهب - جـ ٧ ، ص ٣٣١ .

كذلك الشعرانى - الطبقات الكبرى - جـ ٢ ، ص ٨ .

(٣) فُسطاط - الفُسطاط : بضم الفاء وكسرها ، بيت من الشعر ، والجمع فساطيط . والفساطط بالوجهين أيضاً مدينة مصر قديماً والبعض يقول كل مدينة جامعة فسطاط ووزنه فعلان نظرنا : أحمد بن محمد المقرى الفيومى - المصباح المنير جـ ٢ ، ص ٧٨ .

(٤) عصابة : أى جماعة .

(٥) شيخ الإسلام أبو محمد العز بن عبد السلام أبى القاسم بن الحسن الإمام العلامة وحيد عصره ، سلطان العلماء الدمشقى ثم المصرى الشافعى ولد عام ٥٧٨ هـ - وتوفى عام ٦٦٠ هـ . جمع بين فنو العلم من تفسير وحديث وفقه ، وله تصانيف كثيرة ، ومكاشفات .. ابن العماد - شذرات الذهب - جـ ٥ ، ص ٣٠٢ .

(٦) من أئمة الفقهاء فى عصره .

(٧) كان أكبر الفقهاء وعلماء الشريعة والمحققين فى عصر الإمام الشاذلى .

(٨) الإمام محيى الدين أبو بكر محمد بن محمد بن إبراهيم الأنصارى ابن سراقه ، شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة ، ولد عام ٥٩٢ هـ ، وتوفى عام ٦٦٢ هـ ، سمع من علماء عصره وله مؤلفات فى التصوف .

الحوافر (١) ، ومعهم رجلان لم أر أجمل منهما ، ولم أعرفهما ، غير أنه وقع فى ظنى حالة الرؤيا ، أنهما الفقيه بدر الدين بن عبد العظيم المحدث (٢) ، والشيخ مجد الدين الأخميمى (٣) ، وأردت أن أتقدم لرسول الله ﷺ ، فألزمت نفسى الأدب والتواضع مع الفقيه عز الدين (٤) ، فقلت فى نفسى لا يصلح لك التقدم بين يدى عالم الأمة فى هذا الزمان ، فتقدم الفقيه وتقدم الجميع ورسول الله ﷺ يشير إليهم يميناً وشمالاً أن أجلسوا ، وتقدمت وأنا أبكى بالهم والفرح، أما الهم فمن أمر المسلمين والثغر (٥) ، وأما الفرح فمن أجل قربى من رسول الله ﷺ بالنسب + (وميل طبعى إليه) (٦) فمدّ يده ، وقبض على يدى ، وقال : لا تهتم كل هذا الهم من أجل الثغر ، وعليك بالنصحية / مخ أ ص ٤٧ / لرأس الأمر ، يعنى السلطان ، فإن ولى عليهم ظالم فما عسى وجمع بين أنامل أصابعه الخمس ، كأنه يقلل المدة وإن ولىّ عليهم تقىّ فالله ولىّ المتقين ، وبسط يده اليمنى واليسرى . وأما المسلمون فحسبك الله والرسول وهؤلاء المؤمنون

---

(١) هو الفقيه العالم الحكيم بن أبى الحوافر - من كبار علماء عصره ، وقد ذكره الشاذلى لثبات قدمه فى العلم والفقه .

(٢) هو الحافظ الكبير زكى الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله بن سلامه المنذرى الشامى ثم المصرى الشافعى ، صاحب التصانيف ولد عام ٥٨١ هـ ، وتوفى عام ٦٥٦ هـ ، ولى مشيخه الكامليه مدة ثم انقطع منكباً على العلم ، كان حافظاً للحديث ، وله تصانيف كثيرة ، روى عنه كثير من العلماء مثل الدمياطى وابن دقيق العيد ، وقال عنه العلماء كان عديم النظير فى علم الحدث . ابن العماد - شذرات الذهب جـ ٥ ، ص ٢٢٧ - كذلك دكتور محمد مصطفى حلمى - ابن الفارض والحب الإلهى - ص ٧٥ - ط . القاهرة سنة ١٩٦٣ م .

(٣) الأخميمى الزاهد شرف الدين محمد بن الحسن بن إسماعيل نزيل سفح قاسيون ، كان صاحب تواجد وتعبد وللناس فيه عقيدة عظيمة - توفى فى جمادى الأولى عام ٦٨٤ هـ ، المصدر السابق - جـ ٥ ص ٣٨٩ .

(٤) الفقيه الإمام وعالم الأمة فى عصره العز بن عبد السلام رضى الله عنه المتوفى عام /٦٦١ هـ / .

(٥) الثغر : الأسكندرية بمصر . (٦) (+ من المحقق لعدم وضوح العبارة) .

من أمرهم : ﴿ ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ (١) ، وأما السلطان فيد الله مبسوطة عليه برحمته ما والىَّ أهل ولايته ، ونصح للمؤمنين من عباده وأنصح ، وقل فى الظالم عدو الله قولاً بليغاً واكتب له ، فاصبر إن وعد الله حق . ولا يستخفنك الذين لا يؤمنون ، فقلت : نصرنا ورب الكعبة) (٢) .

* * *

الباب الرابع والخمسون « باب فى الشر » (٣)

وقال رضى الله عنه : أصول الشر ستة ، استبدال الخير بإرادة الشر ، واستبدال التعلق بالله بالتعلق بمخلوق دون الله ، واستبدال حسن الظن بالله وكرمه بسوء الظن بالله ورسوله ، وكمون الدعوى ، وحب الدنيا ، ومتابعة الهوى .

وقال رضى الله عنه : يقول الله عز وجل : « أنا وعزتى وجلالى لك ما لم تستبدل إرادة الخير بإرادة الشر ، وتستبدل حسن الظن بكرمى بسوء الظن بى ، أو تستبدل التعلق بمخلوق دونى ، فإن فعلت ذلك تخليت عنك ووكلتك إلى نفسك ، ووليتك ما توليت ، وأصليتك جهنم ، وساءت مصيراً ، فمن تاب الله عليه ، ومن استغفر غفر الله له ، وأنا الغفور الرحيم . ثم قال : وعزتى لولا خصلتان فيك لأهلكت بذنوبك الأمة . قلت وما هما قال ، رحمتى أحب إليك طاعتى ، واستغفارك أكثر لديك من معصيتى ، فبهما سبق السابقون ، ولم (أردك) (٤) إلى المقتصدين ، ولم ألحقك بالظالمين ، ثم قال : قل أعوذ بالله

---

(١) سورة المائدة آية : ٥٦ .

(٢) هذا الجزء من المخطوط + (أ) ، ناقص فى النسخة . (- ب) .

(٣) فى (ب) ، (فصل فى الشر) .

(٤) فى (ب) ، (أدرك) .

من كمون الدعوى ، وإرادة الدنيا ، ومتابعة الهوى ، ثم قال : أحفظ هذه الستة فإنهن أصول الشر كله ، وأستعذ بالله إنه هو السميع العليم » [1] .

وقال رضى الله عنه : حصون القلب من الشر أربعة : ارتباط القلب مع الله ، وبغض الدنيا ، وأن لا تنظر بعينيك إلى ما حرم الله ، وأن لا تنقل قدميك حيث لا ترجو ثواب الله .

وقال رضى الله عنه : إن أردت أن تغلب الشر كله ، وتلحق الخير كله ، ولايسبقك سابق ، وإن عمل ما عمل ، فقل يا من له الخير كله ، وإليه يرجع الأمر كله ، أسئلك الخير كله ، وأعوذ بك من الشر كله ، فإنك أنت الله الذى لا إله إلا أنت الغنى الكريم ، الغفور الرحيم أسئلك بالهادى محمد ﷺ ، إلى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات والأرض ألا إلى الله تصير الأمور ، مغفرة تشرح بها صدرى ، وتضع بها وزرى ، وترفع بها ذكرى ، وتيسر بها أمر ، وتنزه بها فكرى ، وتقدس بها سرى ، وتكشف بها ضيرى ، وترفع بها قدرى إنك على كل شئ قدير .

وقال رضى الله عنه : الصلاح (أيسر) [2] شئ لمن يسره الله عليه ، لاتعلم فى نفسك إرادة الشر وأنت من الصالحين .

وقال رضى الله عنه : رأيت جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ / مخ أ ص٤٨ ق ٢٥ / ، وجماعة (من آحاد [3] هذا) الوقت ، فجعلت أنظر تارة إلى هؤلاء ، وإلى هؤلاء تارة فخرج إلىّ واحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقال :

---

(١) هذا الخطاب ، نفسى ، وقلبى ووجدانى ، وسبوحات فى مشاهدات الحق تعالى ، ومخاطبات وجدانية ومناجاة بين العبد وربه تعالى فى الأحوال والتقلبات النفسية الوجدانية ، وقد سبق لنا الإشارة إلى مثل هذه السبوحات ، والمخاطبات عند الإمام الشاذلى ومقارنتها بسبوحات ومخاطبات بعض الصوفية المتقدمين والمتأخرين أمثال : محمد بن عبد الجبار النفرى / ٣٥٤ هـ / فى المواقف والمخاطبات ، كذلك ابن قضيب البان / ١٩١٤ هـ / فى المواقف الإلهية .

(٢) فى (ب) ، (أسهل) .　　(٣) فى (ب) ، (من أجناد هذا) .

أليس فى ذكر هؤلاء وأفعالهم ، لكن همّ الرزق وخوف الخلق ، ونصرة النفس ، وإرادة الشر ، واتباع الهوى قطع الخير كله ، ونصرة النفس إجابتها إلى مجابها

* * *

الباب الخامس والخمسون « باب فى المعصية » (١)

وقال رضى الله عنه : من فارق المعاصى فى ظاهره ، ونبذ حب الدنيا فى باطنه ولزم حفظ جوارحه ومراعاة سره أتته الزوائد من ربه ، ووكل به حارساً يحرسه من عنده ، وجمعه فى سره وأخذ إليه حفظاً ورفعاً فى جميع أموره . والزوائد زوائد العلم ، واليقين والمعرفة .

وقال رضى الله عنه : (رأيت رجلاً يستوصينى ، فقلت له لا تتخذ المعصية وطناً ، ولا الدنيا بالحب لها وثناً ، وأهجر النفس والهوى وانتصر بالله ، فنعم المولى ، ونعم النصير ، وعليك بالتحقق فى الأيمان ، والشهود فى الإحسان والتزم ذلك علماً تجد المزيد حكماً ، واستمطر المزيد من الله ، ولا ترج شيئاً سوى الله أإله مع الله تعالى عما يشركون ، قال فهل نجد لذلك من أسماء الله قلت نعم ، يا الله ، يا أول ، يا آخر ، يا ظاهر ، يا باطن كما أحسنت إلىّ أولاً فأحسن إلىّ آخراً ، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان . قال ما الذى أحسن به إليك أولاً ، قلت : أحسن إلىّ أولاً بأربعة أشياء : بالتوحيد ، والإيمان ، والعقل والبرهان . فكما أحسن بالتوحيد أولاً ، فأرجوه أن يُحسن آخراً بالشهود (٢) ، وكما أحسن بالأيمان أرجوه أن يُحسن بالإحسان (٣) ، وكما أحسن بالعقل

---

(١) فى (ب) ، (فصل فى المعصية) .

(٢) بالشهود : أى برؤية الحق بالحق - الكاشانى اصطلاحات الصوفية ص ١٦١ .

(٣) بالإحسان : أى عبادة الله تعالى على الإخلاص والطاعة مصداقاً للحديث الشريف كما جاء فى صحيح البخارى ومسلم : « الإحسان : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فهو يراك » (المحقق) .

الفرعى أرجوه أن يحسن بالعقل الأصلى ، وكما أحسن بالبرهان أرجوه أن يُحسن بالعيان (١)) (٢) .

وقال رضى الله عنه : رأيت النبى ﷺ يقول : هُدى للسنة من آمن بالله واليوم الآخر ، وأعرض عن الدنيا ، وأقبل على الآخره ، وعزم أن لا يعصى الله وإن عصاه استغفر وتاب وأناب ، (فقلت : وما تاب وأناب) (٣) قال : تاب عن معصية الله ، وأناب من طاعة الله إلى الله .

وقال رضى الله عنه : إن أردت خير الدنيا والآخرة وكرامة المغفرة والرحمة والنجاة من النار والدخول فى الجنة ، فأهجر معصية الله ، وأحسن مجاورة أمر الله ، واعتصم بالله ، واستعن به واستغفره وتوكل عليه إن الله يحب المتوكلين ، قال له القائل : اشرح لىّ كيف أتوكل على الله ، وكيف أعتصم به ، وكيف أستعن به ؟ فقال : من استعان بشئ أو توكل عليه أو أعتمد على شئ أو استند إليه سوى الله ، فليس بمتوكل ، فالتوكل وقوع القلب والنفس والعقل والروح والسر والأجزاء الظاهرة والباطنة على الله دون شئ سواه ، والاعتصام بالله والتمسك به ، واللجأ إليه ، والاضطرار فأحذر فى الإعتصام بالله أن ترى قدرة أو إرادة ، أو حكماً أو أثراً فى شئ على شئ ، أو فى شئ أو من شئ أو لشئ وأما الاستعانة بالله ، فلا تتخذ العلم سبباً ، ولا المسبب إليه سبباً ولا الأول والآخر ، وغرق الكل فى العلم والقدرة والإرادة (والحكمة) (٤) ، كما غرقوا الدنيا فى الآخرة ، والآخرة فى السابقة والسابقة فى الحكم ، والحكم فى العلم الأزلى ، وأما الهجر للمعصية ، فأهجر حتى تنسى ، وحقيقة الهجر نسيان المهجور ، وهذا فى صورة الكمال فإن لم تكن كذلك / مخ أ ص ٤٩ / فأهجر على المكايده ، والمجاهدة ، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، وأما حسن

(١) بالعيان : أى بالتحقيق واليقين (المحقق) .

(٢) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) . (٣) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٤) فى (ب) ، (والكلمة) .

مجاورة أمر الله ، فبالذكر والفكر والحفظ والمبادرة والتسليم لأمر الله ، وإذا عرض لك ذنب ، أو نقص أو شهوة ، أو غفلة ، فاستغفر الله من ظلمك لنفسك ومن سوء عملك لعظيم جهلك ، ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً .

وقال رضى الله عنه : (رأيت كأنى فى حدود عليين مع الملائكة المقربين فى نعيم لا أبغى عنه (بديلاً) [١] فقالوا ، سر إلى الزيادة [٢] فسرت معهم فدخلت موطناً كريماً لا أقدر على وصفه ، طامعاً فى الشهود ، فإذا أنا بشهود لا أقدر على وصفه ، فقيل لى من كفت جوارحه عن معصيتى زينته بحفظ أمانتى ، وفتحت قلبه لمشاهدتى ، وأطلقت لسان سره بمناجاتى ، ورفعت الحجاب بينه وبين صفاتى ، وأشهدته معانى أرواح كلماتى ، فقد زحزحته عن النار ، وأدخلتى جنتى ، وفاز بقربى ، وصحبة ملائكتى ﴿ فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز ﴾ [٣] فهذه جنة معجلة لأهل الأيمان البالغ يقيناً وسيدخلونها يوم الجزاء بأبدانهم روحاً ، وحساً وعياناً ، ثم أناديهم بالعبارة والإشارة ، واللطف ، والحقيقة ، ﴿ يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبوكم من الجنة ﴾ [٤] .

وقال رضى الله عنه : اللهم أرحنى من معصيتك قولاً وفعلاً وذكراً (وفكراً) [٥] فإن المحب الأعلى يكرم المحبوب الأدنى ، فأرنى قدرتك فى ذلك ، فنمت فرأيت كأنى بين يديه ، قال : إن أردت ذلك فأبذل لى روحك

---

(١) فى (أ) ، (بدلاً) .

(٢) الزيادة : يعنى المشاهدة والرؤية الحقيقية ، والله تعالى يقول : ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزياده ﴾ سورة يونس آية : ١٦ (المحقق) .

(٣) سورة آل عمران آية : ١٨٥ .

(٤) سورة الأعراف آية : ٢٧ .

(٥) فى (أ) ، (ومفكراً) .

ونفسك ، فقلت : يارب وما بذل الروح والنفس ، قال بذل الروح فيما تحب [١] وبذل النفس فيما تكره [٢]) [٣] .

(وقال رضى الله عنه : الغل ربط القلب على الخيانة ، والمكر والخديعة ، والحقد مثله ، وهو الشد على ما ربط عليه ، ألا ينسى ولا يغفل عنه .

وقال رضى الله عنه : أتق الله فى الفاحشة جملة وتفصيلاً وفى الميل إلى الدنيا صورة وتمثيلاً) [٤] .

* * *

الباب السادس والخمسون « باب فى العقوبات » [٥]

وقال رضى الله عنه : العقوبات أربعة : عقوبة بالعذاب ، وعقوبة بالحجاب ، وعقوبة بالإمساك ، وعقوبة (بالهلاك) [٦] هلاك السر فى المطلوب ، فعقوبة العذاب من جهة المحرمات ، وعقوبة الحجاب (+ هى) [٧] لأهل الطاعات ، فتكون عقوبة من جهة سوء الأدب ، وعقوبة الإمساك تكون من جهة + (المراكنات) [٨] وعقوبة الإهلاك يكون من جهة الاستعجال والقلب فربما يبذل له ذلك فيهلك السر .

وقال رضى الله عنه : قيل لىّ لا تحجب (بالتفضل عن المتفضل) [٩] قلت

---

(١) فيما تحب : أى فيما يرضى الله تعالى ورسوله عليه السلام (المحقق) .

(٢) فيما تكره : أى فيما تكرهه النفس ، وهو الجهاد والمنع من الشهوات والملذات ، لأن فى ذلك ألم للنفس (المحقق) .

(٣) هذا الجزء من مخ أ - ناقص فى نسخة ب) .

(٤) ما بين المعقوفتين فى (ب) ، (فصل فى الظلم) أما فى (أ) فتأتى ضمن باب فى المعصية) .

(٥) فى (أ) ، (فصل فى العقوبات) .

(٦) فى (أ) ، (بالإهلاك) .

(٧) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٨) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٩) فى (أ) ، (بالفصل عن المنفصل) .

يارب كيف هذا قال : أعلم أنه سبق وجودك وجود عملك ، والشكر لله ، وسبق وجودك ما ظهر من تفضله عليك ، فإن كنت بالتفضل فأنت محجوب بالفضل عن المتفضل ، وإن كنت عنده به ، فلا سابق ولا مسبوق ، وإن كنت شاهداً فمن وجودك إلى وجوده ، فأنت فى حجاب العلم .

وقال رضى الله عنه : ([1] من سبق نوره عقله فهو المبارك ومن سبق عقله نوره فهو المسكين / مخ أ ص . ٥ ق ٢٦ / .

وقال رضى الله عنه : (رأيت شخصاً وهو يتحدث على أحوال الرجال ، ويعترض عليهم ، فرأيت أستاذى رحمه الله ، يقول : هذا يموت أربع موتات : موت بالذل ، وموت بالفقر ، وموت بالأجل ، ثم يموت مسلماً) [2] .

وقال رضى الله عنه : الحُجب سبعة ، حجاب العزة ، وحجاب العلم ، وحجاب الظلمة ، وحجاب الفناء والبقاء ، وحجاب القدرة ، وحجاب النوم) [3] .

وقال رضى الله عنه : (لرجل قد أحاط به الهم والغم حتى كاد أن يمنعه من الأكل والشرب والنوم ، يابن فلان ، أسكن لقضاء الله ، وعلق قلبك بالله ، ولاتيأس من روح الله ، وانتظر الفرج من الله ، وإياك والشرك بالله والنفاق مع رسول الله ﷺ ، وسوء الظن بالله ، فإنها موجبة لدوائر السوء من الله ، وغضبه ولعنته ، وإعداد ناره ﴿ وأعد لهم جهنم وساءت مصيراً ﴾ [4]) [5] ، قال فرأيته أسيراً مربوطاً بين يدى النبى ﷺ وهو يتلو ﴿ يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى ... ﴾ [6] ، إلى قوله حكيم (الآيتين) [7] ، فقلت

---

(١) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) . (٢) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٣) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) . (٤) سورة الفتح آية : ٦ .

(٥) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) . (٦) سورة الأنفال آية : ٧٠ .

(٧) سورة الأنفال الآيتان : ٧٠ ، ٧١ ، قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبى قل لمن فى أيدكم من الأسرى إن يعلم الله فى قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ، وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم ﴾ .

ما النفاق مع رسول الله ﷺ فقال : التظاهر بالسنة والله يعلم منك غير ذلك ، قلت : ما الشرك بالله ، قال : اتخاذ الأولياء والشفعاء من دون الله ، ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع ، قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون ، قال رسول الله ﷺ : أشفعوا تؤجروا فى حق محق حيث أمرك الله ورسوله ، وقد بين لك حق البيان بقوله : تؤجروا ، فمن شفع فى المعصية أو فى طلب الجاه والمنزلة، أو فى طلب الدنيا بالرغبة لا يؤجر بل يعذب على ذلك ، ويتوب الله على من يشاء . قال ، قلت : فما سوء الظن يا الله ، قال : من رجا غير الله ، واستنصر بغير الله آيساً من الله أن ينصره ، فقد ساء ظنه بالله من كان يظن أن لن ينصره الله (+ تعالى [1]) [2] .

وقال رضى الله عنه : + (لا يكن حظك من دعائك الفرح بقضاء حاجتك ، دون الفرح بمناجاة محبوبك ، فتكون من المحجوبين) [3] .

* * *

الباب السابع والخمسون « باب فى الشفاعة » [4]

وقال رضى الله عنه : الشفاعة نور من نور الله ، فظهر على جوهر رسول الله ﷺ ، لجلال الروح والراحة به كلُ أحد من عباد الله ، ولا يجهلها من كفر ، ولا من آمن ، ولا شئ من خلق ، أما المؤمن فيستتمر به ذلك ، ولا يخزى لقوله تعالى : ﴿ يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين

---

(١) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) (+ المحقق) .

(٢) هذا الجزء من (مخ أ) ، (- ناقص فى ب) .

(٣) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٤) فى (ب) ، (فصل فى الشفاعة) - وقد لاحظ المحقق أن هناك خلط بين ما ورد فى فصل العقوبات ، وبين فصل الشفاعة فى النسخة الثانية (ب) ، وبالرجوع إلى أصل المخطوط (أ) وجدنا سلامته من هذا الخلط ، وبناءً عليه فقد أثبت المحقق الأجزاء الصحيحة من (أ) بدلاً من الأجزاء والفقرات التى اختلطت مع فقرات أخرى فى (ب) .

أيديهم وبأيمانهم يقولون + (ربنا أتمم لنا نورنا وأغفر لنا إنك على كل شئ قدير ﴾ [١]) [٢] ، وأما الكافر فيمر به كالبرق ليعلم ما فاته ، ثم يرد إلى عذاب غليظ ﴿ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواشى وكذلك نجزى الظالمين ﴾ [٣] .

وقال رضى الله عنه : الشفاعة أنصباب النور على جوهر النبوة ، فينبسط من جوهر النبوة إلى الأنبياء ، ومن الأنبياء إلى الصديقين ، وتندفع الأنوار من الأنبياء والصديقين إلى الخلق .

* * *

الباب الثامن والخمسون « باب فى الوصية » [٤]

وقال رضى الله عنه : أوصانى + (أستاذى) [٥] أن خف من الله خوفاً تأمن به من كل شئ ، وأحذر قلبك أن يأمن فى شئ ، فلا معنى للخوف من شئ ولا للأمن من الله فى شئ ، وحدد بصر الأيمان تجد الله فى شئ ، وفوق كل شئ وتحت كل شئ وقريباً من كل شئ ، محيطاً بكل شئ بقرب هو وصفه ، وبإحاطة هى نعته ، (وبعيداً عن) [٦] الظرفية والحدود وعن الأماكن / مخ أ ص ٥١/ والجهات ، وعن الصحبة والقرب بالمسافات ، وعن الدور بالمخلوقات ، وأمحق الكل بوصفه الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، وهو هو كان الله ولا شئ معه ، وهو الآن على ما عليه كان [٧] .

---

(١) سورة التحريم آية : ٨ .

(٢) (- ناقص فى أ) ، (+ المحقق بعد أن رجع إلى القرآن الكريم ، فأكمل الآية الكريمة لمزيد من الإيضاح) .

(٣) سورة الأعراف آية : ٤١ .

(٤) فى (ب) ، (فصل فى الوصية) .

(٥) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٦) فى (أ) ، (وعد) ، وفى (ب) ، (وعد) ، (ويعبيداً) المحقق .

(٧) الواضح أن كل ما ذكره الشاذلى عن أستاذه عبد السلام بن مشيش من وصايا تدخل فى نطاق التنزيه الكامل لله تعالى عن صفات التشبيه ، وإثبات صفات الكمال لله تعالى وهذه الصفات والنعوت الإلهية ورد ذكرها فى القرآن الكريم فى أكثر من آية شريفة .

وقال رضى الله عنه : أوصانى حبيبى ، لا تنقل قدميك إلا حيث ترجوا ثواب الله ، ولا تجلس إلا حيث تأمن غالباً من معصية الله ، ولا تصاحب إلا من تستعين به على طاعة الله ، ولا تصطفى لنفسك إلا من تزداد به يقيناً بالله ، وقليل ما هم ؟

وقال رضى الله عنه : يحكى عن أستاذه ، أنه قال : الله الله ، والناس ، نزه لسانك عن ذكرهم ، وقلبك عن التماثيل من قبلهم ، وعليك بحفظ الجوارح ، وآداء الفرائض ، وقد تمت ولاية الله عندك ، ولا تذكرهم إلا بحق الله عليك ، وقد تم ورعك ، وقل اللهم أرحنى من ذكرهم ، ومن العوارض من قبلهم ، ونجنى من شرهم ، وأغننى بخيرك عن خيرهم وتولنى بالخصوصية من بينهم إنك على كل شئ قدير .

وقال رضى الله عنه : أوصانى أستاذى رحمه الله : فقال لىّ ، أهرب من خير الناس أكثر من شرهم ، فإن شرهم يصيبك فى بدنك ، وخيرهم يصيبك فى قلبك ولأن تصاب فى بدنك خير من أن تصاب فى قلبك .

وقال رضى الله عنه : لعَدو ترجع به إلى مولاك [١] خير من حبيب يشغلك عن مولاك [٢] .

وقال رضى الله عنه : هوى بذنبه من غفل عن قلبه ، وأتخذه لعباً من اشتغل بخلقه .

وقال رضى الله عنه : قل ما يسلم من النفاق عبدٌ لا يعمل على (الوفاق) [٣] .

---

(١) يقصد بذلك أن العبد إذا آذاه عدوه فإنه يرجع إلى الله تعالى يشكوه إليه . وفى هذا قرب من الله تعالى .

(٢) ويقصد بذلك : أن العبد إذا صاحب حبيب لديه لا يجب أن يشغله بحبه أو لهوه عن طاعة الله تعالى (المحقق) .

(٣) فى (أ) ، (الوفا) .

وقال رضى الله عنه : اجتمعت برجل فى سياحتى ، فأوصانى ، فقال ليس شئ فى الأقوال أعون على الأثقال من لا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم ، وليس شئ فى الأفعال أعون من الفرار إلى الله ، والاعتصام بالله ، ففروا إلى الله ، واعتصموا به ، ﴿ ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ﴾ [1] ثم قال : قل بسم الله فررت إلى الله ومن يغفر الذنوب إلا الله [2] ، بسم الله قول باللسان صدر عن القلب ففروا إلى الله ، وصف الروح والسر ومن يعتصم بالله ، وصف العقل والنفس ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصف الملك والأمر ، رب أعوذ بك من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين ، ثم تقول للشيطان ، هذا علم الله فيك ، وبالله آمنت ، وعليه توكلت ، وأعوذ بالله منك ولولا ما أمرنى ما استعذت منك ، ومن أنت حتى أعتصم بالله منك .

وقال رضى الله عنه : أستوصيت أستاذى رحمه الله ، فقلت أوصنى ، فقال لى : لا تتهم الله فى شئ ، وعليك بحسن الظن به فى كل شئ ، ولا تؤثر نفسك على الله فى شئ .

وقال رضى الله عنه : الزم باباً واحداً تفتح لك الأبواب ، أخضع لسيد واحد تخضع لك الرقاب ، قال الله العظيم : ﴿ وإن من شئ إلا عندنا خزائنه ﴾ [3] فأين تذهبون .

وقال رضى الله عنه : يوصى بعض أصحابه عند سفرهم ، أدعوا الله أن يمدكم فى سفركم بالتيسير فى أرزاقكم ، وبالصحة فى أبدانكم ، وبالعز بين أمثالكم ، وبالمغفرة لذنوبكم ، وتنزلون على أربعة أشياء : القبول ، والرضا عن الحق ، والغنى عن الكثرة ، والهناء مع القلة / مخ أ ص ٥٢ ق ٢٧ / فلا ترغبوا فيما لكم فتعاقبوا بالطلب لغيركم ، وهذا أدنى عقوبة الراغبين ، وأعظمها الحجاب

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٠١ .

(٢) مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ﴾ سورة الصف آية : ١٢ .

(٣) سورة الحجر آية : ٢١

عن رب العالمين . وعليكم بأربعة : بالألفة ، وحسن الصحبة ، والقيام بالفريضة، والتوكل على الله فى كل حركة ، والرباط الرباط ثم الرباط على ثلاثة أشياء : لا تتهم الله فى شئ ، وعليك بحسن الظن به فى كل شئ ، ولا تؤثر نفسك على الله فى شئ وتفسير الإيثار إذا أعترضك حقوق ربك ، وحظوظ نفسك ، فلا تؤثرن الحظوظ على الحقوق ، ففى الإيثار للحقوق محبة الله ، وإذا اعترضك مكروه ومندوب فلا تؤثرن المكروه على المندوب ، ففى الإيثار للمندوب محبة رسول الله ﷺ ولن يسهل ذلك إلا على عبد لا يحب إلا الله وحده ، أو أحب ما أمر الله به ، شرعاً لدينه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

* * *

الباب التاسع والخمسون « باب فى الوسائل » [(١)]

وقال رضى الله عنه : الوسائل كلها فى أربعة : فى الأبدان ، وَالأموال ، والعقول ، والقلوب ، قال الله تعالى : ﴿ لم نك من المصلين ، ولم نك نطعم المسكين ، وكنا نخوض مع الخائضين ، وكنا نكذب بيوم الدين ﴾ [(٢)] ، فالصلاة للأبدان والإطعام للأموال ، والخوض للعقول ، والتكذيب للقلوب .

وقال رضى الله عنه : فى بعض وسائله ، الحمد لله الذى متع قلوب أوليائه بأنوار حضرته ، وحرسها من خطرات (الألغاء) [(٣)] بنجوم معرفته ، وأوقف ملائكته فى الملأ الأعلى ناظرين لزينتها ، وخرّوا سُجداً بالإذعان ورؤية التخصيص لها فى سائر أيامها ، وجعلهم ينابيع الحكمة الكبرى ، إذ هم يأخذونها من بارئها ، فهم هم ، ولا هم هم ، : هم من حيث الوجود الحق ، ولاهم من حيث وجود الخلق ، كملوا إذ كُملوا فصاروا حاملين لأوصاف الحق ، وحاملين لأوصاف الخلق ، إن نظرتهم من جهة الخلقُ رأيت أوصاف البشرية ، وإن نظرتهم من جهة الحق رأيت أوصاف الحق وزينته . ظاهرهم الفقر ، وباطنهم الغنى ، تخلقاً

---

(١) هذا الباب (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٢) سورة المدثر الآيات : ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ .

(٣) فى (أ) ، (الالقا) .

بأخلاق نبيهم ﷺ ، إذ قال تعالى : ﴿ ووجدك عائلا فأغنى ﴾ [1] ، أفتراه أغناه بالمال ، كلا ، وقد شد الحجر على بطنه من شدة جوعه ، وأطعم الجيش من صاع ، وخرج من مكة على قدميه ، ونُهض به فوق السموات العلى ، ورجع إلى منزله من ليلته ، فانظر إلى الأمر من وإلى كماله فيهما ، فإن قلت بشر ، قلت نعم بشر لا كالأبشار ، كما نقول فى الياقوتِ حجر لا كالأحجار ، إذ هو عين الله الكبرى فى خلقه ، فاعط الأولياء التنزيه بين خلقه ، إذ هم لله وبالله ، وبلا علة منهم إليه ، كما لا علة منهم إليه ، وفهموا ما قال الرسول ﷺ : « كان الله ولا شئ معه ، وهو الآن على ما عليه كان » [2] ، فكانوا لله ولا شئ معهم كما كان لهم فلا شئ معه ، فهذا هو التخصيص فليت العلماء علموا علم فقرهم ، وذلهم إلا من حيث الامتداد علموا بذلك ، وأما ما ظهروا به من الغنى والعز ، فلا سبيل إلى ذلك إلا لقطب أو خليفة أو أمين ، فسواء منهم من أسرّ القول ومن جهر به ، فإنهم أمناء ، والأمين لا يكون كاذباً فأحبس على الأمر بيدك (وأقبض) [3] عليه يناجذك ، ولا تكترث بحاسدك ، فإن الحساد مع النعم /مخ أ ص ٥٣ ق ٢٨ / ، فمن أحب أن تقل حساده فكأنه أحب أن تقل نعمه لديه وإنما قال لنبيه ﷺ : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ ، حتى قال : ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ [4] ، كأنه قال له سلنى أن أكفيك شر حاسدك ، ولا تسلنى أن قطعهم بالكلية عنك ، فإن الحساد مع النعم ، ولا بد من النعم عليك ، فعسى الشقاء يقع بالخطاب ، ولا تطمع بالكتاب .

* * *

(١) سورة الضحى آية : ٨

(٢) هذا الحديث : روى بمعان مختلفة - راجع الحافظ العراقى المغنى عن حمل الأسفار وتخريج ما فى الإحياء من أخبار بهامش إحياء علوم الدين - جـ ٢ .

(٣) فى (أ) ، (ومحص) .

(٤) الآية من سورة الفلق ، قوله تعالى : ﴿ قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ، ومن شر غاسق إذا وقب ، ومن شر النفاثات فى العقد ، ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ الآيات من ١ - ٥ .

الباب الستون « باب فى العموم والخصوص » (١)

وقال رضى الله عنه : أعلم أن العلوم التى وقع الثناء على أربابها وإن جلت، فهى ظلمة فى علوم ذوى التحقيق وهم الذين غرقوا فى (تيار بحر الذات) (٢) وغموض الصفات ، فكانوا هناك بلا هم ، وهم الخاصة العليا ، وهم الذين شاركوا الأنبياء والرسل فى مراتبهم ، وإن جلت مراتب الأنبياء والرسل ، فلهم منها نصيب ، إذ ما من نبى ولا رسول إلا وله من هذه الأمة وارث ، وكل وارث على قدر إرثه من مورّثه . قال النبى ﷺ : « العلماء ورثة الأنبياء » (٣) ولا يكون وارث إلا وله نور من مورّثه ، يقوم مقامه على سبيل إرث العلم ، والحكمة ، لا على سبيل التحقق بالمقام والحال ، فإن مقامات الأنبياء قد جلت أن يلج حقائقها غيرهم ، وكل وارث فى المنزلة بقدر موروثه ، إذ يقول الله تعالى : ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾ (٤) ، فكذلك فضل بعض الأولياء على بعض ، إذ الأنبياء بعين الحق ، وكل عين مستمد منها على قدرها ، وكل ولى له مادة مخصوصة ، فانقسم الأولياء على حزبين ، حزب منهم أبدال (٥) الأنبياء ، وحزب منهم أبدال الرسل (٦) ، الصديقون ، فبين الصالحين والصديقين

---

(١) فى (ب) ، (فصل فى العموم والخصوص) .

(٢) فى (أ) ، (فى بحر تيار الذات) .

(٣) هذا الحديث : أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حيان فى صحيحه من حديث أبى الدرداء .

نظرنا : الحافظ العراقى - كتاب حمل الأسفار فى الاسفار وتخريج ما فى الأحياء من أخبار (محلق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالى - جـ ١ ، ص ٦) ط . دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ .

(٤) سورة الإسراء آية : ٥٥ .

(٥ ، ٦) البدلاء : هم سبعة رجال ، يسافر أحدهم عن موضع ويترك جسداً على صورته فيه بحيث لا يعرف أحد أنه فقد ، وذلك معنى البدل لا غير ، وهم على قلب إبراهيم عليه السلام . الكاشانى - اصطلاحات الصوفية - ص ٥٧ ، كذلك ابن عربى - الفتوحات المكية - السفر الثانى - ص١١٦ ، وربما يقصد الشاذلى بالإبدال فى العبارة : أى الذين يحلون محل الأنبياء أو الرسل فى الأمة متمثلين لمناهجهم - حاملين لشرائعهم بعد وفاة الرسول النبى ﷺ .

كما بين بين الأنبياء والرسل ، فمنهم ومنهم ، غير أن منهم طائفة انفردوا بالمادة من رسول الله ﷺ ، يشهدونها عين يقين ، لكنهم قليلون ، ومنهم بالتحقيق كثيرون ، وكل نبى وولى مادته من رسول الله ﷺ فمن الأولياء من يشهد عينه، ومنهم من تخفى عليه عينه ويشهد مادته ، فيفنى فيما يرد عليه ولا يشتغل بطلب مادته ، بل هو مستغرق بحاله ، لا يرى غير وقته [١] ، ومنهم الذين مُدوا بالنور الإلهى ، فنظروا به حتى عرفوا من هم الذين اتخذوا طريقاً لم يأخذه غيرهم . إذ الطريق ، طريقان ، طريق خاصة ، وطريق عامة ، فأعنى بالخاصة المحبوبين ، الذين هم أبدال الرسل ، وأعنى بالعامة المحبين الذين هم أبدال الأنبياء ، فعلى جميعهم الصلاة والسلام ، فأما طريق الخاصة فهو طريق علوى تضمحل العقول فى أقل القليل من شرحه [٢] ، لكن عليك بمعرفة طريق العامة، وهو طريق الترقى من منزلة إلى منزلة ، إلى أن تنتهى إلى منزلة مقعد صدق عند مليك مقتدر [٣] ، فأول منزل يطؤه المحب للترقى منه إلى العلىّ الأعلى هى « النفس » فيشتغل بسياستها ورياضتها إلى أن ينتهى إلى معرفتها ، فإذا عرفها وتحققها فهناك تشرق عليه أنوار المنزل الثانى ، وهو القلب ، فيشتغل بسياسته ومعرفته فإذا صح له ذلك ولم يبق / مخ أ ص ٥٤ ق ٢٨ / عليه منه

---

(١) يقصد بذلك الإمداد الروحانى ، والفيض النورانى المستعار من مادة النبى ﷺ النورانية . ومن الجدير بالذكر أن الصوفية المتأخرين قد أفاضوا فى هذا الوصف الروحانى من مادة الرسول عليه السلام وأن جميع الخلائق الروحانية مستمدة من مادة النبى عليه السلام - راجع عبد الكريم الجيلى - الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل - جـ ٢ ص ٣٧ ، ص ٧٣ وأماكن متفرقة - حيث أفاض الجيلى فى وصف الرسول ﷺ نورانيته .

(٢) لعل الشاذلى يقصد بهؤلاء الخواص الأقطاب الذين وصلوا إلى أرقى درجات اليقين والمعرفة بالله تعالى ، وأطلعهم الحق تعالى على مكنونات أسراره ، وقد يشار إليهم فى دائرة الحكومة الباطنية عند الصوفية بالإفراد والأقطاب .

(٣) هذا هو طريق المبتدئين فى الطريقة حيث يتنقلون من درجة إلى درجة أعلى فى سلم المعراج الروحانى والمعرفى حتى يصلوا إلى أرقى المنازل ، لذلك يعرف الشاذلى بدرجة ابتدائهم وهو معرفة النفس وتهذيبها ورياضتها .

شئ (ترقى) [١] إلى المنزل الثالث وهو الروح ، فيشتغل بسياسته ، ومعرفته فإذا تمت له المعرفة هبت عليه أنوار اليقين ، شيئاً (فشيئاً) [٢] ، حتى إذا أنست بصيرته يترادف الأنوار عليها برز اليقين عليها بروزاً لا يعقل فيه شيئاً مما تقدم له من أمر المنازل الثلاثة [٣] ، فهناك يهيم ما شاء الله ، ثم يمده الله بنور العقل الأصلى فى أنوار اليقين فيشهد موجوداً لا حدّ له ولا غاية بالإضافة إلى هذا العبد ، وتضمحل جميع الكائنات فيه ، فتارة يشهد ما فيه كما يشهد الهباء يثبت فى الهواء بواسطة نور الشمس ، فإذا انصرفت الشمس عن الكوة لا يشهد للهباء أثراً فالشمس التى ينظر بها هو العقل الضرورى (بمدّ) [٤] المادة بنور اليقين ، فإذا اضمحل هذا النور ، ذهبت الكائنات كلها ، ويبقى هذا الموجود ، فتارة يفنى وتارة يبقى حتى إذا أريد منه الكمال نودى منه نداءً خفياً لا صوت له ، فيمد بالفهم عنه ألا أن الذى تشهده غير الله ليس من الله فى شئ [٥] ، فهناك ينتبه من سكرته فيقول : أى ربى أغثنى فإنى هالك ، فيعلم يقيناً أن هذا البحر لا ينجيه منه إلا الله تعالى ، فحينئذ يقال له إن هذا الموجود

---

(١) فى (أ) ، (رقا) . (٢) فى (أ) ، (شيا) .

(٣) من هنا نجد أن الشاذلى حدد ثلاث منازل هامة ينزل فيها المحب الواصل إلى طريق الله تعالى وهى : منزلة النفس ، ثم منزلة القلب ، ثم منزلة الروح ، وبعد ذلك يشهد الواصل الأنوار الإلهية ، وتظهر له حقائق اليقين المعرفى . وبعد ذلك يمده الله تعالى بنور العقل الأصلى . وهو الفيض الرحمانى ، والتجليات التى لا يشهدها غيره بما لا يستطيع وصفه .

(٤) فى فى (أ) ، (بعد) ، فى (ب) ، (بعد) + (بمدّ المحقق) .

(٥) يحاول الشاذلى أن يضع بذلك نظرية فى الفيض الإشراقى فبعد أن وضح منازل الترقى النورانى فى الوصول إلى درجات اليقين المعرفى ، فإنه ينبه إلى أن الواصل عندما يتخطى هذه الدرجات إلى الاستمداد المباشر من العقل الأصلى أو العقل الأول وهو مصدر الفيوضات والإشراقات عند فلاسفة التصوف ، فقد يعتقد الواصل أنه قد فنى وتلاشى فى أنواره ، فينتبه على صوت داخلى وخطاب نفسى بأن الذى يشهده غير الله تعالى .

هو العقل الذى قال فيه رسول الله ﷺ : « أول ما خلق الله العقل » [١] ، وفى خبر آخر قال : « أقبل فأقبل » الحديث [٢] ، فأعطى هذا العبد الذل والانقياد لنور هذا الموجود ، إذ لا يقدر على حده وغايته ، فيعجز عن معرفته فيقال له هيهات أن تعرفه بغيره ، فإذا أمده الله جل وعلا بنور أسمائه (قطع) [٣] ذلك كلمح البصر ، + (أو كما شاء الله) [٤] ، برفع درجات من يشاء ، فأمده بنور الروح الربانى ، فعرف به هذا الموجود ، فرقاً إلى ميدان الروح الربانى ، فذهب جميع ما تجلى به هذا العبد ، وتخلى عنه بالضرورة ، ويبقى (كل شئ) [٥] موجوداً (+ حيث أحياه) [٦] الله بنور صفاته فأدرجه بهذه الحياة فى معرفة هذا الموجود الربانى فلما استنشق من مبادئ صفاته كاد يقول هو الله فلحقته العناية الأزلية ، فنادته ألا إن هذا الموجود هو الذى لا يجوز لأحد أن يصفه ، ولا أن يعبر عن شئ من صفاته لغير أهله ، لكن بنور غيره تعرفه ، فأمده الله بنور سر الروح ، فإذا هو قاعد على ميدان السر فعمى عن إدراكه ، فتلاشت جميع أوصافه ، كأنه ليس بشئ ، فأمده الله بنور ذاته فأحياه به حياة باقية لاغاية لها ، فنظر جميع المعلومات بنور هذه الحياة فصار أصلاً للموجودات ، نوراً شائعاً فى كل شئ ، لا يشهد غيره ، فنودى من قريب لا تغتر بالله فإن المحجوب من حُجب عن الله بالله ، إذ محال أن يحجبه غيره ، فيحيى بحياة استودعها الله فيه ، فقال : أى رب بك منك إليك ، فاقل عثرتى فإنى أعوذ

---

(١) وعلى ذلك فقد أخذ الشاذلى بنظرية العقل الأول ، وهو مصدر الفيوضات الإشراقية ، وهو أول موجود أوجده الله تعالى فى مراتب الروحانيات وآخرها العقل الفعال الذى وصفه الغزالى مثل سائر الفلاسفة الإسلاميين بأنه روح القدس أو شديد القوى ذو مرة فاستوى . الغزالى - معارج القدس ص ١٢٧ .

(٢) حديث أول ما خلق الله العقل .. » إلخ ، الطبرانى فى الأوسط - إسناد ضعيف .

(٣) فى (أ) ، (يقطع) . (٤) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٥) فى (أ) ، (كلا شى) .

(٦) (- ناقص فى أ) بسبب آثار كشط وطمس للعبارة .

بك منك حتى لا أرى غيرك ، فهذا سبيل الترقى إلى حضرة العلىّ الأعلى ، وهو طريق المحبين أبدال الأنبياء ، والذى يعطى أحدهم بعد هذا لا يقدر أحد أن يصف منه ذرة . والحمد لله على نعمائه ، والصلاة على محمد خاتم أنبيائه .

وأما الطريق المخصوص بالمحبوبين : فهو منه إليه به إذ مجاله أن يتوصل إليه بغيره / مخ أ ص ٥٥/ فأول قدم لهم ولا قدم ، أن ألقى عليهم من نور ذاته ، فغيبهم بين عباده ، وحبب إليهم الخيرات وصغرت لديهم الأعمال الصالحات ، عظم لديهم رب الأرضين والسموات ، فبينما هم كذلك إذ ألبسهم ثوب (العدم) [١] ، فنظروا فإذا هم لاهم ، ثم أردف عليهم ظلمّة غيبتهم عن نظرهم بل صاروا عدماً لا علة له ، فانطمست جميع العلل ، وزال كل حادث ، فلا حادث ، ولا موجود ، بل ليس إلا العدم الذى لا علة له ، وما لا علة له فلا معرفة تتعلق به ، اضمحلت المعلومات ، وزالت المرسومات زوالاً لا علة له ، وبقى من أشير إليه لا وصف له ولا صفة له ولا ذات ، فاضمحلت النعوت والأسماء والصفات ، فلا اسم ، ولا صفه ، ولا ذات فهناك ظهر من لم يزل ظهوراً لا علة له ، بل ظهر بسرّه لسره ، بذاته فى ذاته ظهوراً لا أولية له ، بل نظر من ذاته لذاته بذاته فى ذاته [٢] ، فحيى هذا العبد بظهوره حياة لا علة لها فظهر بأوصاف جميلة كلها لا علة لها ، صار أولاً فى الظهور ، لا ظاهر قبله ، فوجدت الأشياء بأوصافه ، وظهرت بنوره فى نوره [٣] ، فأول ما ظهر سره فنظر به قلمُه ، ثم ظهر أمره بسره فى سره وظهر بأمره الذوات فى نور القلم بنور القلم

(١) فى (ب) ، (ثوب العلم) . وفى (أ) (العدم) وهو الأصل ، لهذا أثبتناه لسياق العبارة .

(٢) فى هذا الوصف ما يشير إلى وصول العبد بعد أن تدرج فى سلك الدرجات إلى مراتب اليقين المعرفى الأعلى إلى مرتبة الفناء فى الصفات والأسماء ، وفى كل شئ ، سوى مشاهدة الحقائق الإلهية المجردة فى عالم البقاء الأعلى . وهذا أسمى مراتب الصوفية ودرجات الوصول عند المشاهدين .

(٣) فى هذه التعبيرات ما تفيد مشاهدة العبد لأنوار الحق وبقاءه بأوصافه وتوحده فى بقائه . وهذا هو منتهى الواصلين إلى الله تعالى .

ثم ظهر عقله بأمره فى أمره وظهر به عرشه فى نور لوحه بنور لوحه ، ثم ظهر نور روحه بعقله فى عقله ، وظهر بروحه فى كرسيه ، فى نور عرشه بنور عرشه ثم ظهر قلبه بروحه فى روحه وظهر بقلبه حجبه فى نور كرسيه بنور كرسيه ، ثم ظهر نفسه بقلبه فى قلبه ، وظهر بنفسه فلك الخير والشر فى نور حجبه بنور حجبه ثم ظهر جسمه بنفسه فى نفسه ، وظهر بجسمه أجسام العالم ، الكثيف من أرض وماء ، وعلى الجملة ، كل كثيف فى نور الفلك بنور الفلك ، فإذاً أول قدم هذا العبد المحبوب الفرد طرحُ النفس عدماً طرحاً لا علة فيه ، وهو استقبال العدم بسقوط الأولية ، والآخرية والظاهرية والباطنية ، فيكون استقبال صفة معدومه لمعدومه ، ومعنى الصفة المعدومة للمعدومة لما انتهى العبد بدليل العلة وهو شهود (الحقائق) [1] كلها شهادة متصلة غير منفصله شهادة لا غفلة + (فيها) [2] قام عليه دليل لا علة فيه ولا له وهو شهود العدم المحض ، ومعنى قيام الدليل الذى لا علة فيه ضرورة ، عدم المخلوقات المشهودات هو ذلك فترادف عليه ذلك العدم المحض ، وهو سكرة النسيان الدائم أبداً حتى حيى الحياة التى قد أشير إليها فيما تقدم من الكلام على هذا المقام ، فإذاً : طريق هذا العبد طريق علوى ، أول ما ظهر فى بحر الذات فانعدم فأحيى حياة (عليين) [3] ، فنقل من غير تنقل إلى + (الصفات) [4] بحر الأمر الربانى ، ثم بحر السر ، ثم بحر (العقل الأصلى) [5] ، ثم بحر الروح ، ثم بحر القلب ، ثم بحر النفس ، ثم بحر الحس ، ثم لقيه بحر السرّ المحيط فطرحه فى بحر الملكية ثم بحر + (اللآشيئيه) [6] ، ثم بحر الحيثية ، ثم بحر الأنسيه ، فلقى هناك بحر السر فطرحه فى بحر الجنان ، ثم بحر النيران ، ثم طرحه فى بحر الإحاطة ، وهو بحر السر فغرق هناك غرقاً لا خروج له منه آبد الآباد ، فإن شاء بعثه عوضاً

---

(١) فى (أ) ، (الحق) .

(٢) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٣) (- ناقص فى ب) ، (+ فى أ) .

(٤) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٥) فى (ب) ، (القلم الأصلى) .

(٦) (+ المحقق لوجود آثار كشط فى أ) ، (+ فى ب) . ويتفق مع سياق المعنى والنص .

عن (الرسول) [1] يحيى به عباده ، وإن شاء ستره يفعل فى ملكه ما يشاء ، وكل بحر من هذه الأبحر قد أنطوت فيه أبحر + (شتى) [2] لو دخل الصالح الذى هو بدل (الرسول) [3] فى أقل بحر منها لغرق فيه ، غرقاً لا حياة له منه فهذه عبرة من بيان طريق العموم والخصوص .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد ولآله وصحبه وسلم تسليماً (دائماً) [4] أبداً [5] .

(سى عبد اللـه ، غرى صفر من شهور سنة سبع وتسعمائة) [6] .

* * *

(١) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) . (٢) (- ناقص فى أ) ، (+ فى ب) .

(٣) فى (أ) ، (النبى) ، فى (ب) ، (الرسول) .

(٤) فى (أ) ، (داديا) .

(٥) فى نهاية النسخة (ب) من كتاب المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية يقول أحمد بن عباد :

« والحمد لله وحده ، انتهى ما أردت نقله من كلام الأستاذ رضى الله عنه فى الطريق » ص٩٤

(٦) الواضح أن هذه النسخة من المخطوط (أ) كتبها شخص يدعى سى عبد الله ، فى غرة صفر من شهور سنة ٩٠٧ هـ ، ثم كتب كلمات غير مقرؤة وغير مفهومه تركناها . انظر لوجه رقم () .

خاتمة « نتائج التحقيق »

● بعد أن انتهينا من تحقيق ودراسة مخطوط « القصد إلى الله تعالى » تأليف الإمام العارف والقطب الربانى أبو الحسن بن على الشاذلى خرجنا بالنتائج الآتية :

أولاً : أن مخطوط « القصد إلى الله تعالى » من المخطوطات النادرة فى محيط الدراسات والبحوث الصوفية ، وبصفة خاصة فى دائرة التصوف الشاذلى فلم يعثر على مثل هذا المخطوط أحد من المهتمين بالطرق الصوفية ، ولم يشر إليه أحد من الباحثين فى الطريقة الشاذلية ، على الرغم من أنه كتب فى عصر متقدم فى بداية القرن العاشر الهجرى فى عام ٩٠٧ هـ ، ونقله ناسخ مصرى قريب العهد فى القرن الثالث عشر الهجرى فى عام ١٢٤٤ هـ ، أو عام ١٢٤٥ هـ .

وهذا المخطوط يعتبر إضافة جديدة فى حقل الدراسات والبحوث الصوفية عند أصحاب الطرق المتأخرين .

ثانياً : هذا المخطوط وثيق الصلة بمؤلفه الإمام أبو الحسن الشاذلى ، وقد استطعنا إثبات هذه الصلة فى مدخل الدراسة التحليلة ، بالإضافة إلى ما أثبتناه فى سياق تحليلنا على نصوصه ومصطلحاته . إذ وجدنا أن معظم أبوب المخطوط وموضوعاته تتردد فى بطون كتب المؤرخين وأصحاب الطبقات ، وبصفة خاصة عند كتاب الطبقات الشاذلية مثل درة الأسرار لابن الصباغ الحميرى ، ولطائف المنن لابن عطاء الله السكندرى ، والمفاخر العلية لابن عياد الشاذلى .

وقد تأكدت هذه الصلة الوثيقة أيضاً ، من خلال بعض رجال الطريقة الشاذلية فى عصور متوالية ، والذين ينسب إليهم نقل هذا المخطوط عن الشاذلى بالسند من رجل لآخر ، وأتضح أن هؤلاء الرجال : هم الشيخ أبو العباس الجامى (من رجال الشاذلية فى القرن الثامن الهجرى) ، والشيخ أحمد بن محمد الحسنى

العمرانى من (رجال الشاذلية فى القرن الثانى عشر الهجرى) ، والفقيه الكبير أبو على ناصر الدين المشدالى (من رجال القرن التاسع الهجرى) ، والشيخ محمد بن يحيى الغسانى البرجى (من رجال الشاذلية فى القرن التاسع الهجرى) والشيخ المريد الكبير أبو العزائم ماض بن سلطان خديم الشيخ أبو الحسن الشاذلى ، والذى لازم شيخه حتى تاريخ وفاته عام / ٦٥٦ هـ / . وقد عاش أبو العزائم ماضى بعد وفاة أستناذه الشاذلى فترة إذ تسنى له أن يصيغ تعاليم ودعوات وأذكار وأحزاب أستاذه ، بالإضافة إلى نقل أصول طريقته ودعائمها إلى مريديه من بعده .

ثالثاً : يتضح لنا أن أصول الطريقة عند الشاذلى تقوم على دعائم أساسية أهمها : التمسك بالكتاب والسنة ، والالتزام بالسلوك الإخلاقى الذى مفاده تحليل النفس وكشف عيوبها ، والأخذ بالرياضات الروحية والنفسية لتقويم الأخلاق وتحمل المشاق والمجاهدة ، لقمع الشهوات والملذات ونوازع الشيطان الكامنة فى باطن النفسى ، والتى تدفع العبد لارتكاب المعاصى والآثام ، يضاف إلى ذلك ، أن الطريقة الشاذلية تتميز عن غيرها من الطرق الصوفيه الأخرى بعدة مسائل منها ، أنها طريقة تقوم على إسقاط التدبير « فإذا كنت مختاراً ، فأختر ألا تختار وفر من ذلك المختار ». كذلك تقوم على المحبه الخالصه لله تعالى ، حيث لا شئ غيره تعالى ، والمحبه لرسوله ﷺ ، والتجرد الباطنى من حب المكان ، فالأرض كلها لله تعالى ، والأنس الحق يكون بالله تعالى وحده والتجرد من حب الأصدقاء والمعارف ، حتى لا يكون فى ذلك عوائق عن حب الله تعالى ورسوله الكريم ، إلا أن يكون الصديق هو من يدل على الله تعالى ، والتجردمن الإمتلاك والانتفاع فى الحياه ، والتجرد من المواجيد والخواطر ، إذ ليست مقصودة فى ذاتها من الطريق ، وإنما هى للتأنيس، وحتى لاتلهى العبد عن مقصوده فى الوصول إلى معرفة الله تعالى ومحبته ورسوله ﷺ والتجرد من موازين الأعمال بالدنيا ، والعمل للآخره والإخلاص فى الطريق ، وللطريق آداب وسلوك على المريد الالتزام بها ، وهذا

ما أفاض الشاذلى فى توضيحه فى سياق النصوص .

رابعاً :يكشف المخطوط عن الترابط الفكرى والذوقى والأخلاقى عند الإمام الشاذلى إذ كتبه رجال الطريقة بصورة دقيقة التزام أمين فى عرض أحوال الشيخ ومقاماته ومواجيده ومخاطباته بطريقة متكاملة . ويبدو أن شيخ الطريقه قد غاص فى بواطن الذات الوجدانيه ، واستغرق استغراقاً كاملاً فى تأملاته ، ومشاهداته لألآء الله وصفاته الظاهر أثرها فى الوجود ، فصدرت عنه كثير من السبحات الوجدانيه الممتزجه بالفيض النورانى ، والمحبه الروحانيه ، مما يدل على استغراقه فى نظرية من نظريات الفيض الإشراقى ، فأكثر فى بعض الأحيان من استخدام لغة الرمز والإشارة إلى معان باطنيه ، خاصة بدائرة الواصلين فى محيط القطبانيه ، والغوثية و الفردانية ، والأمامة الكبرى والصغرى ، وقد ظهر عند الشاذلى بعض المعانى والمصطلحات الفلسفيه ، كمصطلح العقل الأول . أو العقل الأصلى أو الكلى ، والنفس والروح والقلب ، والترادف بين هذه المصطلحات ومعانيها وإشراقاتها وبين ماورد عند فلاسفة الصوفية الاشراقيين . لكن الصبغة العامة فى تصوف الشاذلى وطريقته تقوم على الاعتدال ، والالتزام بموارد الكتاب والسنه .



المصادر والمراجع العربية والأجنبية

• المصادر والمراجع العربية :

١ - ابن الصباغ (محمد بن أبى القاسم الحميرى : درة الأسرار فى مناقب الشاذلى - ط . ١٣٠٤ هـ ، كذلك مطبعة السعاده - القاهرة ١٩٨٧ م .

٢ - ابن عجيبة (أحمد بن عجيبه الحسنى) : إيقاظ الهمم فى شرح الحكم - ط . عبد الحميد حنفى بمصر ١٩٣٦ م .

٣ - ابن عجيبة (أحمد بن عجيبه الحسنى) : شرح المباحث الأصلية (ملحق بكتاب إيقاظ الهمم) - ط . عبد الحميد حنفى بمصر ١٩٣٦ م .

٤ - ابن عربى (الشيخ الأكبر محى الدين) : رسالة فى مصطلحات الصوفية - (ضمن مجموعة رسائل ابن عربى) الرسالة رقم ٢٩ - ط . حيدر آباد ١٩٤٨ م .

٥ - ابن عربى (الشيخ الأكبر محى الدين) : الفتوحات المكيه - جـ ٢، جـ٣ - تحقيق دكتور إبراهيم مدكور - دكتور عثمان يحيى - ط . الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٤ م .

٦ - ابن عطاء الله السكندرى : لطائف المنن - ط . القاهرة ١٣٢٢ هـ .

٧ - ابن العماد الحنبلى : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب - جـ ٥ ، جـ٦ - ط . دار الفكر العربى ١٩٨٧ .

٨ - ابن قضيب البان (عبد القادر بن محمد أبى الفيض) : المواقف الإلهية - (ملحق بكتاب الإنسان الكامل) نشر وتحقيق دكتور عبد الرحمن بدوى - ط . وكالة المطبوعات بالكويت ١٩٧٦ .

٩ - ابن عياد (أحمد بن محمد) : المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية - ط . المطبعة العامرية الشرقية ١٣١٤ هـ .

١٠ - أبو قحف (دكتور محمد محمود) : التصوف الإسلامى خصائصه ومذاهبه مع دراسة تحليلية وميدانية للطرق الصوفية - ط . الدار القومية للطباعة والنشر والتوزيع بطنطا ١٩٩١ م .

١١ - أبو الوفا التفتازانى (دكتور) : أحمد زروق - بحث منشور ضمن كتاب أعلام الفكر الإنسان - ط . الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٤ م .

١٢ - أبو الوفا التفتازانى (دكتور) : ابن عطاء الله السكندرى وتصوفه - ط . الأنجلو المصرية ١٩٦٩ .

١٣ - أبو الوفا التفتازانى (دكتور) : الطرق الصوفية فى مصر - مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٢ م .

١٤ - أحمد بن محمد الوترى : روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين - ط . المطبعة الخيرية بالجمالية بمصر ١٣٠٦ هـ .

١٥ - أحمد حامد عبد الكريم الشاذلى : الفيض الصمدانى والمشرب المحمدى أبو الحسن الشاذلى - مكتبة مصر بالحسين ١٩٧٧ م .

١٦ - أحمد محمود صبحى (دكتور) : الفلسفة الأخلاقية فى الفكر الإسلامى - ط . دار المعارف ١٩٨٣ م .

١٧ - البخارى - صحيح البخارى (بحاشية السندى) - ط . دار إحياء الكتب العربية - الحلبى بدون تاريخ .

١٨ - بروكلمان : تاريخ الأدب العربى - ٦ أجزاء - ط . دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٧ - ١٩٨٣ م .

١٩ - توفيق الطويل (دكتور) : التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى جـ ١ - ط . الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٨ م .

٢٠ - التهانوى (محمد علاء الدين) : كشاف اصطلاحات الفنون - ط . استانبول ١٣١٧ هـ .

٢١ - الجيلى (عبد الكريم) الإنسان الكامل ، جـ ٢ - ط . الحلبى ١٩٧٠ م .

٢٢ - الشعرانى (عبد الوهاب) : الطبقات الكبرى ، جـ ٢ - ط . دار الفكر العربى بدون تاريخ .

٢٣ - الشعرانى (عبد الوهاب) : اليواقيت والجواهر ، جـ ٢ - ط . عبد السلام شقرون بالفجاله بمصر ١٣٥١ هـ .

٢٤ - الشوكانى (محمد بن على) : البدر الطالع بمحاسن أعيان ما بعد القرن السابع ، جـ ٢ - ط . دار السعادة بمصر ١٣٤٨ هـ .

٢٥ - ظافر الأزهرى (محمد البشير) : كتاب اليواقيت الثمينة فى أعيان مذهب عالم المدينة - ط . جميعة العروة الوثقى بالعباسية بالقاهرة ١٣٢٤ هـ .

٢٦ - عبد الحليم محمود (دكتور) : المدرسة الشاذلية وإمامها أبو الحسن الشاذلى - ط . دار الكتب الحديثة ١٩٦٨ م .

٢٧ - عبد الحليم محمود (دكتور) : قضية التصوف (المدرسة الشاذلية) - ط . دار المعارف ١٩٨٣ م .

٢٨ - عبد الحليم محمود (دكتور) : القطب الشهيد سيدى عبد السلام ابن بشيش - ط . مؤسسة دار الشعب بمصر ١٩٧٦ م .

٢٩ - عبد الخالق حقى : مجموعة وظائف وأحزاب وأوراد للسادة الصوفية - ط . المطبعة الشرقية بمصر ١٣١٣ هـ .

٣٠ - عبد الرؤف المناوى : الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية جـ ١ جـ ٢ - ط . المكتبة الأزهرية ١٩٣٨ م .

٣١ - عبد القادر محمود (دكتور) : الفلسفة الصوفية فى الإسلام - ط . دار الفكر العربى ١١٩٦٧ م .

٣٢ - على صافى حسين (دكتور) : الأدب الصوفى فى مصر (ابن الصباغ القوصى فى القرن السابع الهجرى) - ط . دار المعارف بمصر ١٩٧١ م .

٣٣ - على مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ ٨ ، جـ ١٥ - ط . بولاق بمصر ١٣٠٥ م .

٣٤ - العراقى (لحافظ أبو الفضل) : كتاب حمل الأسفار فى الأسفار وتخريج ما فى الأحياء من أخبار - (ملحق بكتاب إحياء علوم الدين للغزالى) - ط . دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ .

٣٥ - الغزالى (أبو حامد) : إحياء علوم الدين - ط . دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ .

٣٦ - الغزالى (أبو حامد) : مشكاة الأنوار - (ضمن مجموعة القصور العوالى) - ط . الجندى ١٩٧٣ م .

٣٧ - الغزالى (أبو حامد) : معارج القدس - ط . الجندى ١٩٦٤ م .

٣٨ - الفيومى المقرى (أحمد بن محمد بن على) : المصباح المنير ، جـ ١، جـ ٢ - ط . المطبعة الوهبية بمصر . ١٣٠ هـ .

٣٩ - القشيرى (أبو القاسم عبد الكريم) : الرسالة القشيرية جـ ١ ، جـ ٢ تحقيق دكتور عبد الحليم محمود ، ومحمود بن الشريف - ط . دار الكتب الحديثة بمصر ١٩٧٢ م .

٤٠ - القاوقجى (محمد بن الحسن) : الروض الزاهر والمجموع الفاخر (فى نسب الشاذلى) - ط . القاهرة ١٩٩١ م .

٤١ - الكاشانى (عبد الرازق) : اصطلاحات الصوفية - تحقيق دكتور عبد الخالق محمود - ط . دار المعارف ١٩٨٤ م .

٤٢ - محمد أبو الهدى الخالدى الصيادى : قلادة الجواهر فى ذكر الغوث الرفاعى وأتباعه الأكابر - ط . المطبعة الأدبية ببيروت ١٣٠١ هـ .

٤٣ - محمود فؤاد عبد الباقى : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - ط . بيروت بدون تاريخ .

٤٤ - محمد المحيى : خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر - ط . المطبعة الوهيبة ١٣٠٥ هـ .

٤٥ - محمد مصطفى حلمى (دكتور) : ابن الفارض - ط . لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٥٦ م .

٤٦ - مقداد بالجن (دكتور) : فلسفة الحياة الروحية فى مصر (كتاب فى نشأة التصوف والطرق الصوفية) - ط . دار الشروق ١٩٨٥ م .

٤٧ - ملاكاتب جلبى : كشف الظنون ، جـ ١ ، جـ ٢ - ط . القاهرة ١٣١٦ هـ .

٤٨ - النشار (دكتور على سامى) : وآخرون : فهرس مخطوطات المسجد الأحمدى بطنطا - جـ ١١ (تصوف) - ط . جامعة الأسكندرية ١٩٦١ م .

٤٩ - النفرى (محمد بن عبد الجبار) : المواقف والمخاطبات تحقيق آرثر آربرى - تقديم دكتور عبد القادر محمود - ط . الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٥م .

٥٠ - الوفائى (محمود بن عفيف) : الروضة الشاذلية فى المقامات الإسلامية - ط . المطبعة الشرقية ١٣١٦ هـ .

* * *

● المخطوطات والدوريات :

١ - دائرة المعارف الإسلامية - جـ ١٣ (الطريقة الشاذلية) - تعليق أبو ريده - ط . الشعب ١٩٣٦ م .

٢ - القصد إلى الله تعالى : تأليف مولانا القطب العارف أبى الحسن على الشاذلى - مخطوط يرجع تاريخ النسخ إلى عام ٩٠٧ هـ ، وهو نسخة بقلم سى عبد الله ، والنسخة التى بين يدى المحقق بقلم ناسخ مجهول يرجع تاريخها إلى عام ١٢٢٤ هـ - أو ١٢٢٥ هـ ، وهى من مخطوطات المسجد الأحمدى بطنطا تحت رقم / ١٥٩ / ٦٧٦ / تقييم . وفى نهاية المخطوط سلسلة الشخصيات التى نقلت النصوص بالسند عن أبى الحسن الشاذلى .

1 - j , Spencer Trmingham , the sufi orders in Islam , Oxford university press , London , 1971 .

* * *

فهرست

* * *

الصفحة

الصفحة

الصفحة

* * *